AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠١) – (السنة ٤٧) – صفر ١٤٣٨هـ / نوفمبر ٢٠١٦م

الكويت: هل تعيد «أغلبية ٢٠١٢» التوازن إلى مجلس الأمة القادم؟

أهل السُّنة والجماعة.. من هم؟

المغرب: العدالة والتنمية يكسر القاعدة ويفوز بولاية حكومية ثانية

أبناء الأقليات المسلمة.. صعوبات المعيشة تطغى على الدور الدعوي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مآلات خطيرة لمعركة الموصل

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»
صدق الله العظيم

.. تحييهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والظبط والإحضار

2015/6/2(40)

جمعية تكافل
لرعاية السجناء

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠١) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

في هذا العدد

موضوع الغلاف

أهل السُّنة والجماعة.. من هم؟

- استهداف مكة المكرمة جريمة حرب تستوجب العقاب 8
- هل تعيد «أغلبية 2012» التوازن إلى مجلس الأمة القادم؟ .. 12
- المغرب: العدالة والتنمية يكسر القاعدة ويفوز بولاية ثانية 30
- تونس: جدل حول مشروع قانون المالية لعام 2017م 33
- مصر: الحالة الاقتصادية.. إلى أين؟ 34
- ليبيا: حكومة «الإنقاذ» تعود للمشهد السياسي من جديد 36
- مآلات معركة الموصل 38
- ملامح جمهورية ثالثة تتشكل بموريتانيا 48
- الجزائر: حراك سياسي قبل الانتخابات..... 49
- أبناء الأقليات المسلمة.. صعوبات المعيشة تطغى على الدور الدعوي 50
- أمين عام «أنصار السُّنة المحمدية» بتشاد: «التنصير» يمتلك الإذاعات والوسائل الحديثة للتأثير على المسلمين 62

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

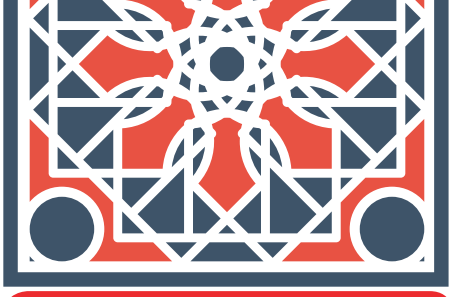

آية العدد

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾)

(سورة الفيل)

ملفات خاصة عن

اقتصاد - ثقافة - فتاوى
تنمية ذاتية - بستان المجتمع

مقالات

حلب تفضح العالم الجبان
طه ياسين 47

همة غلبت فتنة
د. يوسف السند 61

تيار القرامطة من جديد.. صاروخ على مكة
د. عامر البوسلامة 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

معركة الموصل.. والجرائم المتوقعة

ما إن بدأت الحملة العسكرية ضد مدينة الموصل التي أعلنت عن انطلاقها الحكومة العراقية، أخيراً، لتحريرها من مليشيات «تنظيم الدولة» (داعش)، حتى أعرب عدد من المنظمات والهيئات الدولية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان عن قلقها الشديد إزاء المدنيين النازحين من تلك المدينة وخشيتها من تعرضهم للجرائم الوحشية والانتهاكات الصارخة من قبل القوات الحكومية والمليشيات الطائفية المسعورة.

فقد حذرت «العفو الدولية» من أن المواطنين الذين يفرون من المدينة هرباً من جحيم القصف الجوي والبري سيواجهون جرائم الإعدام والتعذيب والاختفاء القسري خلال الهجمات الانتقامية التي تنفذها مليشيات «الحشد» الطائفية بدعم من القوات الحكومية؛ لذلك فمن المهم للغاية اتخاذ السلطات العراقية خطوات جادة لضمان عدم حدوث انتهاكات جديدة ضد المدنيين، والحيلولة دون ارتكاب جرائم إعدام وتعذيب واعتقال تعسفي واختفاء قسري ضدهم.. وعلى الدول الداعمة عدم استمرارها في غض الطرف عن الانتهاكات الخطيرة.

فقد سبق أن ارتكبت مليشيات «الحشد» الطائفية والقوات الحكومية انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بما في ذلك جرائم حرب، وتنفيذ جرائم الإعدام خارج نطاق القانون التي طالت مئات المدنيين الأبرياء الذين اضطرتهم ظروف المعارك إلى النزوح من مناطقهم مطلع العام الجاري، ولا سيما مدن الفلوجة، والشرقاط، والحويجة، والموصل.

ومن هنا؛ فنحن نخشى من تأثير العمليات العسكرية ضد مدينة الموصل على سلامة أكثر من مليوني شخص داخل المدينة، ونطالب المنظمات والهيئات الدولية، والحكومات العربية والإسلامية ببذل قصارى الجهود لحماية أبناء الموصل، كما نحذر من أن تشهد المدينة ما شهدته مدن الرمادي والفلوجة من جرائم قتل وتخريب وانتهاكات صارخة من قبل القوات الحكومية والمليشيات الطائفية، والتي لم يتم محاسبة الأطراف المسؤولة عنها إلى الآن؛ مما شجع تلك المليشيات لمزيد من الجرائم الوحشية.

كما نتوجه بالنداء للتدخل الجاد والسريع لإيقاف القصف الجوي والبري المتواصل على المدنيين في الموصل، والضغط على الحكومة العراقية والتحالف الدولي لاتخاذ إجراءات حقيقية لحماية المدنيين، خاصة وأن الحكومة العراقية لم تعلن عن أي ممرات آمنة لخروج المدنيين.

وتزداد المخاوف بعد التحريض الطائفي الذي أعلنه قيس الخزعلي، زعيم مليشيات «عصائب أهل الحق» في ١١ أكتوبر ٢٠١٦م قائلاً: «إن معركة تحرير الموصل ستكون انتقاماً وثأراً من قتلة الحسين، لأن هؤلاء الأحفاد من أولئك الأجداد»؛ هذه النداءات الطائفية المقيتة هي التي أججت الجرائم الوحشية في العراق.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

مسؤول بحريني: تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات توجد فرص عمل وتساهم في النمو الاقتصادي

أكد رئيس مجلس إدارة هيئة تنظيم الاتصالات بمملكة البحرين د. أحمد العامر أن تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تؤدي دوراً حيوياً وسط التحديات الاقتصادية الكبيرة الحالية، وهذا شأنه أن يعزز النمو الاقتصادي ليس على صعيد دول المجلس فحسب وإنما على الصعيدين الإقليمي والدولي في العقد المقبل.

وأضاف أن توفير خدمات الإنترنت فائقة السرعة وخدمات اتصالات مبتكرة يفتح المجال أمام فرص لم يسبق لها مثيل في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.

وكان العامر قد قال خلال كلمته الافتتاحية للمنتدى العربي لتقنية الاتصالات والمعلومات: إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تعمل على تحديد أسعار استخدام الإنترنت الدولي في أجهزة الهواتف الذكية؛ ما يساهم في انخفاض أسعارها في المستقبل.

وأوضح العامر على هامش المنتدى أن أسعار استخدام الإنترنت الدولي لدول مجلس التعاون ستنخفض على مدار السنوات الخمس المقبلة؛ ما يخدم حصول المواطنين على الخدمة بأسعار مناسبة، وفقاً لـ «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

من جانبه، قال رئيس اتحاد المهندسين العرب ضياء توفيقي: إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حققت تحولاً كبيراً في أسواق العمل، وهي تخلق فرص عمل جديدة، وتجعل أسواق العمل أكثر ابتكاراً وعالمية.

وأضاف أن الدول العربية أمامها فرص هائلة يجب العمل على الاستفادة منها إلى أبعد حد في مجالات التنمية البشرية ووضع البرمجيات وشبكات الربط والصناعات المختلفة المرتبطة.

وأوضح أن هذه الصناعة ستخلق الفرص للتوظيف والتطوير والنمو الاقتصادي بدلاً من الاعتماد الكلي على استيراد الصناعة، مشيراً بذلك إلى نجاح الهند في هذه الصناعة؛ وهو ما يتطلب من الدول العربية أن تحذو حذوها، خاصة وأن الدول العربية لديها الثروة والإمكانات البشرية.

من ناحيته، قال رئيس جمعية المهندسين البحرينية مسعود الهرمي: إن الحديث تجاوز عن الاستخدامات الفردية لتقنيات المعلومات ليصبح دورها أكثر شمولية في تطور المجتمعات؛ إذ بات الحديث عن دورها الحتمي في التنمية المستدامة للمدن والمجتمعات الحضرية خاصة في ظل الحديث عن البيوت الذكية والمدن والمجتمعات الذكية.■

النقد العربي السعودي: إجراءات لتعزيز استقرار الأوضاع النقدية المحلية

أصدرت مؤسسة النقد العربي السعودي بياناً بشأن إجراءات تعزيز استقرار الأوضاع النقدية المحلية.

وقررت المؤسسة وفق بيان أوردته «وكالة الأنباء السعودية» توفير اتفاقيات إعادة الشراء بأجل استحقاق لمدة ٩٠ يوماً، إضافة إلى آجال الاستحقاق المعمول بها لفترة ليلة واحدة و٧ أيام و ٢٨ يوماً.

كما قررت تخفيض سقف إصدار أذونات المؤسسة من ٩ مليارات ريال أسبوعياً إلى ٣ مليارات ريال أسبوعياً؛ حيث يعد هذا التعديل منسجماً مع وظيفة أذونات المؤسسة كوسيلة مكملة لسندات التنمية الحكومية.

وأكدت المؤسسة أن هذه الإجراءات سرت اعتباراً من ٣٠ أكتوبر الماضي.■

وزير قطري رئيساً لمجلس إدارة منظمة العمل العربية

شهدت الدوحة انتخاب وزير التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية القطري د. عيسى بن سعد الجفالي النعيمي رئيساً لمجلس إدارة منظمة العمل العربية.

جاء ذلك خلال الجلسة الافتتاحية لأعمال الدورة الـ٨٥ لمجلس إدارة منظمة العمل العربية التي شهدت أيضاً انتخاب عضو مجلس الإدارة الشيخ عثمان مصطفى نائباً للرئيس ممثلاً عن أصحاب العمل، ورئيس اتحاد عمال نقابات مصر جبالي المراغي نائباً للرئيس عن العمال. وأعرب النعيمي في كلمته الافتتاحية لأعمال الدورة عن تقديره للثقة الغالية التي أولاها إياه أعضاء مجلس إدارة المنظمة، مثمناً دورهم وجهودهم في تطوير العمل بمنظمة العمل العربية، وتعزيز دورها القومي على الساحتين العربية والدولية.

وقال: إن الاجتماع ينعقد في ظل ظروف «بالغة التعقيد»؛ حيث سجلت معدلات البطالة ارتفاعاً مطرداً في غالبية البلدان العربية، مشدداً على ضرورة توفير بيئة عمل مواتية للقطاع الخاص للاعتماد عليه وتفعيله في قضايا التشغيل ليصبح شريكاً فاعلاً في تحقيق التنمية المتوازنة المنشودة.. وأشار إلى أهمية تغيير ثقافة العمل وخلق روح المبادرة لتفعيل ريادة الأعمال والمشروعات الصغيرة والمتوسطة والارتقاء بالتدريب المهني.

وأكد تعزيز الحوار الاجتماعي والتكامل الاقتصادي والاجتماعي العربي؛ الأمر الذي يتطلب ضرورة السعي الجاد لإيجاد آليات أكثر نجاعة وفاعلية في إطار إستراتيجية بناءة للتعاون العربي في جميع مجالاته، باعتباره الركيزة الأساسية لتحقيق المصالح المشتركة للدول والشعوب العربية وخاصة استقرارها وازدهارها.

وأوضح أن جدول أعمال الاجتماع يزخر بالعديد من البنود المهمة التي ستكون محلاً للمناقشات والمداولات، معرباً عن يقينه بأن الحوار الديمقراطي والنقاش الموضوعي والتوافق في الآراء بين أطراف الإنتاج الثلاثة هو الطريق السليم لإنجاح أعمال هذا المجلس، والخروج بقرارات وتوصيات بناءة تسهم في تعزيز الدور القومي لمنظمة العمل العربية.

وأكد دعم المنظمة ومساندتها الكاملة للشعب الفلسطيني في مواجهة الممارسات اللاإنسانية للكيان الصهيوني، مشيراً إلى مناقشة الاجتماع في بند خاص لهذا الموضوع «المهم».■

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

سياسيون وعلماء: استهداف مكة المكرمة جريمة حرب تستوجب العقاب

كتب: سامح أبو الحسن - سيف محمد

أعلن التحالف العربي في اليمن، الذي تقوده السعودية، اعتراض وتدمير صاروخ باليستي على بعد ٦٥ كم من مكة المكرمة، أطلقته المليشيات الحوثية من محافظة صعدة شمالي اليمن. ويعد هذا ثاني صاروخ يطلقه الحوثيون ويستهدف مكة المكرمة خلال شهر أكتوبر ٢٠١٦م، وقالت قيادة التحالف في بيان بثته «وكالة الأنباء السعودية» الرسمية (واس): إنها اعترضت صاروخاً باليستياً أطلقته المليشيات الحوثية من محافظة صعدة باتجاه منطقة مكة المكرمة غربي السعودية.

تمكنت وسائل الدفاع الجوي السعودي من اعتراض صاروخ حوثي وتدميره على بعد ٦٥ كم من مكة المكرمة من دون أي أضرار ولله الحمد، وقد استهدفت قوات التحالف الجوية موقع الإطلاق.

هذا، وقد قال اللواء أحمد عسيري، المستشار في مكتب وزير الدفاع السعودي: إنه ليست هناك أي دلالة على زيف وخداع الحوثيين في استخدام شعاراتهم «الموت لإسرائيل.. والموت لأمريكا»، أكبر من استهدافهم أطهر بقاع المسلمين، بصاروخ باليستي أطلق من مسجد، وتم اعتراضه قبل مكة المكرمة بنحو ٦٥ كم.

وأوضح اللواء عسيري، المتحدث باسم قوات التحالف لدعم الشرعية اليمنية، في حديث نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، أن العمليات التي تستخدمها المليشيات الحوثية على الحدود مع السعودية لم تنته، وهي مستمرة في محاولات التسلل، والمقذوفات العسكرية، وإطلاق الصواريخ الباليستية، إلا أن القوات الجوية السعودية تتصدى لها بحزم، دون وقوع أدنى خسائر.

وقال المستشار في مكتب وزير الدفاع السعودي: إن

الصاروخ الباليستي الذي تم اعتراضه أطلق من مسجد في صعدة، وتم تدمير منصته عبر طائرات التحالف، مشيراً إلى أن الحوثيين يحملون شعاراتهم «الموت لإسرائيل والموت لأمريكا»، وصواريخهم كانت موجهة إلى أطهر بقاع المسلمين؛ مكة المكرمة.

وأضاف: حينما استهدفنا الموقع الذي انطلقت منه الصواريخ، وجدنا أنه عبارة عن مسجد، والقذائف تنطلق منه بشكل مهول، وهؤلاء أشخاص لا أخلاق ولا دين لهم، يستخدمون المساجد والمدارس والمستشفيات لممارسة أعمالهم الإجرامية.

وأكد عسيري أن الصواريخ الباليستية في اليمن لم تنته، وقال: طالما هناك عمليات تهريب وتصنيع محلي وتخزين في أماكن مختلفة، فهذه كلها عوامل تساعد على ذلك، خصوصاً أن إيران نشرت تقنية تعديل الصواريخ والمتفجرات في المنطقة، وهي التقنية نفسها والتدريب اللذان تزود طهران «حزب الله» في لبنان بهما، الآن تنشر التقنية نفسها بين الحوثيين في اليمن، رغم أن القرار الدولي يجرم ذلك، ولكن هذا ديدن إيران.

> عسيري: الصاروخ الذي استهدف مكة أطلق من مسجد!

دعم الشرعية اليمنية

وذكر اللواء عسيري أن عمل قوات التحالف لدعم الشرعية اليمنية يستمر على مسارين؛ سياسي، وعسكري، فالجانب السياسي يدعم جهود الأمم المتحدة، والمبعوث الأممي لليمن إسماعيل ولد الشيخ للوصول إلى حل تسوية لدعم الشرعية اليمنية، أما الجانب العسكري، فقوات التحالف مستمرة في أعمالها للتصدي للمليشيات الحوثية.

إلى ذلك، أكد مصدر يمني رفيع، نقلت عنه الصحيفة الصادرة في لندن، أن قيادات في مليشيات الحوثي شرعوا في الآونة الأخيرة للترويج لما تسميه «غزو مكة»، وذلك في العديد من المعسكرات، فيما عمد المدرسون الموالون للحوثيين إلى تدريس طلاب المدارس المتوسطة والعليا في المدن التي تقع تحت سيطرتهم كيفية اقتحام الحرم المكي، ويقوم المعلمون كذلك بحثّ الطلاب على الجهاد في صفوف الحوثيين بالجبهات وترك الدراسة، وذلك بهدف إعادة الكعبة إلى صنعاء.

وأدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشدة ما وصفه بمحاولة جماعة الحوثي وصالح استهداف مكة المكرمة بصاروخ باليستي.

مهبط الوحي

وقال الأمين العام للمجلس عبداللطيف بن راشد الزياني في بيان: إن دول مجلس التعاون تعتبر هذا الاعتداء الغاشم

الذي ضرب بعرض الحائط حرمة هذا البلد مهبط الوحي، وقبلة مليار ونصف مليار مسلم حول العالم، استفزازاً لمشاعر المسلمين واستخفافاً بالمقدسات الإسلامية وحرمتها، حسبما نقلت عنه «وكالة الأنباء الإماراتية» (وام).

وأكد أن هذا الاعتداء يعد دليلاً بارزاً على إمعان جماعة الحوثي وصالح في تجاوزاتها ورفضها الانصياع لإرادة المجتمع الدولي وقراراته، والمساعي القائمة لتطبيق الهدنة والجهود الحثيثة للتوصل إلى حل سياسي للأزمة اليمنية.

تطور خطير

وأعربت دولة الكويت عن إدانتها واستنكارها الشديدين لإطلاق جماعة الحوثي، وعلي عبدالله صالح صاروخاً باليستياً باتجاه مكة المكرمة، واصفة إياه بأنه تطور خطير.

وأوضح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية، في بيان، أن استهداف قبلة المسلمين يعد استفزازاً لمشاعرهم وتجاهلاً لحرمة هذه البقعة المباركة واستخفافاً بالمقدسات الإسلامية.

وأشار إلى أن هذا الاعتداء الغاشم يعد تطوراً خطيراً وإمعاناً في رفض وتحدي إرادة المجتمع الدولي ومساعيه الرامية لتطبيق الهدنة، وصولاً إلى الحل السياسي المنشود الذي يخلص اليمن والمنطقة من استمرار هذا الصراع الدامي وتداعياته، سائلاً المولى عز وجل أن يحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة من كل مكروه.

هذا؛ وقد شنّ عدد من وزراء خارجية الدول والسياسيون

والدعاة هجوماً شديداً على جماعة الحوثيين، والقوات الموالية للرئيس اليمني المخلوع علي عبدالله صالح، وإيران - الداعمة لهم - بعد استهدافهم مكة المكرمة، قبلة المسلمين، بصاروخ باليستي اعترضه التحالف العربي.

وفيما اعتبر وزير خارجية قطر الاعتداء بأنه «خيانة لله تعالى»، وصفه وزير خارجية البحرين بأنه «أم الكبائر».

في الوقت الذي اتهم وزيرا خارجية السعودية والإمارات، إيران، بالمسؤولية عن الهجوم عبر دعمها الحوثيين.

وقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في تغريدة بثها عبر حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: إن «جماعة الحوثي صالح، المدعومة من إيران لم تراع إلاً ولا ذمة باستهدافها البلدَ الحرام، مهبط الإسلام وقبلة المسلمين حول العالم».

عدوان سافر

وندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشدة بالعمل الإجرامي للحوثيين وقوات صالح بإطلاق صاروخ تجاه مكة المكرمة.

وأعلن الاتحاد تضامنه مع المملكة العربية السعودية، في دفاعها عن المشاعر المقدسة، مثمناً انتباه قواتها لاعتراض هذا الصاروخ، داعياً العالم الإسلامي إلى الوحدة والوقوف أمام هذه المخططات المدمرة.

وناشد في بيان له الحكام المسلمين أن يتفقوا على

الكويت: استهداف قبلة المسلمين يعد استفزازاً لمشاعرهم

مجلس التعاون الخليجي يدين محاولة الحوثيين استهداف مكة المكرمة بصاروخ باليستي

مشروع يحمي ديارهم، ويحفظ مقدساتهم.

وقالت هيئة كبار العلماء في السعودية عبر حسابها على موقع «تويتر»: «إن التعرض للحرمين جريمة عظيمة وبرهان جديد على هدف الصفويين من زرع جماعة الحوثي في اليمن».

كما أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية (حدس) بياناً أدانت فيه استهداف مكة المكرمة، واصفة هذا العمل بالإجرامي، واستهداف استفزازي غير مسبوق وغير مقبول لمشاعر ملايين المسلمين وقبلتهم في العالم.

وقالت: إن هذا التصعيد النوعي تهديد لأمن واستقرار المنطقة كلها، ويعيق كل الجهود المبذولة للتوصل إلى حل سياسي للأزمة اليمنية التي احتضنت دولة الكويت جولات منها أملاً في الوصول لتسوية سياسية عادلة لكل الأطراف المتنازعة في اليمن.

وأكدت أن هذا العمل المشين يستوجب وقفة حازمة من الحكومات والشعوب العربية

والإسلامية والمجتمع الدولي ومجلس الأمن والأمم المتحدة لمحاسبة من يقف وراء تهريب هذه الصواريخ لهذه الجماعة الطائفية المتمردة.

ودعت الحركة الدول والحكومات الإسلامية إلى الوقوف صفاً واحداً أمام هذا التصعيد الطائفي في المنطقة، لإخماد نار الفتنة ومن يقف وراءها.

كما دعت لعقد مؤتمر إسلامي عاجل لمواجهة هذا الخطر الداهم على قبلة المسلمين ووحدتهم.

من جانبه، أعرب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، الشيخ د. عبدالرحمن بن عبد العزيز السديس، عن استنكاره وإدانته الشديدتين لقيام جماعة الحوثي المدعومة من إيران بإطلاق صاروخ نحو منطقة مكة المكرمة.

وشدد السديس على أن هذا العمل الآثم هو عدوان سافر على أم القرى وقبلة الورى، وأطهر بقاع المسلمين ومهوى أفئدة المؤمنين، مبيناً أن من يُقْدم على عمل كهذا يستهين بمشاعر ومقدسات أكثر من مليار ونصف مليار مسلم على وجه البسيطة.

وأضاف: عاقبة كل معتدٍ على المسجد الحرام هي الخسران المبين والدمار الوشيك، فما من معتدٍ على الأراضي المقدسة إلاَّ واستؤصلت شأفته وكان عبرة للمعتبرين، وإن الناس كلهم يشهدون بأن تصرفاً كهذا لا يصدر عن صاحب مبدأ، أو مدافع عن قضية، ولا يُقْدم عليه صاحب عقل أو دين، إنما هو العدوان السافر، والطغيان الخاسر.

وأشار وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي د. علي العبيد إلى استهتار مليشيات الحوثي ومن عاونهم بمهبط الوحي وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم وقلوبهم وأشرف مقدساتهم، البلد الحرام مكة المكرمة.

وأوضح العبيد في تصريح لـ «وكالة الأنباء السعودية» (واس)، أن استهداف الحوثيين وأعوانهم مكة المكرمة قبلة المسلمين جاء ليؤكد أن الانقلابيين على الشرعية اليمنية ليس هدفهم اليمن وشعبها بل ضرب المسلمين عموماً في أول بيت وضع للناس، منوهاً إلى ما توليه المملكة من رعاية وعناية في شؤون الحرمين الشريفين وخدمة الأمة الإسلامية.

وأكدت الهيئة العالمية للعلماء المسلمين التابعة لرابطة العالم الإسلامي في بيان لها؛ أن هذا العمل الإجرامي تجاوزت فيه المليشيات المأجورة كل الحدود الإنسانية والأخلاقية والدينية، وفاقت في اعتدائها الآثم ما أقدم عليه من قبل أبرهة صاحب الفيل، وأجدادهم القرامطة في اعتدائهم على الحج وعلى الكعبة المشرفة.

وطالبت الهيئة بدعوة جميع أعضائها لوقفة جماعية رادعة ضد هذا الاعتداء الآثم ومن يقف وراءه من داعميه.

«علماء المسلمين» يدعو الحكام الاتفاق على مشروع يحمي ديار الإسلام

السديس: عاقبة كل معتدٍ على المسجد الحرام هي الخسران المبين والدمار الوشيك

أئمة إسبانيا: عمل إرهابي مخطط له سلفاً لتحقيق المشروع الصفوي

خبث النوايا

وأكدت أمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي في بيانها حرمة بلد الله الحرام والكعبة المشرفة، التي جعلها الله تعالى أمناً وأماناً لكل المخلوقات، مشيرة إلى أن الإقدام على الإخلال بهذا الأمن والأمان الإلهي يمثل انتهاكاً صارخاً لحرمة بيته الحرام وقدسيته، ويعد محاربة لله تعالى قبل أن يكون محاربة للمسلمين.

وأشارت إلى أن هذا الفعل دليل الضلالة والغواية، وكشف خبث النوايا والتوجه، والحقد على الإسلام والمسلمين، وأن حرمة بيت الله تعالى وحرمة بلده الحرام، ليست محلاً للمساومة، وهذا الفعل يمثل اعتداء على قبلتهم، التي سيدافعون عنها بكل قوة، ضد من يحاول الاعتداء عليها وعلى مقدساتهم.

ودعا البيان أهل العلم في الأمة الإسلامية بكل فئاتهم ودولهم إلى التعبير واستنكار استهداف مكة المكرمة وإدانته وبيان الرأي الشرعي فيه.

وقال الداعية الإسلامي د. عائض القرني: استهداف الحوثي لمكة المكرمة يدل على عقيدتهم الصفوية الرافضية التي تشبه عقائد أجدادهم القرامطة الذين هدموا الكعبة.

وقال الداعية الإسلامي الشيخ محمد العريفي: استهداف البيت الحرام بداية النهاية؛ «ومن يُرد فيه بإلحادٍ بظُلم نُذقهُ من عذابٍ أليم».

فَيما قال الكاتبُ والحقوقي الجزائري أنور مالك: محاولة استهداف مكة المكرمة من قبل مليشيات الحوثيين جريمة كبرى، وتؤكد خبث نوايا إيران تجاه بلاد الحرمين التي وجب أن يتصدى لها كل المسلمين.

وتابع في تغريدة أخرى: جرى استهداف المدينة المنورة من طرف تنظيم «داعش»، وجرت محاولة استهداف مكة

المكرمة من مليشيات الحوثيين؛ وهو ما يؤكد أن إيران هي مصنع الإرهاب.

وقال الكاتب السعودي جمال خاشقجي: الحوثي ينفي بعذر أقبح من ذنب فيقول: قصدنا مطار جدة! وما مطار جدة؟ ومن يؤم مطارها؟ إنهم معتمر بيته وقاصد حرمه!

وبينت تونس أن هذا الاعتداء يمثل استفزازاً صارخاً لمشاعر المسلمين كافة، وتعدياً على حرمة المقدسات الإسلامية على أرض السعودية وتهديداً لأرواح المدنيين الأبرياء.

جريمة نكراء

وفي لبنان، قال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبداللطيف دريان في بيان له: إن استهداف الحرمين الشريفين هو عمل ضد رموز الدين الإسلامي وأركانه، وهو إجرام لا يوصف واعتداء على حرمة مهبط الوحي وقبلة ١,٥ مليار مسلم حول العالم.

من جهته، اعتبر وزير الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطيني الشيخ يوسف أدعيس، محاولة الاعتداء الآثمة على منطقة مكة المكرمة من المليشيات الحوثية جريمة نكراء من الكبائر التي تتعلق بانتهاك حرمات الله.

وقال: إن هذا الفعل جبان، ومدان، بالمقاييس كافة، فهو يتعرض لأقدس مكان ديني للمسلمين، لم ينتهك على مدار التاريخ الإسلامي، إلا من فئات ضالة ومجرمة كالقرامطة وغيرهم، كما أنه يتعرض للأهالي الآمنين وللمعتمرين من بقاع الأرض كافة، إضافة إلى الإساءة لصورة المسلمين أمام العالم.

عمل إجرامي

وبينت المملكة المغربية أن ذلك يعد عملاً إجرامياً منبوذاً لا يمكن السكوت عنه لما يحمله من انتهاك لحرمة المقدسات الإسلامية، واستهتار بمشاعر ملايين المسلمين عبر العالم، ومحاولة لزعزعة الأمن والاستقرار في السعودية.

بدورها، أدانت وزارة الخارجية التركية بشدّة إطلاق الملشيات الحوثية في اليمن صاروخاً باليستياً باتجاه مكة المكرمة التي تُعدّ أكثر الأماكن المقدسة بالنسبة للمسلمين.

ورحّبت الخارجية التركية، في بيان لها، باعتراض المنظومة الدفاعية السعودية للصاروخ الباليستي وتدميره.

وعلى الصعيد العالمي، ندد المفتي العام للقارة الأسترالية المفكر الإسلامي د. إبراهيم أبو محمد بجريمة استهداف الحوثيين منطقة مكة المكرمة، وعد ذلك جريمة تعبر عن جنون طائفي وتعصب أعمى يستهدف مشاعر كل المسلمين في جميع بقاع الأرض.

من جهتهم، وصف أئمة إسبانيا إطلاق المليشيات الحوثية صاروخاً باليستياً تجاه منطقة مكة المكرمة بالعمل الإرهابي المخطط له سلفاً، لتحقيق المشروع الصفوي بالمنطقة ليبدأ بتدمير الحرمين الشريفين.

وقالوا في بيان: إنه لا يكفي استنكار توجيه صاروخ حوثي المظهر فارسي الباطن والمخبر، بل واجب على الجيوش الإعلامية والمثقفين ومن له صوت يُسمع أو كلمة تنقل في محافل العالم ووسائل تواصله المسموعة والمرئية أن يكثف جهده لفضح هذه الشرذمة المدعية زوراً أنهم يطلبون حقاً وهم لا يقصدون سوى الانقضاض على الإسلام وأهله والقضاء على دعوته ودينه ودحر أئمته وعلمائه ومحو آثاره ومقدساته، ونحن نعلم أنهم يريدون مكة المكرمة والبلد الحرام وقيادة المملكة التي حملت رسالة الدين خلال العقود الأخيرة.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تدين استهداف قبلة المسلمين ورمز وحدتهم

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً استنكرت فيه استهداف مكة المكرمة بصاروخ من قبل الحوثيين، وهذا نص البيان:

قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) (البقرة:٢١٧).

تلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بمزيد من الاستنكار والإدانة الأنباء الواردة مساء الخميس (٢٠١٦/١٠/٢٧م) عن استهداف مكة المكرمة مهبط الوحي وأم القرى وقبلة المسلمين في العالم وبيت الله الحرام في شهر الله المحرم بصاروخ باليستي من قبل جماعة الحوثيين الانقلابيين وحلفائهم في اليمن، دون مراعاة لحرمة المقدسات الإسلامية أو حرمة البلد الحرام، في تحدّ سافر واستفزاز غير مسبوق لمشاعر المسلمين حول العالم.

وإذ تدين جمعية الإصلاح الاجتماعي هذا العمل المشين الذي حاول انتهاك حرمة الأماكن المقدسة الذي يعيد لأذهان المسلمين عدوان القرامطة على بيت الله الحرام وقتل الحجيج، وسرقة الحجر الأسود؛ فإننا نرفض هذا الاعتداء الآثم، ومن يقف خلفه أو يحرّكه؛ بشكل مباشر أو غير مباشر.

وندعو حكومات الدول العربية والإسلامية إلى سرعة التضامن والتآزر ونبذ الخلافات بما يضمن الأمن والاستقرار لشعوبنا وسلامة مقدساتنا، والحفاظ على وحدة الأمة ومقدساتها وهويتها، والالتفات لمواجهة العدو الحقيقي للأمة الذي يغتصب المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة.

وتؤكد جمعية الإصلاح أن حالة الرفض والاستنكار التي عمت العالم الإسلامي عقب استهداف قبلة المسلمين هي أكبر دليل على أن عناصر السلامة والوحدة والارتباط مازالت حية في روح الأمة، وستظل سداً منيعاً ضد أي محاولات لتهديدها أو ضربها.

وندعو شعوب الأمتين العربية والإسلامية وقواها الحية إلى استمرار التداعي والتضامن مع المملكة العربية السعودية، وإدانة محاولة الاعتداء الآثمة على قبلة المسلمين ورمز وحدتهم ومهوى أفئدتهم حتى قيام الساعة.

داعين المولى عز وجل بدعوة إبراهيم عليه السلام: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾) (إبراهيم).■

هل تعيد «أغلبية ٢٠١٢» التوازن إلى مجلس الأمة القادم؟

كتب: سامح أبو الحسن

بعد مقاطعة دامت ٤ سنوات بعد تحصين المحكمة الدستورية مرسوم «الصوت الواحد» والذي نشر في «الجريدة الرسمية» يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٢م، ونصت المادة الأولى من هذا المرسوم على التالي: «يستبدل بنص المادة الثانية من القانون رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦ المشار إليه النص التالي: «تنتخب كل دائرة عشرة أعضاء للمجلس على أن يكون لكل ناخب حق الإدلاء بصوته لمرشح واحد في الدائرة المقيد فيها ويعتبر باطلاً التصويت لأكثر من هذا العدد»، وقدم فيه ٢٣ طعناً، وقد حكمت المحكمة الدستورية برفض هذه الطعون بإعادة تحديد الدوائر الانتخابية لعضوية مجلس الأمة؛ ما يعني تحصين مرسوم «الصوت الواحد».

عاد أغلبية المقاطعين إلى المشهد الانتخابي بقوة، بعد إعلان أعضاء «أغلبية مجلس ٢٠١٢» رسمياً نيتهم خوض انتخابات مجلس الأمة المقبلة، وذلك في خطوة من شأنها إعادة التوازن إلى مجلس الأمة، وقطع الطريق على عودة إنتاج المجلس «المنحل».

هذا وقد أكد غير نائب من نواب المقاطعة؛ أن المقاطعة كانت وسيلة خدمة لمبدأ سياسي، والوسائل تختلف من وقت إلى آخر.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية، النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ مرشح الدائرة الثالثة في انتخابات ٢٠١٦ المحامي **محمد الدلال**: إن هذه الانتخابات تختلف عن غيرها من الانتخابات السابقة، فهي لحظة تاريخية لتقرر مصير ومستقبل الكويت، ولا يختلف اثنان من الكويتيين على التشخيص الذي يتمحور في سوء الأوضاع؛ لذلك هذه الانتخابات في رأيي الشخصي انتخابات مصيرية.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية ومرشح الدائرة الأولي المحامي **أسامة عيسى الشاهين**: لا أتوقع استخدام المقاطعة مجدداً، فأنا أعتبر المقاطعة وسيلة خدمة لمبدأ، والوسائل تتغير، فنحن قاطعنا مجلس ما سمي بمجلس «علي الراشد» احتجاجاً على المرسوم، وإيصال رسالة إلى الحكومة برفض مرسوم «الصوت الواحد»، فكانت رسالة ضغط للحكومة، والحكومة لم تستجب، ثم قاطعنا في المرة الثانية قبل صدور حكم المحكمة الدستورية على المرسوم، لا

نقول: إنه ضغط على المحكمة، ولكن رسالة تضامن من ٥٠ طعناً مقدماً أمام المحكمة الدستورية، والمحكمة حسمت قرارها، والآن كما استخدمنا المقاطعة كوسيلة سياسية وموقف سياسي انتفت الحاجة إلى مقاطعة جديدة، أحترم من يطالب بالاستمرار في المقاطعة، ولكن لنا اجتهاد آخر.

وقال عضو كتلة الأغلبية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي **أسامة المناور**: إن رفع أسعار البنزين هي البداية، مشيراً إلى أن المتابع لتلك التشريعات التي أقرت من خلال هذا المجلس يعلم أن المسائل ستكبر، والمشكلات ستتضخم من رفع أسعار الدعوم، وسنكون في مواجهة صعبة، والمهمة الموكلة لنا ولمن سيحظى بانتخاب الشعب ليست يسيرة، فهناك مجموعة من المتنفذين سيبقون، والمواطن اليوم أمام مسؤولية كبرى باختيار من سيمثله.

• أسامة الشاهين

• محمد الدلال

استخدمنا المقاطعة كموقف سياسي والآن انتفت الحاجة لهذه المقاطعة

هذه الانتخابات مصيرية وهي لحظة تاريخية لتقرير مستقبل الكويت

المصلحة العامة

بدوره، أكد مرشح الدائرة الرابعة **محمد هايف المطيري** أن هذه المشاركة جاءت بعد فترة انقطاع استجابة للمصلحة العامة، وأنه لا بد من المشاركة بعد هذه الفترة، وهذه التجربة التي مرت بها المعارضة خلال المجلسين السابقين ورأت ما حدث من إخفاقات، وما كانت المقاطعة إلا رسالة، وقد وصلت هذه الرسالة لمن أريد أن تصل إليهم، ولا عزاء للمشككين اليوم المنادين بالعودة إلى المقاطعة وتخوين المشاركين، فما كانت المقاطعة إلا رسالة، وليست المقاطعة شرعاً منزلاً في كتاب الله ولا سُنة رسوله حتى تكون مبدأ من المبادئ لا يجوز تغييره أو العودة عنه.

وقال مرشح الدائرة الثانية **د. وليد الطبطبائي**: إن عودتنا هي للمحافظة على حقوق المواطنين التي فرط فيها المجلس السابق، وللتكاتف في مواجهة التحديات التي تواجه البلاد وعلى رأسها الخطر الإيراني، ويأتي على رأس أولوياتنا المحافظة على علاقاتنا الخليجية خاصة مع السعودية.

كسر الثوابت الدستورية

من جهته، قال مرشح الدائرة الرابعة **د. حسين القويعان**: نعود للمجلس بعد أن انتقلت عدوى التمرد من الحكومة إلى المجلس، وقد قدمت استقالتي بسبب كسر الثوابت الدستورية بعد شطب استجواب رئيس الوزراء، مشيراً إلى أن مجلس الأمة المقبل سيمثل مفترق طرق، وعلى الناخب أن يحسن الاختيار.

وقال مرشح الدائرة الخامسة **نايف المرداس**: هذا الموقف مستحق في تلك الفترة، والآن من منطلق المسؤولية الوطنية التي تحتم علينا المشاركة في الانتخابات القادمة بعد ما آلت إليه الأمور التي لا تخفى عن الجميع، والمهمة وكلت إلى الشعب الكويتي من خلال ديباجة الحل لما قال: يجب الرجوع إلى الشعب مصدر السلطات لاتخاذ الممثلين لمواجهة المرحلة القادمة.

وقال مرشح الدائرة الثالثة للانتخابات البرلمانية **عمار العجمي**: إن المشاركة في الانتخابات أو عدمها مجرد اجتهادات، وأمر يجب ألا نختلف عليه، وأضاف العجمي أن الكويت تمر هذه الأيام بأزمات متلاحقة، وأنها لن تخرج منها إلا بتضافر الجهود والتعاون، وأكد العجمي أن ما حدث في المجلس الماضي أمر مؤسف؛ حيث لم نرَ أي إنجاز يُذكر، وما حدث من إنجازات ما هي إلا نوع من الرشوة السياسية التي يجب ألا تنطلي على الناخبين.

ومن ناحيته، قال مرشح الدائرة الأولى النائب السابق **د. عادل الدمخي**: إنه كان له موقف مقاطع لنظام «الصوت الواحد»، قاطعنا للتغيير والاعتراض على فرض النظام الانتخابي على الشعب الكويتي دون الرجوع إليه، وسنشارك اليوم كذلك للتغيير، ومازلنا على موقفنا فيما يخص «الصوت الواحد»، لكن ما وصلت إليه الحال في الدولة من مجلس عبثي وصوري، وغياب دوره الرقابي، لا يعترض ولا يقول: لا، وتم من خلاله إطلاق يد الحكومة من خلال توقيع الوثيقة الحكومية للإصلاح الاقتصادي، هذا دعانا للإقدام على تحمل المسؤولية السياسية.

وأضاف: ما حصل أخيراً من تدخل سمو الأمير بقانون البصمة الوراثية، بسبب أنه مخالف لمبادئ الدستور، يشير إلى أن المجلس يوقّع بالإجماع ما عدا واحداً على وثيقة مخالفة لمبادئ الدستور، والشريعة والقانون الدولي، وعرض الكويت لتشويه سمعتها في الخارج، هو مجلس لا يستطيع أن يوقع ١٠ من أعضائه على أي استجواب كان، هذا مجلس كان من أسوأ المجالس إن لم يكن أسوأها.

وأردف: هناك من إخواننا من قاطع؛ لأن الدستور لا بد أن يطور ليلبي المطالب الشعبية والديمقراطية ويمثل رأيهم، والبعض الآخر قاطع ثباتاً على مبدئه، مبدأ نظام «الصوت الواحد»، ونحن مع الفريق الأول، لذلك لا بد من المشاركة والمقاومة لهذا الفساد الذي جعل الناس تنادينا للتدخل، ونحن مصرون على التغيير ورفع

الظلم عمن سحبت جنسياتهم ومن أبعد والمعتقلين، وتحقيق مطالب الشعب الكويتي.

من جهته، قال مرشح الدائرة الثالثة **شايع الشايع:** إن خروج الشباب خارج الكويت ونجاحهم في أمريكا ودبي يحز في خاطرنا، وعلينا إصلاح هذا الأمر تحت قبة عبدالله السالم.

وأضاف الشايع: إنه اتخذ شعار «كلنا لوطن واحد» عنواناً لحملته الانتخابية، وأعرب عن سعادته للمشاركة في هذا العرس الديمقراطي.

نعمة الأمن

وعن تركيزه في الفترة الأخيرة على الملف الأمني للكويت، قال: لا يخفى عليكم أن أعظم نعمة هي نعمة الأمن والأمان لأي بلد، لذلك أجد أن الملف الأمني له أهمية كبيرة في الفترة الحالية، وسأدعم كل قانون يصب في خانة حفظ أمن الكويت، ومن الضروري التعاون مع رجال الأمن والجمارك ونبارك جهودهم المبذولة.

وقال النائب السابق **عبدالرحمن العنجري** وأحد أعضاء المعارضة: إن المقاطعة كانت مقاطعة بسبب القرار الانفرادي الذي اتخذته الحكومة بشأن قانون «الصوت الواحد»، وكنا نرى أن القانون يجب أن يمر عبر القنوات الدستورية والقانونية من خلال مجلس أمة شعبي أتى بإرادة شعبية.

ولذلك أتى مرسوم الضرورة بناء على المادة (٧١) من الدستور الكويتي، وقد قاطعنا الانتخابات الأولى والثانية، وكان هذا موقفاً سياسياً ورسالة سياسية، لكن في الحياة السياسية هناك واقع ومد وجزر، ولذلك نحن نعتقد أنه وبعد مرور هذا البرلمان والذي يعد من أسوأ البرلمانات التي مرت بالكويت، فقد وقف ضد مصالح الشعب وحريته وأمواله، كان لا بد لنا من العودة لإصلاح الأمور.

• محمد هايف

• أسامة المناور

• حسين القويعان

لا عزاء للمشككين المنادين بالعودة للمقاطعة وتخوين المشاركين في انتخابات مجلس الأمة

سنكون في مواجهة صعبة لتغيير التشريعات التي أقرت

شعرت بالسعادة لرؤية المقاطعين في إدارة الانتخابات

وأضاف العنجري: المعارضة تتكون من أطراف سياسية وفكرية ومكونات مختلفة، وهناك بعض التيارات السياسية من خلال مكاتبها ولجانها أصدرت بيانات بخوض هذه الانتخابات، وهذا حق مشروع، وأعتقد أن الحياة السياسية في الكويت والشارع السياسي لا يكون فاعلاً إلا حينما يكون له كتلة تسانده داخل مجلس الأمة.

وتابع: للأسف خلال السنوات الأربع الماضية كمم هذا البرلمان الذي تم حله أفواه المواطن الكويتي، فقد أقر عدداً من القوانين مثل: الجرائم الإلكترونية، والبصمة الوراثية، والتحريض على سحب الجنسيات.

شباب الحراك

فيما قال النائب السابق **علي الدقباسي:** إن هناك ابتهاجاً بقرار حل مجلس الأمة الحالي، فطالما كان الشعار الذي رفعه شباب الحراك بأن يحل هذا المجلس وتحل الحكومة وهو يحقق ما دفع به شباب الحراك، ونحن الآن في حاجة إلى نهج جديد، مشيراً إلى أن أداء المجلس والحكومة هو والعدم سواء، لأنه ألحق الضرر بالمواطنين من خلال العديد من القوانين التي قام بإقرارها مثل قانون البصمة الوراثية، والجرائم الإلكترونية وغيرهما.

وتابع الدقباسي: كانت الدعوة عبارة عن مقاطعة بسبب مرسوم «الصوت الواحد»، وقد قاطعت المعارضة دورتين، واليوم بعض أطياف المعارضة تعود؛ وذلك لأنه لا مناص من المشاركة بعد استحالة وجود حراك وطني؛ وبسبب الظرف الأمني الحالي نرفض وجود أي حراك، ونعتقد بأنه حان الآن الوقت للتغيير من داخل قبة عبدالله السالم، خاصة وأننا أصبحنا في منطقة ملتهبة.

وأكد الدقباسي أن الأزمة باقية منذ عام ٢٠٠٦م ونحن في حل ثم انتخابات ثم تغيير مرسوم الانتخابات، ومازلنا نعتقد بأن الأمة صاحبة السيادة، فأغلبية بالفعل لديها اقتسام في الرأي، وهناك من يرى أن المشاركة أوجب وهناك من يرى أنه لم يتغير أي قرار حتى تتم المشاركة في الانتخابات، ولكن في ظل الكثير من القرارات التي أضرت بالمواطن أصبحت المشاركة ضرورية.■

انتخابات ٢٠١٦.. بين الوعي والسعي!

بقلم: د. سامي محمد العدواني

بسم الله نبدأ، وبه نستعين ونلجأ، وبروح يملؤها الإصرار على الأمل، بغدٍ أفضل لكويت الحاضر والمستقبل، مستذكرين التضحيات التي بُذلت ومازالت لاستكمال مسيرة الإصلاح ومواجهة الفساد وتحقيق العدالة.

وانطلاقاً من حرج المرحلة والوعي بمخاض ما مر على بلدنا خلال السنوات الماضية مما نزع عن الكثير منا إحساسه بأمنه واطمئنانه نتيجة الأزمات المتلاحقة المتراكمة، وبسبب توهان البوصلة وفقدان الاتزان في مؤسساتنا الدستورية، تراجعت معه مقومات المجتمع الأساسية ومازالت تنذر بالانحدار أكثر.

نصل اليوم جميعاً إلى أعتاب انتخابات ٢٠١٦ ليستعيد الجميع المبادرة من جديد، تتوجه الأنظار إلى ميدان الفعل والتأثير لإحداث التحول المأمول في حماية الحقوق والحريات، والدفاع عن المكتسبات الوطنية، والتصدي بحزم لمحاولات جر المجتمع لاستقطابات عصبيّة وانشغالات بالسطحيات والتفاهات عن الاستحقاقات الوطنية والأسئلة الكبرى الحاضرة في ثنايا كل إخفاق وقضية!

تساؤلات تُلح على كثيرين واستفسارات يتردد صداها - أو إذا شئت قل صخبها - أحياناً على مسامعنا:

هل غيرت المعارضة والأغلبية جلدها حين قرر بعضها المشاركة وترك خيار المقاطعة؟!

هل خان من تبنى خيار المشاركة التضحيات وتنصل عن المبادئ والتعهدات التي قطعت سابقاً؟

لماذا يحاول بعض الانتهازيين والمتعصبين تلويث التوجه نحو المشاركة القادمة وتسميم الأجواء بمقاطع مشبوهة يكرر فيها مواقف قيلت في مرحلة كانت لها ظروفها ومعطياتها على واقع مغاير جملة وتفصيلاً؟

هل يملك فريق المشاركة في جبهة المقاطعة قدرة على مواجهة محاولات إفساد النزول وإطفاء جذوة الحضور؟

هل لدى الفاسدين قدرة على إشغال الناخبين وتوجيه الأنظار للتخفيف من نقمة الشعب وغضبه على نتائج المرحلة السابقة التي بلغت حد التندر على حجم فسادهم ومآلات أفعالهم؟

رموز المعارضة قدّموا إشارات باكرة على توجههم نحو إعادة النظر في خيار المقاطعة، وكانوا قد عبّروا بصيغ متفاوتة عن هذا التحول الذي اقتضته اعتبارات يَرَوْن وجاهتها وساهمت في إحداث تقديرهم الأخير بالمشاركة والنزول لحلبة المنافسة الانتخابية.

من الأسماء التي أشارت لهذا التحول تصريح د. جمعان الحربش على قناة «عالم اليوم» في نوفمبر ٢٠١٣م بأن «المشاركة ليست استسلاماً بل إحياء للحراك»، ولعله بهذا الموقف خفف عن نفسه عبء تحمل كلفة المقاطعة.

وردد آخر من رموز الأغلبية النيابية، بل من كتلة العمل الشعبي - التي يعتبرها البعض أكثر حدة في مقاطعتها ومعارضتها وقد نال رموزها ما نالهم من ضغوط - وهو علي الدقباسي الذي أعلن عن خيار المشاركة علناً بعد المقاطعة في مجلسي «الصوت الواحد»؛ حيث قال في يوليو ٢٠١٦م: «حقي أن أختار ما أراه أصلح لبلدي».

وكان أوضح هذه المواقف ممن ينسب للمعارضة وكتلة الأغلبية النيابية من ذوي الخلفية الليبرالية وهو النائب مشاري العنجري؛ حيث قال بوضوح في مايو ٢٠١٦م في حضور رموز الأغلبية: «المشاركة موقف لا مبدأ، والسياسة فن الممكن».

يردد أحد الحكماء مثلاً يقول: «لن تفيدك الدنيا الواسعة إذا كان حذاؤك ضيقاً»، إن استحقاق المرحلة في انتخابات ٢٠١٦ يتمثل في استعادة مساحات فُقدت لاعتبارات عديدة ربما من بينها بعض الرهانات والتقديرات التي لم تجد لها فرصة إنفاذ على أرض الواقع، وإن عودة الدور والحضور تتطلب تملك أدوات التمثيل والتأثير حتى تكون للمبادرة فعلها وللتشريع كلمته وللمراقبة ردعها وزجرها.

دعوة لكل محبي الإصلاح ومواجهة الفساد وتحقيق العدالة؛ أن يتوجهوا لإدارة الحملات الانتخابية في الدوائر الخمس، وأن يكونوا على مستوى المسؤولية كما كانوا دائماً، وينخرطوا بحسب الأدوار المطلوبة لأداء مهامهم على الوجه الأمثل.■

أهل السُّنة والجماعة.. من هم؟

قد تُحجب شمس النهار وسطوعها ببعض السحب، وقد يضعف ضوؤها أو يُغبَّش عليه بفعل عمى الأبصار والبصيرة، وقديما قال الشاعر المتنبي:

وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ
إذا احتاج النهار إلى دليل

فقد شاء الله عز وجل أن نضطر إلى توضيح ما لا يحتاج إلى توضيح، بعد ما حاول البعض التشويش والتشغيب على مفهوم «أهل السُّنة والجماعة» رغم استقراره منذ مئات السنين؛ حتى أصبح علماً على الأمة كلها من شرقها إلى غربها، إلا بعض الفرق التي اتبعت هواها وخالفت ما عليه عموم أهل الأمة.

وبدَت في الأفق مؤخراً بعض المناوشات التي حاولت التأثير على دلالة المصطلح المستقرة، من خلال محاولة إعادة تعريفه مرة أخرى، ومن ثَمَّ إخراج بعض المكونات الرئيسة منه، وحرمانها من انضوائها تحت هذه المظلة الواسعة، في مخالفة واضحة وصريحة لأصول أهل «السُّنة والجماعة» الذين يسعون إلى الاتفاق لا الاختلاف، وإلى التجميع لا التفريق.

وفي هذا الملف تقدم مجلة «المجتمع» آراء بعض العلماء والمختصين حول هذا الأمر تأصيلاً وتنظيراً وسرداً لأبرز التحديات واقتراحاً لبعض الواجبات.

ولم يقف الأمر عند الجانب التنظيري فقط، فبناء على ما يشاهده العالم أجمع من اضطهاد واضح لكل من انتمى إلى هذا المصطلح في مشارق الأرض ومغاربها (من إعدام جائر باسم القانون، وقتل على الهوية خارج إطار أي قانون، وتجويع وحصار، على مرأى ومسمع من العالم كله)، فقد عرض الملف إلى نماذج من هذا الاضطهاد وصوره المتنوعة في أكثر من بقعة في العالم.■

من هم أهل السُّنة والجماعة؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، وبعد..
فقد اختص الله هذه الأمة بخير كتاب أنزل، وخير نبي أرسل، وجعلها آخر الأمم، شاهدة على مَن قبلها من الناس، بوسطيتها التي ميزها الله تعالى به، كما قال سبحانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (البقرة:١٤٣).

بقلم: أ.د. يوسف القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

أهل السُّنة والجماعة هو الاسم العَلَم لأمة الإسلام المطلوب توحدها واجتماعها على الإسلام العظيم

أهل السُّنة امتداد طبيعي للصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى وهم الأصل الذي حادت عنه كل الفرق

وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وظلت الأمة متحدة على الجادة على العقيدة الإسلامية بنقائها وسلامتها وبساطتها خلافة أبي بكر، وعمر، وستاً من خلافة عثمان، ثم كانت الفتن الكبرى: مقتل عثمان، وقتال المسلمين بعضهم بعضاً في حربين كبيرتين، كانتا سبباً في قتل الألوف، بل عشرات الألوف من المسلمين، في معركة «الجمل» ومعركة «صفين»، أضف إلى هاتين الحربين حرباً ثالثة هي معركة «النهروان»، وانتهت المعركة بهزيمة الخوارج، الذين خططوا لقتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، وقتلوه رضي الله عنه.

خرجت الأمة من هذه الفتن، وقد ظهرت فيها أصول فرق الخوارج، والقدرية، والشيعة الأوائل، ثم ظهرت بعد ذلك فرقة المعتزلة، وتعصبت كل فرقة لنفسها ومعتقدها، وكبرائها.

وبعد مقتل الإمام علي رضي الله عنه، رأى الإمام الحسن أن يحقن دماء الأمة بالتنازل والصلح، زهداً وإيثاراً، رضي الله عنه، ليحقق ما بشر به الرسول الكريم أمته، حين قال: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، وسمى المسلمون هذا العام بـ «عام الجماعة»، غير أن هذا الاجتماع لم يدُم طويلاً، فقد جرى في النهر مياه كثيرة، كوقعة الحَرّة، وخروج الحسين، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم.

في هذا الجو المضطرب تميزت أغلبية الأمة، والجمهور الأعظم منها، ممن تمسك بالعقيدة الصحيحة، من غير اتباع لهوى، ولا استحداث

لبدعة بهذا اللقب «أهل السنة والجماعة»، انتسبوا إلى «السُّنة» وإلى «الجماعة»، والسُّنة هي سُنة رسول ﷺ، وهديه وطريقته، ومنهجه..

والجماعة هي جماعة المسلمين، وليست كما يظن بعض السطحيين من المعاصرين أنها جماعة من الجماعات المعاصرة، وهي إيذان من أول أمر: أن أهل السُّنة والجماعة يؤمنون بوحدة الأمة، ويرفضون الفرقة، امتثالاً لقوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران:١٠٣)، وقوله عز وجل: (إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء)، (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾) (المؤمنون).

> الخلاف بين طوائف أهل السُّنة في بعض أوصاف الله تعالى لا يخرج عن كونه من الاجتهاد المقبول في فروع العقيدة

> إذا كان المسلمون وسَطاً بين الأمم فأهل السُّنة وسط بين الفرق يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

ظهور المصطلح ودلالته:

ظهر هذا التعبير أول ما ظهر في قول ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير قوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران:١٠٦)، قال: تبيض وجوه أهل السُّنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والضلالة.

وتبعه على هذا المعنى الإمام محمد بن سيرين، قال: «كانوا لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنْظر إلى أهل السُّنة فيُؤخذ حديثهم، ويُنْظر إلى أهل البدعة فيُردّ حديثهم».

فكلمة «السُّنة» هنا ما تقابل البدعة في الاعتقاد والأعمال والتعبد.

وبهذا المعنى استخدم الفضيل بن عياض مصطلح «أهل السُّنة» في مقابل أهل البدع، قائلاً: «إن أهل الإرجاء يقولون: إن الإيمان قول بلا عمل، ويقول الجهمية: الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل، ويقول أهل السُّنة: الإيمانُ: المعرفةُ والقول والعمل».

وهذا ما حدا بالإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي أن يذكر في مقدمة عقيدته المشهورة: «هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السُّنة والجماعة».

ويعجبني هنا ما نقله ابن عبدالبر عن الإمام مالك إمام دار الهجرة: أنّ رجلاً سأل مالكاً فقال: مَن أهل السُّنة؟ قال: أهل السُّنة الذين ليس لهم لقبٌ يُعرفون به؛ لا جهمي ولا قدَري ولا رافضي.

فـ «أهل السُّنة والجماعة» هو الاسم العَلَم لأمة الإسلام المطلوب توحدها واجتماعها وتألفها على الإسلام العظيم، وعلى كتاب الله تعالى، وعلى سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى ما اجتمع عليه الصحابة، وتابعوهم بإحسان.

ويمكن القول: إن أهل السُّنة امتداد طبيعي للصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل القرون الثلاثة الأولى، وأنهم هم الأصل الذي حادت عنه كل الفرق.

المكونات الثلاثة لأهل السُّنة والجماعة:

وكما انقسم أهل السُّنة في الفقه إلى مدارس، أشهرها المذاهب الفقهية الأربعة، فقد انقسموا في الاعتقاد إلى أصحاب الحديث ومعهم جل الحنابلة، والمتكلمين من الأشعرية والماتريدية ومعهم جل الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية، وظل الأمر ملتئماً بين علماء كل طوائف أهل السُّنة، لا يُخرج بعضهم بعضاً من دائرة أهل السُّنة الواسعة.

وليست مدرسة من هذه المدارس الثلاث معصومة من كل خطأ، فلا عصمة في هذه الأمة إلا لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء جميعاً اجتهدوا، وقد بلغوا رتبة الاجتهاد، وبلغوا من المنزلة في الدين والخشية والورع والعبادة ما يؤهلهم لهذا الاجتهاد، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، وكلهم يُرجى له الخير.

وهذا ما قاله السفاريني الحنبلي صاحب العقيدة السفارينية في تعريفه لأهل السُّنة: أهل السُّنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي.

وقاله عبدالقاهر البغدادي في «الفَرْق بين الفِرَق»: «أهل السُّنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث، دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدّثوهم، ومتكلمو أهل الحديث منهم، كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته، وفي أسمائه وصفاته، وفي أبواب النبوة والإمامة.. وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق.. فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها، ولم يخلط إيمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية، وسائر أهل الأهواء، فهو من جملة الفرقة الناجية».

الخلاف المقبول في فروع العقيدة بين مكونات أهل السُّنة:

والحق أن الخلاف بين هذه الطوائف الثلاث في بعض أوصاف الله تعالى، لا يخرج عن كونه من الاجتهاد المقبول في فروع العقيدة؛ بل عده بعض العلماء من قبيل الخلاف اللفظي، كما نقل العلامة السلفي محمد جمال الدين القاسمي حين قال: «وكأنّ الخلاف بين المذهبين لفظي، إذ مبنى مذهب الخلف على أن الظاهر غير مراد، ويعنون بالظاهر ما للخلق مما يستحيل على الخالق، فوجب تأويله، وأما السلف فينكرون أن معنى الظاهر منها ما للخلق، بل هو ما يتبادر إلى فهم المؤمن الذي يعلم أن ذاته تعالى، كما أنها لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات، لأنها لا تُكيّف ولا تعلم بوجه ما، فهي حقيقة النسبة إليه سبحانه، على ما يليق به؛ كالعلم والقدرة، لا تمثيل ولا تعطيل».

وأنا أرى أن هذا الخلاف يظل من الخلاف المستساغ،

الـذي لا يقتضي تـكفـيـراً، أو تفسيقاً، أو تبديعاً، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه، كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام، وما قسموا المسائل إلى مسائل أصول يكفر بإنكارها ومسائل فروع لا يكفر بإنكارها».

أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة:

وإذا كان المسلمون وسَطاً بين الأمم والملل، فإن أهل السُّنة وسط بين الفرق، يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويؤمنون بالقدر خيره وشره.

وهم يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه، وما وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح من سُنته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وأهل السُّنة والجماعة يقولون: إن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، خلافاً للمرجئة، الذين يقولون: إن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، وإن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وإن أصحاب المعاصي مؤمنون كاملو الإيمان.

وهم لا يكفرون أهل القبلة بارتكاب الكبائر، ولا يستحلون دماءهم، ولا يرون قتال أئمة العدل أو يرفعون السيف على أمة محمد، خلافاً للخوارج.

كما يؤمنون بأن أفعال العباد من كسبهم، ولكنها لا تكون إلا بمشيئة الله وإرادته وخلقه، وأنه سبحانه يعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، خلافاً للقدرية الذين ينفون قدر الله وعلمه المسبق، والجبرية الذين ينفون اختيار الإنسان لأفعاله.

وأهل السُّنة والجماعة لا يقدمون العقل على النقل، ولا يوجبون على الله شيئاً، ويثبتون رؤية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة، ولا يخلدون أصحاب الكبائر في النار، خلافاً للمعتزلة.

ويرون الإمامة من مسائل الفروع، وليست من أركان الإسلام، وأن الأئمة ليسوا معصومين، ولا يتلقون العلم من الله مباشرة، ويعظمون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأزواجه وآل بيته الذين نقلوا إلينا القرآن والسُّنة، خلافاً للشيعة.

مصطلح «أهل السُّنة والجماعة» لجمع الأمة وليس أداة للشقاق:

وإنما المقصد الأول لهذا الاسم أو المصطلح «أهل السُّنة والجماعة» جمْع جمهور الأمة تحت مظلة واحدة، لا أن يصبح هذا المسمى أداة للتنابز والشقاق والفرقة، بأن يحاول بعض أهل السُّنة أن يحتكروا هذا الاسم، ويخرجوا الآخرين من مظلته الجامعة.

لذا أعيب على بعض السلفيين غلوّهم في تبديع وتفسيق المخالفين لهم من أهل السُّنة من الأشاعرة والماتريدية، وأعيب كذلك على بعض مخالفيهم من الأشاعرة الغلوّ في اتهامهم بالضلال والمروق، وتقويلهم ما لم يقولوه في دين الله، ورميهم بالتجسيم والتشبيه، وهم يبرؤون منهما في كل ما كتبوه، حتى قالوا عن الإمام الرباني علامة الأمة وشيخ الإسلام ابن تيمية ما لا يجوز ولا يقبل أن يقال بحال من الأحوال.

وفي الختام، أحب أن أؤكد أن أهل السُّنة والجماعة هم الأمة الإسلامية بمجموعها وأغلبيتها، ليسوا فرقة من الفرق، ولا طائفة من الطوائف، وإن جاز أن تضل أو تنحرف بعض المجموعات الصغيرة من الأمة، فقد عصم الله الأمة الإسلامية بمجموع أن تجتمع على ضلالة.■

أهل السُّنة والجماعة لا يقدِّمون العقل على النقل ولا يوجبون على الله شيئاً ويثبتون رؤية الله تعالى للمؤمنين في الآخرة

أعيب على بعض السلفيين غلوّهم في تفسيق الأشاعرة والماتريدية وأعيب على الأشاعرة الغلو في اتهام السلفية بالضلال

أهل السُّنة بين حجمهم التاريخي وواقعهم المعاصر..

التحديات والواجبات

د. وصفي عاشور أبو زيد

يمثل أهل السُّنة من المسلمين أكثر من ٩٠٪، وقد كانوا عبر التاريخ هم الحاضنة الكبرى والأم العظمى لكل تيارات الإسلام العقدي والسياسي والدعوي؛ حيث عاشت كل الفرق والتيارات بل أصحاب الرسالات الأخرى من غير المسلمين في ظل رعاية أهل السُّنة الذين احتضنوا الجميع، وأفسحوا لهم المجال ليساهم كل تيار وفصيل بما يحقق حياة آمنة، ويصنع حضارة إنسانية راقية.

كان أهل السُّنة والجماعة عبر التاريخ هم الحافظين للدين؛ ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، كانوا يؤصلون المفاهيم، ويضبطون الأفكار، ويردون الشبهات، ويدافعون عن الملة والأمة، وباختصار كانوا هم الممثلين للإسلام والمتحدثين باسمه.

أهل السُّنة والتحديات

ومن ظُلم أهل السُّنة لأنفسهم أن يضعوا أنفسهم في مواجهة أحد داخل دائرة الإسلام، ويُقزِّموا أنفسهم؛ حيث إن الكبير والعظيم لا يضع نفسه في مواجهة القليل الصغير لولا أن غير أهل السُّنة أصبحوا متمكنين، يظاهرون عليهم غيرهم، ويلقى هذا الغير الدعم السياسي والمالي من جهات قوية ودول غنية وتيارات تود أن تسحق أهل السُّنة.

هناك أموال طائلة تنفق لحرب جماعات أهل السُّنة والجماعة، وبخاصة تلك التي ترفع راية «الإسلام السياسي» كما تسمى إعلامياً؛ وذلك لأنهم أصحاب مشروع يعادي «الصهيوأمريكية» العالمية، فمهما كانت هذه الحركات والجماعات تعاني من عيوب ومشكلات تظل هي العدو الأول والأكبر للصهيوأمريكية العالمية وعملائها في الشرق والغرب.

ومن التحديات الخطيرة التي تواجه أهل السُّنة والجماعة أنهم لا دولة قوية تحمل مشروعهم؛ تخطط لهم، وتنشر مذهبهم، وتربي علماء عليه وله، يبشرون به ويحملون رايته، بل الكثير من دولنا العربية والإسلامية في عداء مع علماء أهل السُّنة والجماعة، يطاردونهم، ويعادونهم، ويجففون منابعهم، بل تصل الحال بهم إلى اعتقالهم واغتيالهم إن لزم الأمر!

كما أن علماءهم ليسوا على

أهل السُّنة والجماعة عبر التاريخ هم الحافظون للدين ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين

قلب رجل واحد، يختلف بعضهم مع بعض، ولا يوالي بعضهم بعضاً، بل ربما فعلوا ما لا يليق أن يكون عليه العلماء والدعاة، ولا أبالغ إذا قلت: إن فساد بعض العلماء هو من أكبر الأسباب التي أدت بأمتنا - وأهل السُّنة في القلب منهم - إلى ما تعانيه اليوم.

ومن التحديات كذلك أن جماعات أهل السُّنة والجماعة الجماهيرية منها والتنظيمية واتحاداتها وروابطها وهيئاتها ومؤسساتها لا تقوم بواجبها كما يجب، ولا تؤدي ما عليها كما ينبغي أن يكون، وإنما تتقاصر الهمم وتقعد العزائم عن القيام بواجب الدين والأمة إلا من رحم الله.

كل هذه تحديات تواجه أهل السُّنة والجماعة في عالمنا، ومن الواجب عليها - حكومات وجماعات ومؤسسات وروابطً واتحادات وهيئات - أن تقوم بواجبها، وأن تعمل على مواجهة تلك التحديات؛ ليستعيد أهل السُّنة الذين هم عصب الإسلام دورهم ويحققوا قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران).

قال الإمام الطبري: «فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم، وقال آخرون: إنما قيل: «كنتم خير أمة أخرجت للناس»؛ لأنهم أكثر الأمم استجابة للإسلام.

> من التحديات الخطيرة التي تواجه أهل السُّنة والجماعة عدم وجود دولة تحمل مشروعهم

وما لم يواجه أهل السُّنة هذه التحديات بجدية وتخطيط واهتمام وفق تصور واضح، وخطوات جادة، ونظر بصير وعلم مكين؛ فلن تخرج الأمة من النفق الذي تحيا فيه، وستظل الأنظمة المستبدة متحكمة فيها ومتآمرة عليها.

أهل السُّنة والواجبات

من أوجب الواجبات على أهل السُّنة والجماعة أن يقوموا برسم الخطط ووضع الآليات والبرامج لمواجهة التحديات السابقة، وإزالتها من طريقهم، والعمل على الوقاية منها في المستقبل.. لكن..

بعد عقد مؤتمر جروزني الذي أبعد السلفيين وأهل الحديث من زمرة أهل السُّنة، هل يجب عليها أن تقيم مؤتمراً مواجهاً ليكون رد فعل على ذلك، ويعيد الاعتبار للمصطلح: مفهومه ومصادقاته، ويحبر الأبحاث والورقات للرد وتعميق الجدل؟

الذي أراه - ولله العلم والحكمة والحجة البالغة - أن واجب أهل السُّنة والجماعة ممثلين في اتحاداتهم وهيئاتهم وروابطهم أن يقوموا بعدد من الواجبات، من أهمها:

١- أن يصنعوا مشروعاً لهم متكاملاً، يحدد معالم العقيدة والشريعة بكل جوانبها.

٢- أن تكون لهذا المشروع دولة تتبناه وتدعمه، وتعمل من أجله، وتوفر كل الطاقات والإمكانات لأهله وعلمائه ورواده؛ إذ إن هذه المشروعات لا يمكن أن يقوم بها أفراد أو حتى مؤسسات واتحادات، وإنما الذي يليق لهذه المشروعات هي الدول.

٣- ألا يشغلوا أنفسهم بقضايا ماتت ومات أهلها، وألا يُغيّبوا واقعهم، ويهربوا من الجغرافيا إلى التاريخ، بل يعايشوا عصرهم ويجتهدوا له كما اجتهد السابقون لعصرهم واهتموا بمشكلاتهم.

٤- أن تقوم الاتحادات والروابط والهيئات المعنية بأهل السُّنة والجماعة برصد مشكلات أهل السُّنة في أقطار الدنيا، وتتعرف إلى هذه المشكلات، وتقف على مدى معاناة أهل السُّنة في كل قطر من هذه الأقطار، فهناك أقطار تضطهد أهل السُّنة ولا تنزلهم منزلة المواطنين الأصليين، بل

> تُنفق أموال طائلة لحرب جماعات أهل السُّنة والجماعة لأنهم أصحاب مشروع يعادي «الصهيوأمريكية» العالمية

هم درجة ثانية وثالثة وعاشرة، لا يليق أن تكون لهم الحقوق العادية بل يحرمون من حقوقهم الطبيعية، وفي بعض البلدان لا يمكّنون من أداء شعائرهم ولا بناء دور عبادتهم، ولا تعترف الدولة بمدارسهم وجامعاتهم، كما يحدث في إيران، وفي بعض الأقطار الأخرى تقوم الأنظمة بمليشياتها بقتلهم على الهوية وتهجيرهم من الأقطار، وحرمانهم من أي منصب في الدولة يمس الأجهزة الأمنية كما يحدث في العراق، وهناك الكثير والكثير من المعاناة التي تستحق الرصد والبحث والتحليل.

٥- وضع الحلول الناجعة لهذه المشكلات، والقيام بإجراءات رسمية وشعبية من حقها أن تُنهي - أو تقلل على الأقل - هذه المعاناة؛ ليعيش أهل السُّنة كما يعيش الناس؛ أحراراً أعزة، لهم كل الحقوق، وعليهم كل الواجبات.

إننا لا يمكن أبداً أن نعود لمكانة الصدارة، ونحقق مرتبة الشهادة على العالمين إذا انشغلنا بقضايا تاريخية انتهت ورحل أهلها، أو إذا غيبنا واقعنا عن خارطة اهتماماتنا، وإذا لم نبحث عن حلول وإجراءات توقف الظلمة عند حدودهم، وتمنعهم من الاعتداء على حقوق الآخرين، والعلماء في ذلك يجب أن تكون لهم الصدارة، فلا تزال هذه الأمة بخير، ولا تزال نابضة بالحياة بدليل رفضها لمؤتمر جروزني ومن مثلوه حتى أسقطوهم تماماً، ولا تزال هذه الأمة قادرة على الفرز والتمييز، وما زالت تلتف حول علمائها الصادقين ودعاتها الربانيين، وليس أمام هؤلاء العلماء والدعاة إلا أن يكونوا على قدر هذه الثقة، وأن يقوموا بواجبهم نحو أمتهم ببيان الحق نظرياً وعملياً.■

د. عبدالله البخاري عضو رابطة علماء المغرب العربي لـ«المجتمع»:

منهج أهل السُّنة والجماعة مبنيٌّ على اتباع الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأمة

يشرح الشيخ والداعية د. عبدالله البخاري، عضو رابطة علماء المغرب العربي، في هذا الحوار تعريف أهل السُّنة والجماعة، وأصل ظهور المصطلح، وما يميز أهل السُّنة والجماعة عن غيرهم.. ويؤكد الشيخ البخاري، أستاذ التعليم العالي بالجامعة المغربية، في حواره مع «المجتمع» أن واجب الوقت يقتضي التلاحم بين أهل السُّنة والجماعة، وإهمال خلافاتهم؛ لأن العدو يتربص بهم ويستهدفهم جميعاً.

حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

كل العلماء يجتهدون في تأصيل العقائد من الكتاب والسُّنة فأسعدهم بالصواب أعلمهم بالكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة

السُّنة هي الطريقة التي تركها لنا الرسول.. والجماعة أن يجتمع القوم على أصول تجمعهم في العقيدة والعبادة والسلوك

● ما تعريف أهل السُنة والجماعة؟

– السُّنة في اللغة هي الطريقة سواء كانت حسنة أو سيئة، وفي الحديث: «من سنّ في الإسلام سُنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سنّ في الإسلام سُنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» (أخرجه مسلم في صحيحه)، وفي الحديث أيضاً: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».

وفي الاصطلاح؛ تطلق على النوع الثاني من الوحي؛ أي أحوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته؛ أي كل ماء جاء به النبي ﷺ غير القرآن الكريم.

وتسمى الحكمة في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴿١١٣﴾﴾ (النساء).

وفي الحديث: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسُنة نبيه».

ولفظ الجماعة ورد في النصوص الشرعية أيضاً، قال ﷺ: «عليكم بالجماعة»، وقال: «يد الله مع الجماعة»، وقال: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب».

● كيف برز هذا المصطلح؟

– في العهد النبوي أطلقت السُّنة والجماعة كل منهما على حدة في نصوص متفرقة، ثم جمع بينهما في عهد الصحابة تذكيراً بما أوصى به النبي ﷺ أمته في قوله: «عليكم بسُنتي»، وقوله: «عليكم بالجماعة»، كما في قول ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ (آل عمران:١٠٧)، قال: فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السُّنة والجماعة، ثم تتابع أهل السُّنة على استعماله فيما بينهم، يقول أيوب السختياني:

إني أخبرت ليموت الرجل من أهل السُّنة والجماعة وكأني أفقد بعض أعضائي، وقال: سفيان الثوري: استوصوا بأهل السُّنة خيراً فإنهم غرباء.

فالسُّنة هي الطريقة التي تركها لنا رسول الله ﷺ كما قال: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد» (قال الشيخ الألباني: صحيح).

والجماعة أن يجتمع القوم على أصول تجمعهم في العقيدة والعبادة والسلوك، والجماعة تعني أموراً منها جماعة العلماء، وجماعة السلطان، وجماعة أهل السُّنة.

● ما منهج أهل السُّنة والجماعة؟

– منهج أهل السُّنة في الاعتقاد والعبادة والسلوك مبني على اتباع الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأمة، وترك ما أحدثه المحدثون عملاً بقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾) (الأحزاب)، وقوله: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾) (النور)، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾) (النساء).

وقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقوله أيضاً: «إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

والمتحدث في هذا الموضوع لن يأتي بجديد؛ لأن تحديد أهل السُّنة والجماعة من حيث ظهور المصطلح ومَن هم أهله وسماتهم وأصولهم بدأ في وقت مبكر منذ حدثت الفرقة بين المسلمين، وبدأت بعض الفرق تخرج عن الأصول التي جاء بها الوحي وأجمعت عليها الأمة، فالذين بقوا على هذه الأصول وتمسكوا بها عملاً بوصية الرسول ﷺ لهم عندما أخبرهم بأن هذه الأمة ستختلف، وأن النجاة من ويلات هذا الاختلاف هو التمسك بسُنة النبي ﷺ، فقال لهم: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي، فَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ..»، وفي حديث عندما سئل عن الفرقة الناجية قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، فذكر التمسك بسُنته وإجماع الصحابة.

وعليه؛ فمن بقي على ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة بقي على الأصل الصحيح، ومن خرج عن هذا الأصل سمي باسم جديد مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة، والجهمية، والقدرية، وغيرهم من الفرق التي كل واحدة منها تفرقت إلى عشرات الفرق، ولما أصبح الوضع على هذه الحال وكثرت الأسماء الجديدة أصبح بعض الناس يتساءلون عن أهل السُّنة: من هم؟ أي ما سمات وعلامات الذين تمسكوا بالسُّنة أخذاً بوصية نبيهم في قوله: «تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»؟

فكان العلماء يجيبون بذكر بعض صفاتهم التي يتميزون بها، ولربما جعلوا ترك العلامات لهم علامة كما قال النحاة في علامة الحرف، بمعنى أن أهل السُّنة هم الذين بقوا على أصلهم الذي تركهم عليه رسول الله ﷺ، ولم يتسموا بأي اسم جديد، وهذا ما أجاب به الإمام مالك عندما سئل عنهم فقال: «ليس لهم لقب يعرفون به»، قال هذا لأن كل من خرج على وصية النبي ﷺ سمي باسم جديد، فبقوا هم على ما هو عليه، وأما من أجاب وعرفهم ببعض أصولهم فمنهم أبو حنيفة رحمه الله الذي قال: «الجماعة أن تفضّل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ولا تنتقص أحداً من الصحابة ولا تكفّر الناس بالذنوب، وتصلي على من يقول: لا اله إلا الله وتمسح على الخفين، قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي».

● ماذا قال السلف عن أهل السُّنة والجماعة؟

– قال أحمد بن حنبل رحمه الله: إن أصول السُّنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: السُّنة عشرة من كن فيه فقد استمسك بالسُّنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السُّنة، ثم ذكر: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، الإيمان بالحوض والشفاعة والميزان والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كله كلام الله، والإيمان بعذاب القبر والبعث، ولا تقطع بالشهادة على مسلم؛ أي لا يشهدون لأحد بالجنة ولا بالنار، وقد اقتصر هؤلاء الأئمة على هذه الأصول في تمييز أهل السنة والتعريف بهم؛ لأنه ظهر في ذلك الوقت من خالف فيها فأنكرها أو حرّفها، وإلا فأصول أهل السُّنة أكثر من ذلك بكثير.

بعض العلماء يقتصر على الأصول التي يؤخذ منها أصول الاعتقاد، فحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ) يقول في مقدمة كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة»: «أما بعد، فإن أوجب ما على المرء معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده، من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين، وكان من أعظم مقول، وأوضح حجة ومعقول كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، تم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثه المضلون».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «فمن قال بالسُّنة والإجماع، كان من أهل السُّنة والجماعة».

وأما من ذكر أصول أهل السُّنة والجماعة على التفصيل

العقيدة لا تؤخذ من الأشخاص وإنما من الكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة فكل من كتب شيئاً عُرض على الكتاب والسُّنة والإجماع فما وافق قُبل وما خالف تُرك

من المؤلفين في العقائد، فإنهم اختلفوا في المضمون والعدد، فقد يذكر هذا ما يذكره ذلك، وقد يذكر هذا عدداً ويرد عليه الآخر وينقص، فالإمام أبو الحسن الأشعري ذكر ٥١ أصلاً، في كتابيه «الإبانة»، و«رسالة إلى أهل الثغر»، إلا أنه في الرسالة سماها إجماعات، وأبو عمر الداني ذكر في رسالته «الوافية»: في الاعتقاد ٥٦ أصلاً، وابن شاهين في كتابه «أصول السُّنة» ذكر ٤٢ أصلاً، وابن أبي زيد القيرواني في «مقدمته الاعتقادية» ذكر ٣٠ أصلاً.

وبعض الأصول قد لا تسلم لبعضهم؛ لأن كل العلماء يجتهدون في تأصيل العقائد من الكتاب والسُّنة، فأسعدهم بالصواب أعلمهم بالكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة، وهذه الأصول العقدية التي جمعت من تمسك بها كان من أهل السُّنة والجماعة، ومن خرج عنها ابتعد عن أهل السُّنة بقدر مخالفته لهم في الأصول، وتحديد عقيدة أهل السُّنة ليست حكراً على أحد؛ لأن العقيدة لا تؤخذ من الأشخاص، وإنما من الكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة، فكل من كتب شيئاً عُرض على الكتاب والسُّنة والإجماع فما وافق قُبل، وما خالف تُرك، ولهذا لما كتب ابن تيمية «العقيدة الواسطية» قال لعلماء وقته: ها هي بين أيديكم، اعرضوها على الكتاب و السُّنة؛ فأي مسألة خالفتهما فإني أتراجع عنها، ولم يستطع أحد أن يأتيه بشيء مخالف للقرآن والسُّنة.

● ما مميزات أهل السُّنة والجماعة؟

– مما يتميز به أهل السُّنة والجماعة أمور كثيرة، منها:

١– المحافظة على الوحدة والائتلاف بين جماعة المسلمين؛ لأنهم يعتبرون أن المحبة بين المسلمين من أصول الدين وواجباته عملاً بالنصوص الكثيرة الواردة في الكتاب والسُّنة، مثل قوله تعالى: (رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) (الفتح:٢٩)، وقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات:١٠)، وقوله: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) (آل عمران:١٠٣)، وقوله ﷺ: «لا تؤمنوا حتى تحابوا..»، وهم يدركون أن المحبة درجات، فالإنسان يحب بقدر ما فيه من الخير، وقد يحب من وجه ويبغض منه وجه آخر.

قال ابن تيمية رحمه الله: «إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسُنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر»، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، كالسلص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، وهذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السُّنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم؛ ولذلك من أصول أهل السُّنة – على القول الصحيح – أنهم يصلون خلف المبتدع مستور الحال، حتى يحافظوا على وحدة المسلمين وجماعتهم، قال ابن تيمية رحمه الله: من قال: لا يجوز الصلاة خلف من لا تعرف عقيدته فهو قول لم يقله أحد من المسلمين، فإن أهل الحديث والسُّنة مثل الشافعي، وأحمد، وغيرهم متفقون على أن صلاة الجمعة تصلى خلف البر والفاجر، وليس لأحد أن يترك الجمعة لبدعة في الإمام.

> **من سمات أهل السُّنة والجماعة الإنصاف والاعتراف للمخالف بعمله مهما قل شأنه**
>
> **أهل السُّنة يحتاطون في التكفير فهم لا يكفِّرون من يكفِّرهم من أهل البدع**

٢– يحسنون الظن بمن خالفهم، ويلتمسون له العذر، قال ابن تيمية رحمه الله: ليس كل مَن خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً، فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطأه، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته.

٣– الإنصاف والاعتراف للمخالف بعمله مهما قل شأنه، وعدم جعل الخارجين على أهل السُّنة والجماعة في سلة واحدة، قال ابن تيمية رحمه الله: لا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة ومن الخوارج؛ فإن المعتزلة تقر بخلافة الأربعة.

وقال: وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ – مِنْ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَةِ وَغَيْرِهِمْ – إلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَانْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَصَارُوا مُسْلِمِينَ مُبْتَدِعِينَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا»، هذا جزء من كلام له عن أن الله تعالى يؤيد دينه بالبر والفاجر.

٤– أهل السُّنة من أكثر المسلمين احتياطاً في التكفير؛ فهم لا يكفّرون من يكفّرهم من أهل البدع، فالشيعة مثلاً يرون أن أهل السُّنة نواصب، وأنهم كفار، وهم من أشد الناس تكفيراً لابن تيمية على الخصوص، ومع ذلك يقول فيهم رحمه الله: «الإمامية الاثنا عشرية مع فرط جهلهم وضلالتهم فيهم خلق مسلمون باطناً وظاهراً ليسوا زنادقة منافقين، لكنهم جهلوا وضلوا، واتبعوا أهواءهم، وأما عوامهم الذين لم يعرفوا باطن أمرهم فقد يكونون مسلمين» (المنهاج، ج٢، ص ٤٥٢).

وقال عمن يصدر منه قول كفري: «إن القول قد يكون كفراً، لكن الشخص المعني لا يُكفّر حتى تقام عليه الحجة، فنفس القول قد يكون كفراً لكن قائله معذور» (الفتاوى المصرية، ص ٦٠).

وقال عن الأقوال والأفعال الكفرية التي تصدر من الخوارج والرافضة: «إنها كفر، ولكن تكفير الواحد منهم وتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام، حتى يقوم المقتضي الذي لا معارض له» (الفتاوى).

وقد تعمدت النقل عن ابن تيمية؛ لأن كثيراً من الناس الذين لا يعرفونه إلا عن طريق أعدائه يتهمونه بالمبالغة في التبديع والتكفير وهو بعكس ذلك تماماً.

● ما واجب الوقت على أهل السُّنة والجماعة؟

– إن أهل السُّنة والجماعة في هذه المرحلة العصيبة التي تكالب عليهم فيها الشرق والغرب والشمال والجنوب من الصهاينة والصليبيين والصفويين والمنافقين من داخل بلاد

المسلمين؛ عليهم أن يوحّدوا صفوفهم، ويتركوا خلافاتهم جانباً؛ لأن العدو يستهدفهم جميعاً ويريد تمزيقهم ليسهل عليه استئصالهم أو إضعافهم واستغلال خيراتهم؛ فليس الوقت وقتاً لاشتغال أهل السُّنة ببعضهم بعضاً، ونقصد بأهل السُّنة هنا معناه العام الذي يدخل فيه أهل الحديث والأثر والأشاعرة والماتريدية والجماعات الإسلامية من سلفيين وإخوان مسلمين وتبليغيين، فقد ضعفت الأمة الإسلامية كثيراً بسبب جهل كثير من المسلمين بحقوق الأخوة الإسلامية التي تقتضي النصرة، فبدل أن ينصر بعضهم بعضاً يتحاربون، وأكبر مثال على ذلك ضياع العراق، وضياع مصر بسبب المبالغة في محاربة الإخوان وظلمهم، وسورية ولبنان في طريق الضياع، إذا لم نستدرك الموقف، وفي اليمن قامت السعودية بواجبها ولكنها لم تجد ناصراً مخلصاً.

وعلى كل، فإن هذا الوقت ينبغي أن نترك فيه كل خلافاتنا جانباً ونتجه صوب العدو قبل فوات الأوان؛ لأن الحلقة تضيق، وليس لنا إلا الله ثم وحدتنا وتماسكنا، قال تعالى: (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال:٤٦).

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: «لا ينبغي لمسلم غيور على الإسلام الدخول في تفاصيل انحراف بعض الجماعات الإسلامية ما داموا في معركة مع العلمانية، فلا مجال أن نقول: إن هؤلاء منحرفون عن الحق، سواء كان انحرافهم قليلاً أو كثيراً، ليس هذا مجاله، فلكل مقام مقال».

والله أسأل أن يصلح ذات البين، ويصلح أحوال المسلمين، ويفقههم في دينهم حتى يعلموا عدوهم من صديقهم، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين.■

عميد كلية الشريعة بالرياض د. سعود الفنيسان:

«السُّنة والجماعة» هم السلف الصالح ومن نطق بالشهادتين وقام بأركان الإسلام

السعودية: عبدالله الفالح

يقول الشيخ د. سعود بن عبدالله الفنيسان، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعميد كلية الشريعة بالرياض: أهل السُّنة في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة هم السلف الصالح المتبعون ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، وكل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقام بأركان الإسلام «تامة»؛ من صلاة وزكاة وصيام وحج، فهو مؤمن كامل الإيمان، ومن نقص منها ولم يأتِ بمكفّر يخرجه من دائرة الإسلام فهو مسلم ناقص الإيمان؛ له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين.

ولذلك أهل السُّنة والجماعة لا يشهدون لمعيّن من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له النبي ﷺ، لكنهم يرجون للمحسن الثواب، ويخافون على المذنب العقاب، أما الكافر الأصلي والمرتد عن الدين بعد أن عُرّف به فعرفه ثم أصر فعاند وجحد فهو والكافرُ سواء.

ويصفون الله بما وصف به نفسه من الأسماء والصفات دون تشبيه أو تعطيل وتأويل، وهم يؤلفون ولا يفرقون، ويرون الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة والاختلاف زيغاً وعذاباً، وهم لا يكفّرون أحداً من أهل القبلة بذنب ارتكبه ما لم يستحله، ولا يكفّرون بالكبيرة كالخوارج، ولا يقولون بقول المرجئة: «إنه لا يضر مع الإيمان ذنب».

وأهل السُّنة والجماعة يعتقدون أن العبد لا يخرج من الإسلام إلا بجحود ما أدخله فيه، وهم أيضاً يعتقدون أن من ارتكب كبيرة من الكبائر لا يخلّد في النار خلافاً للخوارج،

ويرون صحة الصلاة خلف كل بَرّ وفاجر من أهل القبلة، ويصلّون على من مات منهم، وهم أيضاً لا يرون الخروج على حكامهم وولاة أمرهم، ويوجبون طاعتهم بالمعروف ما لم يأتوا بأمر كفري صراحة ليس في الشرع له تأويل سائغ.

كما يرون أن الله لم يكلف العباد بما لا يُطاق، بل أفعالهم كلها من كسبهم وهي مخلوقة لله وحده.

وملخص موقف أهل السُّنة والجماعة من الجماعات والفرق والطوائف الأخرى المنتشرة اليوم كالليبرالية والقومية والأشاعرة والماتريدية والقدرية والمرجئة والصوفية إلخ: «من استقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا».

وتسموا بـ «أهل السُّنة والجماعة» تميزاً لهم عن أهل الفرقة والاختلاف في توحيد العبادة من الطوائف المتأولة للأسماء والصفات كالقدرية والمعتزلة والمرجئة ممن قدم جانب العقل على النقل.

ومن ألقابهم التي يُلقبون بها ويعرفون «السلف الصالح»، كما يعرفون بـ«أهل السُّنة والجماعة»، ولم يتسموا يوماً بـ«السلف»، أو «السلفي».■

الأمين العام للتحالف الوطني الروهينجي ومدير قناة «آرفيجين» العربية لـ «المجتمع»:

ميانمار تنفذ خطتها الممنهجة لإخلاء آراكان من مسلمي الروهينجيا

تصاعدت في الآونة الأخيرة وتيرة الانتهاكات من قبل سلطات ميانمار البوذية بحق مسلمي الروهينجيا في آراكان بشكل فاق كافة الاعتداءات المستمرة عليهم منذ سنوات، والتي لم تتوقف في أي وقت من الأوقات، على الرغم من الانتقادات الدولية لما يحدث لمسلمي الروهينجيا التي وصفتهم منظمة الأمم المتحدة قبل عدة سنوات بأنهم «أشد الأقليات العرقيات اضطهاداً في العالم».

حاوره: هاني صلاح

التيار المتطرف في ميانمار المتمثل في الجيش والرهبان وضع مخططاً لتأجيج الصراع وإشعال فتيل التوتر

الحكومة المحلية الحالية في آراكان تسهل دخول البوذيين من بنجلاديش وتعطهم مبالغ مالية ومساكن

الخطة الممنهجة التي وضعتها حكومات ميانمار السابقة بقيادة الجيش تنفذ حالياً؛ وهي إخلاء ولاية آراكان من كل روهينجي مسلم، والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للبوذيين.

بهذه القراءة للمشهد الدموي الحالي المشتعل في ولاية آراكان بغرب ميانمار (بورما سابقاً)، أرسل - عبر «المجتمع» - الناشط الروهينجي عطا الله نور الآراكاني، الأمين العام للتحالف الوطني الروهينجي، ومدير قناة «آرفيجين» العربية، رسالته التحذيرية «الأخيرة» للمجتمع الدولي كي يتحرك قبل فوات الأوان لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مسلمي ميانمار، وللتعرف على المشهد المتفجر حالياً في ولاية آراكان، أجرت «المجتمع» معه هذا الحوار:

● الانتهاكات بحق الروهينجيا كثيرة ومتعددة، فهل يمكنكم التطرق لأبرزها في مختلف نواحي الحياة بإيجاز؟

- الانتهاكات كثيرة؛ منها القتل العمد بإطلاق الرصاص الحي تجاههم مباشرة، أو الذبح بالسواطير والسكاكين، أو إحراقهم وهم أحياء، وأيضاً إحراق منازلهم وقراهم جماعياً سواء كانوا موجودين فيها أم حتى بعد تهجيرهم منها، وكذلك التضييق عليهم لإجبارهم على الخروج من البلاد والهجرة إلى الدول المجاورة، وكذلك منع الأدوية والغذاء عنهم بمنع المنظمات الطبية والإغاثية من تقديم العون لهم، وأيضاً تمارس ضدهم انتهاكات دينية تتمثل في منع رفع الأذان وبناء المساجد وإقامة صلاة الجماعة أو تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية، أو التسمي بأسماء إسلامية.. وغيرها كثير.

● اعتقد البعض أن وصول زعيمة المعارضة لرأس السلطة قد يكون سبباً في تخفيف الضغوط البوذية على مسلمي الروهينجيا، إلا أن ما جرى كان عكس ما توقعه البعض.. فما تفسيركم لما يحدث الآن؟

- هذه خطة ممنهجة من التيار المتطرف في ميانمار،

ويتمثل في الجيش والرهبان، فهم في كل مرة يفتعلون الأحداث لتأجيج الصراع وإشعال فتيل التوتر بمجرد ما تبدأ الأوضاع إلى نوع من الاستقرار.

قراءتنا أن الاضطهادات سوف تستمر، وأن الخطة الممنهجة التي وضعتها حكومات ميانمار السابقة بقيادة الجيش تنفذ حالياً؛ وهي إخلاء ولاية آراكان من كل روهينجي مسلم، والاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للبوذيين.

وما دامت الحكومة الحالية ضعيفة إلى درجة عدم قدرتها على حماية المدنيين؛ فإن الأمور تصير إلى الأسوأ، ونتمنى أن تستيقظ الحكومة لمواجهة الخطط التي تحاك ضدها، وذلك بافتعال التوترات في كل منطقة؛ بغية إسقاطها من قِبَل التيارات المتطرفة في البلاد وعلى رأسها الرهبان البوذيون.

● قرارات الهدم الأخيرة للمباني غير المرخصة بآراكان.. ما الرسالة التي تفهمونها في هذا التوقيت؟ وما تداعيات هذه القرارات على أرض الواقع؟

– الحكومات السابقة التي كانت تحت إمرة الجيش لديها خطط ممنهجة في إخلاء ميانمار من الروهينجيا، وإحلال البوذيين الذين يقطنون في مناطق مختلفة في أماكن ومساكن الروهينجيا، بل إن الحكومة المحلية الحالية في ولاية آراكان تسهل عملية دخول الأجانب البوذيين من بنجلاديش، ويتم استقبالهم من قبل أفراد الحكومة وإعطاؤهم مبالغ مالية ثم مساكن تبنى لهم في الأراضي التي نزعت من الروهينجيا أو التي هجروا منها.

● ما المطلوب الآن بشكل عملي من الجهات المعنية حتى يمكنها التدخل لوقف مسلسل التصفية الجسدية؟

– المطلوب هو تبني عدد من الدول الإسلامية للقضية، والعمل على تدويلها في أروقة مجلس الأمن، واستصدار قرار أممي يلزم حكومة ميانمار بإعادة المواطنة للروهينجيا واعتبارها عرقية أصيلة في البلاد، واستصدار قرار أممي بإرسال مراقبين دوليين، وكذلك إرسال قوات حفظ السلام لحماية الروهينجيا من القتل والحرق والتهجير.

وأيضاً يجب على تلك الدول التعاون معنا ومع الناشطين الروهينجيين في تسهيل كل الأمور لرفع قضايا إلى محكمة الجنايات الدولية ضد مجرمي الحرب في ميانمار الذين ارتكبوا ويرتكبون مجازر يومية ضد الروهينجيا.

● وما الدعم الإنساني المطلوب للتخفيف من آثار هذه الانتهاكات على الشعب الروهينجي المسلم؟

– المطلوب من الأمة الإسلامية والعالم الشيء الكثير؛ منها لمن هم في داخل آراكان، ومنها للمهجرين في عدد من دول العالم:

من بالداخل يحتاجون إلى حمايتهم من القتل والحرق والتهجير، وأيضاً هم بحاجة ماسة إلى الغذاء والدواء والتعليم.

ومن بالخارج يحتاجون إلى منح دراسية في الجامعات والمراكز العلمية، وتهيئة كل السبل للناشطين الروهينجيين لممارسة نضالهم السلمي، وذلك بتسهيل التنقل بين الدول العربية والإسلامية ودول العالم، وتبني عدد منهم مادياً لتفريغهم لمهمتهم النبيلة، وأيضاً منحهم الوثائق الرسمية؛ كجواز السفر، التي تسمح لهم بالتنقل بين الدول بكل حرية، وكذا فتح الأبواب أمامهم لمقابلة مسؤولي الدول والحكومات المختصين بمثل هذه القضايا.■

المطلوب تدويل القضية في أروقة مجلس الأمن واستصدار قرار أممي يلزم حكومة ميانمار بإعادة المواطنة للروهينجيا

مسلمو أفريقيا الوسطى..
جراح لا تندمل وسط تواطؤ أممي

رأفت صلاح الدين
مدير تحرير مجلة «قراءات أفريقية»

لا يكاد المسلمون يحصون مآسيهم، فكلما تطفو على السطح مأساة تتبعها أختها، فلماذا المسلمون؟! ولماذا الإسلام السُّني وحده الذي يتعرض لكل هذه المآسي؟!

مأساة المسلمين ظهرت منذ عقود لكنها طغت واشتد أوارها منذ عام ٢٠١٣م ولم تنطفئ حتى اليوم

المسيحيون دمروا المساجد والمتاجر ونهبوا ما وقع تحت أيديهم من أموال وأراضي ومحلات المسلمين

جمهورية أفريقيا الوسطى بلد غير ساحلي في وسط أفريقيا، جغرافياً تقع تشاد في شمالها، والسودان في الشمال الشرقي، وجنوب السودان في الشرق، وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو في الجنوب، والكاميرون في الغرب، ومساحتها حوالي ٦٢٠ ألف كيلومتر مربع، وسكانها حوالي ٤,٤ مليون نسمة.

نسبة المسلمين بها - حسب المصادر المحايدة - تقدر بحوالي من ٢٠ - ٢٥٪ من السكان، يتركزون في شمال البلاد في جهة حدود تشاد والسودان.

المأساة من البداية

ظهرت مأساة مسلمي أفريقيا الوسطى منذ عقود، لكنها طغت واشتد أوارها منذ عام ٢٠١٣م، ولم تنطفئ حتى اليوم، مأساة عنوانها «التطهير العرقي والديني»، قادت انفجارها فرنسا التي تعتبر أفريقيا الوسطى جزءاً من التراب الفرنسي، ولم تنسَ ماضيها الاستعماري البغيض، حيث تدخلت بنفسها وأعطت إشارة البدء للمجازر ضد المسلمين.

أما أدوات هذه الحرب فكانت مليشيات مسيحية تدعى «أنتي بالاكا»، تحججت بوصول حركة «سيليكا» للحكم زعماً أنها إسلامية، مع أن فيها غير مسلمين بنسبة كبيرة، والمسلمون الذين بها ليسوا متدينين ومعظمهم علمانيون، وتولى زعيمها «ميشال دجوكوديا» الرئاسة كأول رئيس مسلم لهذا البلد، غير أنه استقال بعد دخول البلاد في حرب عرقية بين المسلمين والمسيحيين.

ظلت المجازر مشتعلة لمدة عام، كانت نتيجتها قتل وتهجير كل المسلمين بالعاصمة بانجي والمناطق الجنوبية تقريباً، إلا حياً واحداً في العاصمة وهو حي الـ «بي كا ٥»، وبعض المناطق المحدودة الأخرى في الجنوب.

أما الشمال فكان أكثر أماناً لمتاخمته لحدود دولتي تشاد والسودان المسلمتين.

دمر المسيحيون المساجد والمتاجر، ونهبوا ما وقع تحت أيديهم من أموال وأراضي ومحلات المسلمين الذين كانوا يمثلوا القوة الاقتصادية الأولى في البلاد.

نتيجة لهذه الحرب ظهرت أكبر مأساة ما زال يعاني منها المسلمون حتى اليوم؛ ألا وهي مشكلة اللاجئين والنازحين؛ فما زالت عودتهم صعبة، فالوصول للعاصمة بانجي أمر شبه مستحيل للسيطرة الكاملة عليه من الحكومة الجديدة والمليشيات المسيحية.

هنالك عودة محدودة لبعض اللاجئين للمدن الشمالية الآمنة أصلاً، وإن كانت بطريقة غير رسمية.

متلازمات اللجوء

كانت أوضاع اللاجئين قد تأزمت بعد أن تقلّصت جهود مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) في بعض المناطق، أو تراجعت بصورة كبيرة، وقد أعلنت عن عدم قدرتها على دعم اللاجئين من أفريقيا الوسطى في مخيمات جنوب تشاد بسبب قلّة الموارد.

كما عجزت المفوضية

السامية، والاتحاد الأفريقيّ عن تقديم أرقام حقيقية لأعداد اللاجئين، وبذلك أخفقا بصورة كبيرة في تقديم المعونة والدعم الأساسيّ لهؤلاء اللاجئين.

وبتفاقم مشكلات اللاجئين تظهر متلازمات اللجوء؛ وهي التنصير والاستغلال والاتجار البشري عن طريق الهجرات غير الشرعية وغيرها.

فالمنظمات والمؤسسات الغربية المتواجدة في خيم اللاجئين والنازحين تسعى لتحقيق أهدافها، فالمنظمات المسيحية؛ كالإغاثة الكاثوليكية وغيرها، تبذل أقصى جهدها لاستغلال مآسي المسلمين والسعي إلى تنصيرهم.

ومن الوسائل الأخرى، وخصوصاً في توجيه الشباب، البرامج الثقافية الليلية التي تقدّم تحت عنوان «الاندماج الاجتماعي.. وتخفيف صدمات الحرب والأزمات النفسية للاجئين»، عبر برامج معدّة مسبقاً من قِبل المنظمات التنصيرية، وتجدُ قبولاً كبيراً لدى الشباب، وهي البرامج التي تركّز على نشر الفساد والعهر والخمر والاختلاط والعلاقات المحرمة بين الشباب والفتيات.

هنالك محاولات من الأمم المتحدة بدعوة اللاجئين للعودة إلى ديارهم، لكن الدول المستضيفة بعضها تطلب ضمانات وتوفير أبسط المقومات قبل الدعوة إلى العودة الطوعية.

سراب الانتخابات الرئاسية

في فبراير ٢٠١٦م شهدت أفريقيا الوسطى إجراء الانتخابات الرئاسية التي انتهت بفوز «فوستان أركانج توادیرا» (آخر رئيس وزراء للرئيس السابق «فرانسوا بوزيزي» الذي أُطيح به عام ٢٠١٣م) على منافسه «أنيسي جورج دولوجيليه» (رئيس الوزراء السابق في الفترة ١٩٩٩ – ٢٠٠١م إبّان حكم الرئيس «آنجي فيليكس باتاسي») في جولة الإعادة، حيث حصل على ٦٢٪ من الأصوات، في حين أعلن المرشح الرئاسيّ الخاسر «دولوجيليه» قبوله بالنتائج، وعدم التقدّم بأي طعون.

ظن المسلمون أن الأزمة ستزول مع استقرار البلاد وانتهاء الانتخابات، لكن دون جدوى، فما زال الوضع يراوح مكانه، فلا حل للقضية، ولا أمان للمسلمين، منذ أيام حدثت مناوشات في حي المسلمين الرئيس في العاصمة بين بعض بقايا المليشيات النصرانية والمسلمين؛ مما أدى إلى مقتلة كبيرة، وفقد المسلمون أحد القيادات؛ مما أحرج القوات الدولية وأدى إلى تدخلها.

وفي شرق البلاد كانت هناك أيضاً بعض المناوشات بين القوات الدولية وبعض عناصر حركة «سيليكا»؛ حيث سقط بعض القتلى في وسط المسلمين أيضاً، بالإضافة إلى بعض النصارى من المقيمين في هذه المناطق.

حدث في يوم الإثنين ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦م إضرابات ومظاهرات أمام مقر القوات الدولية التي ردت بإطلاق رصاص بشكل عشوائي أدى إلى مقتل عدد من المتظاهرين.

فما زالت القوات الدولية تتواطأ في الأحداث التي تعيق مسيرة الاستقرار، وتسهم بشكل سلبي في حفظ الأمن كما في الأحداث الأخيرة وما سبقها من أحداث وخاصة قتل المسلمين الرعاة.

كل هذه الأحداث وغيرها جعلت أطرافاً كثيرة تشك في أن للقوات الدولية دوراً فيها، وخاصة مقتل المسؤول المسلم.

هكذا تستمر مأساة المسلمين وجراحهم في أفريقيا الوسطى لا تندمل في ظل إغفال أممي عن مآسيهم، ونوم عميق وثبات يطغى على الحالة الإسلامية التي لا تنطفئ نيران الفتن فيها؛ حتى لا يستطيع أحد أن يرفع رأسه ليرى مصيبة أخيه.■

مشكلات اللاجئين تفاقمت حتى ظهرت متلازمات اللجوء وهي التنصير والاستغلال والاتجار البشري

المسلمون ظنوا أن الأزمة ستزول مع استقرار البلاد وانتهاء الانتخابات الرئاسية لكن دون جدوى

المغرب: «العدالة والتنمية» يكسر القاعدة ويفوز بولاية حكومية ثانية

فاز حزب العدالة والتنمية، ذو المرجعية الإسلامية، بالمرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية المغربية بحصوله على ١٢٥ مقعداً من أصل ٣٩٥؛ مما مكّنه من البقاء على رأس الحكومة لولاية ثانية، وفقاً للدستور المغربي المعدّل عام ٢٠١١م، وناهزت نسبة المشاركة ٤٣٪، إذ صوت في الانتخابات ٦ ملايين و٧٥٠ ألف مغربي من أصل قرابة ١٦ مليون مغربي مسجل في اللوائح، وحصل حزب الأصالة والمعاصرة، الغريم الأول للعدالة والتنمية، على ١٠٢ مقعد.

الرباط: عبدالغني بلوط بن الطاهر

> العدالة والتنمية حصد ١٢٥ مقعداً والأصالة والمعاصرة ١٠٢ من أصل ٣٩٥ وصوَّت ٦,٧٥٠ مليون مغربي من أصل ١٦ مليوناً

وكان بعض المحللين السياسيين يتوقعون فوز الأصالة والمعاصرة، وهي توقعات لم تأتِ من فراغ، فقد كانت نتيجة منطقية للحملة الإعلامية القوية التي استهدفت العدالة والتنمية لتشويه صورته وتبخيس عمل الحكومة التي كان يقودها حتى من بعض الأحزاب التي كانت تشكلها، علاوة على الإجراءات الإدارية لتقليص فوز الحزب الإسلامي، والهجرة الواسعة للأعيان أصحاب النفوذ المالي والسياسي نحو الأصالة والمعاصرة في خطوة استباقية لحماية مصالحهم بعد تخويفهم من فوز العدالة والتنمية.

كسر القاعدة الانتخابية

وقد همس أحد المحللين السياسيين لمراسل «المجتمع» قبل الانتخابات أن «التقاليد المغربية سارت في اتجاه ألا يفوز رئيس حكومة بولاية ثانية، وهذه القاعدة لن تخرج عليها انتخابات ٧ أكتوبر».

لكن بعد ذلك رأى المتحدث نفسه - الذي فضّل عدم ذكر اسمه - أن صمود العدالة والتنمية وقوة خطابه والتفاف مناصريه كانت حاسمة في الفوز، بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها منافسوه الذين عجزوا عن بلورة بدائل مهمة في مجال السياسات العمومية وشخصنة النقاش في الحملات الانتخابية جعل عدداً من المواطنين يصوتون تصويتاً سياسياً ويجددون الثقة في حزب المصباح.

وأضاف: بذلك الخطاب الواضح كسر العدالة والتنمية القاعدة التي تقول: إن الممارسات الحكومية تأكل من شعبية الحزب الحاكم.

وأكد الحزبان الغريمان في أكثر من مناسبة قبل الانتخابات أن إمكانية تحالفهما مستحيلة،

وركزا على ذلك في حملتهما الانتخابية.

سيناريوهات التحالفات

وتسير الأمور إلى تحالف بين العدالة والتنمية وحزب الاستقلال (حزب وطني) والتقدم والاشتراكية (يساري ساند العدالة والتنمية بقوة في الولاية السابقة) والحركة الشعبية (يمين) وربما التجمع الوطني للأحرار (يمين) أو الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (أكبر حزب يساري في المغرب).

وقال سعد الدين العثماني، رئيس المجلس الوطني للعدالة والتنمية: لو حصل التحالف مع الأصالة والمعاصرة فإن الناخب لن يفهم شيئاً، وهو الذي صوت على الحزب لكي لا يترأس منافسه الحكومة أو يدخلها.

وللالتفاف على هذه النتائج وتبرير هزيمته دعا إلياس العماري، الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة، إلى مصالحة تاريخية مع كل الأحزاب بعدما عين الملك عبدالإله بن كيران رئيساً للحكومة للمرة الثانية، ودعوته للمصالحة لم تلقَ آذاناً صاغية، رأى فيها البعض مناورة جديدة،

> صمود العدالة والتنمية وقوة خطابه والتفاف مناصريه.. عناصر حاسمة في الفوز رغم محاولات عرقلة تقدمه

والبعض الآخر رآها بداية نهاية الأصالة والمعاصرة الذي أنشئ عام ٢٠٠٨م، وهيمن على المشهد الحزبي عام ٢٠٠٩م، قبل أن توقفه رياح «الربيع العربي» ومقاومة حزب العدالة والتنمية له.

وجاءت دعوة العماري تلك بعدما سعى حزب الأصالة والمعاصرة إلى «فرملة» تعيين عبدالإله بن كيران رئيساً للحكومة لولاية ثانية، إذ دعا إلى اجتماع عاجل مع رؤساء الأحزاب دعاهم فيه إلى بعث رسالة إلى الملك تخبره بعدم رغبتهم في التحالف مع العدالة والتنمية، لكن حميد شباط، الأمين العام للاستقلال، انتفض

في وجهه وأفشل مساعيه.

بل خرج شباط إلى الصحافة وأعلن موافقته الدخول في حكومة ابن كيران الثانية، ووصف الأصالة والمعاصرة بأنه حزب تحكمي يريد «تونسة» المغرب، في إشارة إلى ما فعل الرئيس التونسي المخلوع «بن علي» خلال حكمه من تضييق للحريات وفرض الحزب الوحيد بتعددية شكلية.

ويحمل حزبا العدالة والتنمية، والأصالة والمعاصرة مشروعين مختلفين؛ إذ يسعى حزب العدالة والتنمية إلى تقوية ممارسته الديمقراطية بل إلى تقوية الأحزاب الديمقراطية، ويتهم غريمه الأصالة والمعاصرة بسعيه نحو محوه من الخريطة السياسية، وهي أهداف نشأته الأولى والسعي إلى التحكم في المشهد السياسي وإضعاف كل الأحزاب الأخرى؛ خدمة لأجندته التوسعية، وفرملة الإصلاحات في البلد، فيما يتهم الأصالة والمعاصرة منافسه بسعيه نحو «أخونة» المجتمع المغربي، وهو الشعار الذي رفع في مسيرة مفبركة بالدار البيضاء كان وراءها هذا الحزب الذي نشأ مؤخراً والتف حوله كل من له مصلحة.

توجسات ما قبل النتائج

وساد توجس كبير خلال الحملة الانتخابية من إفساد العملية الديمقراطية، حتى قبيل الإعلان عن النتائج، وعلى خلاف انتخابات عام ٢٠١١م، تواترت الأخبار في جل الدوائر الانتخابية عن قيام البعض بالاتصال بالمواطنين وطلب التصويت للأصالة والمعاصرة في تناف تام مع مبدأ حياد الإدارة.

وفي خطوة استباقية، أعلن عبدالحق العربي، المدير العام لحزب العدالة والتنمية، أن حزب «المصباح» يتصدر نتائج الانتخابات التشريعية، وأضاف أنه حسب المحاضر الأولية التي توصل بها الحزب، فإنه يتقدم بفارق مريح عن أقرب منافسيه في اقتراع ٧ أكتوبر، منددا بما وصفه بـ «خروقات واستعمال للمال والقوة وطرد المواطنين أثناء سير العملية الانتخابية».

نتائج منطقية

وبعد الإعلان عن النتائج الرسمية، قال عبدالإله بن كيران، الأمين العام لحزب

العدالة والتنمية: لا أحد شكك سياسياً في نزاهة الانتخابات التي أشرف عليها إلى جانب وزير الداخلية محمد حصاد، وزير العدل والحريات مصطفى الرميد (العدالة والتنمية)، دون أن ينفي وجود بعض الممارسات المخلة هنا وهناك.

وقال د. أحمد البوز، أستاذ العلوم السياسية: إن النتائج التي حصل عليها حزب العدالة والتنمية منطقية، مبرزاً أن المفاجأة التي خلقتها هذه النتائج تتمثل في تراجع مقاعد عدد من الأحزاب الوطنية.

حزب الأصالة والمعاصرة هو الوحيد الذي زاد عدد مقاعده بأكثر من الضعف (٤٢ مقعداً عام ٢٠١١م)، واستعمل الحزب الذي يوصف في المغرب أنه حزب تحكمي كل الأساليب من أجل الظفر بالمرتبة الأولى، وكان من هذه الأساليب خطف مرشحين من أحزاب أخرى، إذ تم إحصاء أكثر من ٣٠ مرشحاً نافذاً في دائرته الانتخابية، كما استعان بالأعيان من أصحاب الثروات الضخمة، وشكلوا ثلثي برلمانييه الفائزين.

وأفلحت هذه الطريقة في نيل عدد من المقاعد، لكن المتضرر الأكبر الأحزاب الأخرى من غير العدالة والتنمية الذي حافظ على قاعدته الانتخابية وزاد عنها بسبب مخاوف المواطنين جراء سلوكيات أعوان السلطة.

ويرى البوز أن المثير في هذه النتائج هو تراجع اليسار بجميع ألوانه؛ سواء التقليدي (التقدم والاشتراكية، والاتحاد الاشتراكي)، واليسار المعارض (فيدرالية اليسار)، حيث لم يحصل إلا على نتائج محدودة، مبرزاً أن تراجع حزب الاتحاد الاشتراكي مفهوم؛ نظراً لكون الصورة التي كان يقدمها للمغاربة «تخدشت»؛ بسبب المشكلات التنظيمية والانشقاقات التي عرفها في الآونة الأخيرة، وضعف رهانه على المناضلين والحملات الانتخابية النظيفة.

تكريس التوجه الديمقراطي

بالرغم من كل الملاسنات والتصريحات الحزبية التي اشتدت إبان الحملة وبعد ظهور النتائج، فقد تميزت هذه الانتخابات بمعطيات أساسية؛ إذ كرّست التوجه الديمقراطي الذي يسير عليه المغرب، ومنعت من «ردة» محتملة كما حدث في بعض دول الجوار، وسارعت الدول الكبرى والاتحاد الأوروبي بصفتهم شركاء إستراتيجيين إلى تهنئة المغرب على احترام المسلسل الديمقراطي، كما يرى ذلك د. الحسين أعبوشي، أستاذ العلوم السياسية، وأضاف أنه على العموم نظم المغرب انتخابات حرة ونزيهة مع سلوكيات شابتها هنا وهناك تتحمل فيها النخب المسؤولية الكبرى أكثر من الدولة.

وبعد ثلاثة أيام من ظهور النتائج، استقبل الملك عبدالإله بن كيران، الأمين العام للحزب الفائز بالرتبة الأولى، وعينه رئيساً للحكومة، وقال أعبوشي: إن ذلك تكريس للمنهجية الديمقراطية التي نص عليها دستور عام ٢٠١١م، وسلوك مميز للإنصات إلى صوت الشعب.

واعتبر أعبوشي أن الناخب المغربي وصل إلى مرحلة النضج، فالذي صوت على العدالة والتنمية صوت على الحزب في غالب الأحيان وليس على الأشخاص كما فعل ناخبون صوتوا لأحزاب أخرى، والناخب المغربي أصبح يريد المعقول والصراحة ونظافة اليد، وهو ما وجده في العدالة والتنمية بالرغم من عدم موافقته على أمور تدبيرية معينة.

حسن طارق، أستاذ العلوم السياسية، ذو الوجه اليساري، قال: إن نتائج الانتخابات لم تفاجئه، وأضاف أنها كرّست عودة متدرجة للسياسة في الحقل الانتخابي والتصويت السياسي الذي أصبح له معنى وتجاوز المرحلة القديمة التقليدية المرتبطة بالنفوذ والمال والقرب من السلطة والقبيلة وبالتراتبية الاجتماعية.■

الأمور تسير إلى تحالف بين العدالة والتنمية والاستقلال والتقدم والاشتراكية والحركة الشعبية وربما التجمع الوطني للأحرار

العدالة يتهم الأصالة بسعيه لمحوه من الخريطة السياسية فيما يرد عليه الأخير بـ«أخونة» المجتمع المغربي

الانتخابات كرّست التوجه الديمقراطي الذي يسير عليه المغرب ومنعت من «ردة» محتملة كما حدث في بعض دول الجوار

اعتماد رؤية النهضة في أولوية التوظيف على الزيادة بالأجور..

تونس: جدل حول مشروع قانون المالية لعام ٢٠١٧م

تونس: عبدالباقي خليفة

لا يزال الجدل محتدماً بخصوص مشروع قانون المالية لسنة ٢٠١٧م، ولا سيما فرض ضرائب على الدخل بالنسبة للأطباء والمحامين وبعض المهن الأخرى، علاوة على قضية الزيادة في الأجور (الرواتب).

حيث تقترح الحكومة تأجيل الزيادة في الأجور لمدة عام إذا حققت نسبة نمو بـ٣٪ خلال العام القادم، ولمدة عامين إذا كانت نسبة النمو في حدود ٢,٥٪، وهي النسبة المتوقعة فعلاً لمستوى النمو في تونس، وسط وضع اقتصادي متردّ زادته الإجراءات السياسية، ومافيا المال والأعمال (الدولة العميقة)، ومنها تدخلات بعض الأطراف العاملة في مجال التصدير والتوريد (مثل إقامة خط بحري بين تونس وروسيا، لم تقمه دول لها مبادلات تجارية مع موسكو تفوق بآلاف المرات الحجم الضئيل لصادرات تونس لروسيا وهي نحو ٥ ملايين يورو فقط!).

ميزانية عام ٢٠١٧م

تعهدت الحكومة مقابل تجميد الأجور بعدم الرفع في أسعار المواد الأساسية، وعدم رفع الدعم عن هذه السلع لتبقى ميزانية الدولة لعام ٢٠١٧م في حدود ٣٢ مليار دينار (نحو ١٥ مليار يورو) بزيادة قدرها ٣ مليارات دينار عن ميزانية عام ٢٠١٦م.

وحددت النفقات العمومية بـ٦٥٠٠ مليون دينار، مقابل ٥٣٠٠ مليون دينار خلال عام ٢٠١٦م، كما زادت كلفة الدعم من ٢٢٠٠ مليون دينار عام ٢٠١٦ إلى ٢٧٠٠ مليون دينار عام ٢٠١٧م، وستبلغ كتلة الرواتب ١٣٧٠٠ مليون دينار، في حين بلغت في عام ٢٠١٦م ١٣١٥٠ مليون دينار، ويبلغ حجم الأجور وفق وزيرة المالية لمياء الزريبي ١٤٪ من الناتج الوطني الخام، و٦٠٪ من الموارد الذاتية للدولة.

وحسب ما أعلنته الحكومة؛ فإن الهدف من مشروع قانون المالية لعام ٢٠١٧م هو حصر نسبة التداين في حدود ٦٢٪ من الناتج الوطني الخام، وضبط نسبة العجز في حدود ٥,٥٪، وتحقيق نسبة نمو تقدر بـ٢,٥٪.

ويتضمن مشروع قانون المالية مراجعة سلم الضريبة على الدخل، على من تزيد رواتبهم على ١٤٠٠ دينار، وإحداث شرطة جبائية للغرض، لاستخلاص الأموال المستحقة للدولة من المتهربين من دفع الضرائب، وتمكين الشرطة المالية من رفع السر البنكي لمراقبة الحسابات البنكية الخاصة لمقاومة التهرب الضريبي والفساد المالي، وفرض ضريبة على المسابح الخاصة، والاتجاه نحو فرض مساهمة استثنائية على الشركات بنسبة ٧,٥٪.

عقد الكرامة والتوظيف

فكرة تجميد الرواتب مع فتح آفاق جديدة للتوظيف ولا سيما أصحاب الشهادات العليا، وتقاسم الثروة ولو لمستوى العيش الكريم؛ حيث يقول أميرسون: «لو لم يكن العمل ضرورياً لكسب المعيشة لكان أساساً لسعادة الشخص»، كانت مقترح حزب حركة النهضة التي وجدت معارضة شديدة من قبل بعض الأطراف قبل ٣ سنوات، ويبدو أن الظرف ملائم لتنزيله ليوفر ٢٥ ألف موطن عمل لأصحاب الشهادات العليا العام القادم، وإحداث خط تمويل يقدر بـ٢٥٠ مليون دينار للتشجيع على بعث المشاريع الصغرى.

وقال وزير التكوين المهني والتشغيل عماد الحمامي (حركة النهضة): عقد الكرامة سيوظف ٢٥ ألفاً من حملة الشهادات عام ٢٠١٧، و٢٥ ألفاً آخرين عام ٢٠١٨م.

ردود المعارضة

ورفضت المعارضة مقترحات الحكومة، وطالبت بإجراءات أخرى كمحاربة التهرب الضريبي، وتقليص رواتب الرئيس والوزراء ونواب البرلمان، ومحاربة الفساد، وإخضاع أصحاب الثروات لتحمل واجبهم حيال الشعب والدولة.■

مصر:
الحالة الاقتصادية.. إلى أين؟

جاءت تصريحات عدد من المسؤولين المصريين بأنهم على وشك إصدار قرار بـ «تعويم الجنيه» بمثابة تحدٍّ جديد للاقتصاد المصري؛ لأنه يعني المزيد من التدهور للعملة المصرية أمام الدولار الذي كان سعره في عهد الرئيس المدني المنتخب د. محمد مرسي ٦,٥ جنيه، ووصل الآن لأكثر من ١٥ جنيهاً!

إلى جانب «رفع الدعم» عن الوقود والسلع الأساسية التي لا غنى للغالبية العظمى من المصريين عنها؛ التزاماً بالشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي لمنح مصر قرضاً قيمته ١٢ مليار دولار لإنقاذ الاقتصاد بعد أن زادت الديون المحلية على ٣ تريليونات جنيه والديون الخارجية لأكثر من ١٠٠ مليار دولار.

تقرير: علي عليوة

رفع الدعم بشكل جزئي أدى لظهور أصوات احتجاجية تنذر بحدوث هبَّة جديدة لا يدري أحد نتائجها على استقرار البلاد

ويعلل المراقبون الاقتصاديون على أن هذه القرارات تعني المزيد من الغلاء الذي بات يطحن قطاعات واسعة من المصريين؛ فارتفاع سعر الدولار نتيجة تعويم الجنيه سيجعل سعره يصل لأكثر من ٢٠ جنيهاً؛ وبالتالي يؤدي إلى مضاعفة أسعار السلع والخدمات؛ لأن مصر تستورد معظم احتياجاتها من الغذاء والدواء من الخارج بالدولار؛ وبالتالي ستصبح الحياة شبه مستحيلة أمام غالبية المصريين في ظل ثبات الرواتب وانتشار البطالة بين الشباب خاصة خريجي الجامعات.

كما أن رفع الدعم الحكومي كاملاً عن السلع الأساسية وفي مقدمتها الوقود والغاز والكهرباء والمياه سيشكل مزيداً من الضغط الاقتصادي على المصريين الذين زادت معاناتهم في الشهور الأخيرة حين تم رفع الدعم بشكل جزئي عن هذه السلع؛ وهو ما أدى لظهور أصوات احتجاجية تنذر بأخطار جديدة لا يدري أحد نتائجها على استقرار مصر.

ويرى الخبراء أن الحكومة اتخذت عدة قرارات ساهمت في ضياع أموال مصر؛ مما عجل بدفعها لدائرة القروض؛ فقد أنفق ٢٠ مليار جنيه على حفر تفريعة قناة السويس، وكان المتوقع أن هذا المشروع سيدر على مصر عشرات المليارات من الدولارات سنوياً، ولكن بعد إتمام الحفر تراجع إيراد القناة بدلاً من أن يزيد؛

مما أرغم هيئة قناة السويس للبحث عمن يقرضها ٣٠٠ مليون دولار لسداد ما عليها من ديون! كما أن مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي من أجل جذب الاستثمارات الأجنبية تمخض عن الفشل الذريع، ومع أزمة الدولار هربت الكثير من الاستثمارات من مصر، وسبب حادث سقوط الطائرة الروسية مع استمرار حديث الإعلام المصري عن الإرهاب ضرب السياحة؛ وخسرت مصر أحد المصادر المهمة للدولار، كما حدث تراجع ملحوظ في تحويلات المصريين العاملين في الخارج من الدولار.

ومع تفاقم أزمة تراجع موارد مصر من العملة الصعبة (الدولار) ونقص التمويل من جانب البنوك اضطر ٧ آلاف مصنع للإغلاق وإنهاء عمل مئات الآلاف من العمال، وفق ما أوردته جريدة «مصر العربية» بتاريخ ٦ يوليو ٢٠١٥م.

ويرى المراقبون أن هناك تفاوتاً في توزيع الموازنة العامة للدولة حيث زادت رواتب الشرطة والجيش والقضاة ٦ مرات متتالية، بما يعادل مليارات الجنيهات سنوياً على حساب باقي فئات الشعب، وعلى حساب مخصصات التعليم والصحة التي تناقصت بشكل أثّر سلباً على الفقراء الذين ازدادت معاناتهم.

سياسة الاقتراض وأثرها

من جانبه، حذر مصطفى عمارة، الكاتب الصحفي والباحث في الشأن الاقتصادي، في تصريحات لـ«المجتمع»، من تعويم الجنيه الذي هو شرط رئيس من شروط قرض صندوق النقد الدولي، مؤكداً أنه يعني المزيد من المعاناة للغالبية العظمى من المصريين الذي يعيشون ظروفاً صعبة بسبب الغلاء الفاحش للسلع الأساسية الذي سيتضاعف بعد التعويم، لافتاً إلى أن المطلوب إجراء إصلاح حقيقي للمنظومة الاقتصادية، وجعلها تقوم على الإنتاج وليس الاستيراد والقروض، ومواجهة الفساد الذي يلتهم معظم موارد الدولة، واسترداد المال المنهوب بالخارج.

وشدد مصطفى عمارة على أن قروض صندوق النقد الدولي تمثل شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار؛ وهو «الاستعمار الاقتصادي»، بعد أن انتهت حقبة الاستعمار العسكري بالغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، لافتاً إلى أن من خصائص هذا النوع من الاستعمار أنه يرهن القرار الوطني لرغبات وأوامر هذا الصندوق من تخفيض قيمة العملة المحلية ورفع الدعم عن السلع الأساسية.

ولفت إلى أنه في حالة عدم سداد هذه القروض – يضيف – فإن سيف رهن أصول الدولة أو بيعها للدول الدائنة سيصبح الخطر الحقيقي الذي يهدد الدولة المَدينة، وهو ما تنتظره مصر في حالة عدم سداد قروض صندوق النقد الدولي التي تبلغ ١٢ مليار دولار.

وأكد أن شروط صندوق النقد الدولي مدمرة، فمن بينها تعويم الجنيه، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، ورهن أو بيع بعض أصول الدولة للجهات الدائنة لضمان سداد القروض التي تحصل عليها الدولة المدينة، لافتاً إلى أن عدداً من الدول التي اعتمدت على الاقتراض من هذا الصندوق وبتلك الشروط المجحفة أعلنت إفلاسها بدلاً من أن تقوم من كبوتها وتتحسن أحوالها.■

مع تفاقم أزمة تراجع موارد مصر من الدولار ونقص التمويل من البنوك اضطر ٧ آلاف مصنع للإغلاق وتشريد مئات الآلاف من العمال

قروض صندوق النقد الدولي تمثل شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار وهو «الاستعمار الاقتصادي»

ليبيا: حكومة «الإنقاذ» تعود للمشهد السياسي من جديد

مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية - طرابلس

ما زالت وتيرة الأحداث تتصاعد في ليبيا، وبالأخص مع عودة ظهور حكومة الإنقاذ مرة أخرى في العاصمة طرابلس، حيث أعلنت الأخيرة برئاسة خليفة الغويل استعادة سلطتها بعد سيطرتها على مقار مجلس الدولة.

الثني يرحب بدعوة الغويل لتشكيل حكومة وحدة والبعض يرى ذلك محاولة من حفتر لاستغلال الأمر

استمرار التوتر بالعاصمة يؤدي إلى حرب شاملة إذا لم تغلب كافة الأطراف المصلحة العامة

فبعد أن استبشر الكثيرون باحتمالية الوصول إلى حل ينهي الخلاف بين المجلس الرئاسي ومجلس النواب باعتبارهما المسيطرين على الأوضاع في المنطقتين الغربية والشرقية، أعلن خليفة الغويل عودة حكومته لمباشرة أعمالها من العاصمة طرابلس، بعد غيابها عن المشهد السياسي في البلاد، منذ مارس الماضي، وهو ما أربك المشهد من جديد، وزاد الأمر تعقيداً.

حيث صرح الغويل في بيان لحكومته وللمؤتمر الوطني العام بأنهم قد أعطوا المجلس الرئاسي الفرصة، لكن الأخير لم ينجح في استثمارها، وأمر بالقبض على الوزراء والمسؤولين الذين تم تكليفهم من قبل المجلس الرئاسي، متهماً إياهم بانتحال الصفة لمناصب لا تحق لهم، فيما رد المجلس الرئاسي بدوره على هذا الإجراء وأمر الجهات الأمنية بالقبض على من يهدد الأمن والسلم الاجتماعي بالعاصمة، حسب تعبيره، وأدان اقتحام قصور الضيافة وعودة المؤتمر الوطني للواجهة.

استغلال سياسي وعسكري

المفارقة التي لوحظت هنا هي أن حكومة الغويل أبدت استعدادها للتفاوض مع حكومة عبدالله الثني لإنهاء الأزمة السياسية، والخروج بحكومة موحدة تمثل كل الليبيين، وبدورها ردت حكومة الثني بترحيبها بهذه الدعوة مؤكدة أنها ستدرس الأمر.

لكن الدعوة الأخيرة التي قام بها الغويل ورحب بها الثني من شأنها أن تعيد الحسابات من جديد في البلاد، وخاصة في المنطقة الغربية، فدعوة الغويل وترحيب الثني من الممكن أن يكون لها الكثير من المعاني والأهداف؛ فعلى قدر ما يمكن اعتبارها تعبيراً واضحاً عن رفض الطرفين لحكومة الوفاق الوطني، والضيق ذرعاً بالنفوذ الدولي الذي تمتع به المجلس الرئاسي، والعودة مرة أخرى للسؤال حول ما إذا كان اتفاق الصخيرات فعلاً اتفاقاً وطنياً للخروج من الأزمة السياسية أم أنه زاد الأمور تعقيداً ولم تتوافق حوله جميع القوى التي كانت تمثل المؤتمر الوطني ومجلس النواب، بل أنه زاد من تشظي المشهد السياسي؛ إذ انشق مجلس النواب والمؤتمر الوطني على نفسيهما ليشكلا طرفاً ثالثاً في الأزمة الليبية.

ووسط كل هذا يقول بعض الداعمين للمجلس الرئاسي: إن ترحيب الثني بدعوة الغويل

للاتفاق ليس سوى محاولة من عقيلة صالح، وحفتر لاستغلال الأمر سياسياً وعسكرياً، وذلك بإيصال النزاع والخلاف السياسي في المنطقة الغربية - الذي أشعلته عودة حكومة الغويل - إلى مرحلة النزاع العسكري المباشر، وهو ما كاد يحدث في الأيام الأولى لعودة حكومة الغويل إلى الواجهة من جديد، وبدوره سيضعف هذا من معارضي حفتر في المنطقة الغربية، وسيفتح له المجال للضغط عسكرياً ومن ثم استغلال الأمر سياسياً، إذ يدرك حفتر أنه لا يستطيع إنهاء الأمر بسرعة في المنطقة الغربية من الناحية العسكرية، لكنه قد يستغل أي نزاع مسلح بين المختلفين في المنطقة الغربية لاكتساب أراض فيها أو حتى إحداث توتر عسكري بضربة خاطفة من بعض مناصريه في المنطقة الغربية دون السيطرة على مساحة من الأرض؛ وهو ما سيسبب ضغطاً كبيراً، ويحدث توتراً في صفوف خصومه في تلك المنطقة.

الوضع العسكري

وفيما يتعلق بالأوضاع العسكرية، فإن الأمور ما زالت على ما هي عليه في مدينة بنغازي؛ إذ ما زالت قوات مجلس شورى ثوار بنغازي ومجموعات من «تنظيم الدولة» متحصنة في منطقة قنفودة في مدينة بنغازي بعد أن استطاعت قوات حفتر محاصرتها، لكن دون التمكن من حسم المعركة لصالحها؛ مما اضطرها إلى استخدام سلاح الطيران الذي قصف مناطق في المدينة وأحدث خسائر مدنية، حسبما أشارت إليه بعض المصادر، أما في باقي مناطق المدينة فيبدو أن الأمر قد استتب لقوات حفتر؛ إذ لم تشهد

• خليفة الغويل

تلك المناطق أي تفجيرات أو عمليات نوعية منذ فترة طويلة، فيما عادت الحياة إلى مجاريها وبشكل طبيعي.

أما فيما يتعلق بالمعارك ضد «تنظيم الدولة الإسلامية» في مدينة سرت، فيبدو أن التنظيم يلفظ أنفاسه الأخيرة؛ إذ لم يعد له وجود إلا في مناطق عمارات الـ٦٠٠ وحدة سكنية التي حوصر فيها التنظيم من جميع المحاور بعد أن سُحق في باقي المناطق، وسيطرت قوات «البنيان المرصوص» على مراكز عملياته وسجونه ومخازنه قبل محاصرته في منطقة العمارات؛ وهو ما دفع الكثير من عناصر التنظيم إلى محاولة الهروب وفك الحصار عن نفسه بطرق كثيرة، لكنه فشل في ذلك؛ إذ يبدو أن قوات «البنيان المرصوص» أصبحت أكثر تنظيماً، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال قلة الخسائر البشرية مقارنة بالشهور الأولى للحرب.

وكما هو متوقع، فمن المرجح أن يصبح «تنظيم الدولة» أكثر استماتة في آخر مناطق وجوده؛ إذ لم يستطع الحصول على أي مساحة للانسحاب من المدينة، وهو ما قد يعيدنا مرة أخرى إلى مشاهدة الطيران الأمريكي في أجواء المدينة؛ إذ سيصبح القصف الجوي أفضل طريقة ممكنة لدفع عناصر التنظيم

• عبدالله الثني

للخروج من أماكن تحصنهم؛ مما سيضطرهم إلى المواجهة المباشرة مع قوات «البنيان المرصوص» التي بدورها قد تواجه مشكلات عديدة بسبب المفخخات التي من المنطقي أن يلجأ إليها التنظيم لتخفيف العبء عن نفسه من المواجهة المباشرة التي سيضطر لها، وسيمنحه المزيد من الوقت لإعادة تنظيم نفسه أو حتى محاولة الهرب من المدينة في وقت ستتعطل فيه حركة قوات «البنيان المرصوص» وقد تخسر فيها الكثير من الأفراد.

الأزمة.. أسبابها ومآلاتها

المشكلة في المنطقة الغربية لا تتوقف عند الصراعات القبلية والجهوية التي تشهد في حالات كثيرة جلسات للصلح أو على الأقل الهدنة، لكن الأزمة الكبرى تكمن في التوتر الذي ساد ولا يزال سائداً في العاصمة طرابلس؛ إذ انقسمت المجموعات المسلحة بين مؤيد ومعارض لحكومة الوفاق الوطني والمجلس الأعلى للدولة من جهة، وعودة حكومة الإنقاذ الوطني والمؤتمر الوطني من جهة أخرى، مع وجود صبغة جهوية حركت بعض هذا التوتر بعد اندلاع مواجهات مسلحة ما بين عناصر تابعين لكتيبة ثوار طرابلس بقيادة هيثم التاجوري، وعناصر من كتيبة البوني ذات الأغلبية من سكان سوق الجمعة.

إن مجموعة العوامل السابقة المتمثلة في الموقف السياسي والبعد الجهوي والمناطقي للأزمة في طرابلس من شأنه أن يشهد انفجاراً أكبر إذا ما دخل العامل الأيديولوجي في القضية؛ إذ إن الكثيرين من الإسلاميين - وخاصة الذين تشملهم دائرة مناصري دار الإفتاء الليبية - بدؤوا يشعرون بخطر كبير من النفوذ الواسع والعمليات التي تقوم بها قوة الردع الخاصة والتي تضم في صفوفها مجموعة من القادة والجنود من السلفية «المداخلة»، خاصة بعد الحديث عن عمليات تعذيب واعتقال خارج نطاق القانون أشرفت عليها فئة السلفية المداخلة وبعض العناصر السابقة في أجهزة «القذافي» الأمنية، والذين تم توظيفهم في قوة الردع الخاصة وأحدثت فارقاً كبيراً في قدرتها على مواجهة «تنظيم الدولة»، وتجار المخدرات، وأيضاً تجاه بعض المخالفين لهم، كما يقول بعض قادة التيارات الإسلامية الأخرى في مدينة طرابلس.

إن من شأن استمرار هذا التوتر في العاصمة أن ينقل البلاد إلى حرب شاملة إذا لم تغلّب كافة الأطراف المصلحة العامة على المصلحة الشخصية والمصالح المناطقية الضيقة، كما إنه من الأولى الوصول إلى حالة هدنة في مدينة طرابلس قبل الوصول إلى اتفاق مع مجلس النواب وحكومة الثني، ويجب على الأطراف الثلاثة إدراك أن الاتفاق لا يمكن أن يتم دون أن يكون لكل منهم دور فيه، وإلا فإن لعبة الكراسي الدوّارة ومحاولة تسويق كل طرف لنفسه على أنه صاحب الشرعية لن تنتهي.■

مآلات معركة الموصل

إعداد: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث - تركيا

تمثل معركة تحرير الموصل العراقية من سيطرة تنظيم «داعش» معركة إستراتيجية؛ للتنظيم من جهة، وللحكومة العراقية وحلفائها من الإيرانيين والأمريكيين، ولسكان الموصل، والأكراد، ولدولة تركيا من جهة أخرى؛ نظراً لأهمية الموصل ومكانتها الجغرافية والتاريخية، وتركيبتها الديمجرافية، والمزايا التي تتمتع بها، والانعكاسات الناتجة عن هذه المعركة على مستقبل الموصل، وعلاقتها بالحكومة المركزية، ومساحتها الكبيرة، وطبيعة شكلها الإداري، ومستقبل العراق عامة، وما يمكن أن تحققه الأطراف التي أجمعت على محاربة «داعش» وفرَّقتها أهدافها ومصالحها المتباينة، من حسابات جيوسياسية وإثنوطائفية قومية متعددة، وما قد يفرز من حرب بالوكالة بين القوى الإقليمية.

فالعراق بعد ما يزيد على عامين من سيطرة تنظيم «داعش» على هذه المدينة، ما يزال يعاني شللاً، وأزمات سياسية، وصراعات طائفية وقومية، ووجود مليشيات طائفية مسلحة تحظى بدعم الحكومة العراقية في مقابل اضطهاد المكون السُّني.

تناقش الدراسة معركة الموصل، وتداعياتها المستقبلية على الداخل العراقي، وخاصة وضع الموصل ومستقبل «داعش»، وكذلك الصراع الإقليمي.

الأطراف المشاركة في معركة الموصل:

التحالف الدولي:

شكل دخول تنظيم «داعش» إلى مدينة الموصل عام ٢٠١٤م بداية الانطلاقة للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، الذي يضم أكثر من عشرين دولة، ويرمي إلى محاربة تنظيم «داعش»، ووقف تقدمه في العراق وسورية بعدما سيطر على مساحات شاسعة في البلدين، وتشرف قوات التحالف على عمليات الإعداد والتدريب وتقديم الاستشارات العسكرية، كما تقدم الإسناد الجوي والمدفعي للقوات المشاركة الذين تقدّر أعدادهم بنحو تسعة آلاف جندي، منهم خمسة آلاف أمريكي.

الجيش وقوات الأمن العراقية:

يشارك منها الفرقة ١٥، والفرقة ١٦، واللواء الرابع من الفرقة الثامنة، وقوات الشرطة الاتحادية، وقوات جهاز مكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى قيادة عمليات نينوى التي تتكون من الفرقة السابعة، وبإسناد من سلاح الجو العراقي، وتقدر أعدادها بـ٤٠ ألفاً.

مليشيات «الحشد الشعبي»:

وهي قوات غير رسمية، مسلحة ومدربة، أعضاؤها من الشيعة، وتحظى بدعم الحكومة العراقية، وتشارك ضمن تلك المليشيات العديد من الفصائل الشيعية المسلحة؛ من أهمها فيلق بدر، وعصائب أهل الحق، والنجباء، وتقدر أعدادها الجاهزة للمشاركة بالمعركة بـ٤٠ ألف مقاتل، مجهزة بأسلحة تفوق أسلحة الجيش العراقي؛ وهو

ما دفع بعض الدول والمنظمات للتحذير من مشاركتها في معركة استعادة الموصل؛ تخوفاً من ارتكابها جرائم بحق السكان المدنيين؛ نظراً لسجلّها الأسود.

قوات البيشمركة الكردية:

تشارك بثلاثة ألوية، بالإضافة إلى وحدة مدفعية، وفرق هندسة، وتقدر بنحو ٥٠ ألف جندي.

مسلحو الحشد الوطني والحشد العشائري:

تقدر الأعداد بـ٧ آلاف، وهناك من يصل بهم إلى ١٥ ألف مقاتل، ويتبع مسلحو الحشد أثيل النجيفي، محافظ نينوى السابق، وقد دربتهم القوات التركية المتواجدة في معسكر بعشيقة، ويسعى كلاهما إلى تأدية دور بارز في معركة الموصل وما بعدها.

تنظيم «داعش»:

تقدّر قوات تنظيم «داعش» في نينوى/ الموصل، حسب المعلومات الاستخبارية المتيسرة لدى قوات التحالف، بـ٥ - ٧ آلاف مقاتل في المدينة، من بينها كتيبة طارق بن زياد، وهم من المقاتلين الأوروبيين الأجانب، وكتيبة الانغماسين العرب والعراقيين، و٣ آلاف مقاتل خارج المدينة في المدن والقرى المحيطة بمدينة الموصل، فضلاً عن جيش دابق الذي يشترك لأول مرة بعمليات عسكرية منذ السيطرة على مدينة الموصل.

محاور العمليات العسكرية:

تسمح طبيعة أرض المعركة بتوفير ثلاثة مقتربات رئيسة؛ هي:

المحور الجنوبي: يبدأ من القيارة جنوباً، ويمتد بمحاذاة النهر إلى مدينة الموصل، ويتمركز في هذا المحور قوات الجيش وقوات مكافحة الإرهاب مدعومة بمليشيات الحشد الشعبي.

المحور الشرقي والجنوبي الشرقي: ويبدأ من عمق أراضي إقليم كردستان العراق، وتتمركز فيه قوات البيشمركة والحشدان الوطني والعشائري، على أن تلتحق بهما وحدات من الجيش العراقي.

> تقدَّر قوات «داعش» بالموصل بـ٧ آلاف مقاتل من بينهم كتيبة «طارق بن زياد» وهم من المقاتلين الأوروبيين

المحور الغربي: ويبدأ من تلعفر، وتتمركز فيه مليشيات الحشد الشعبي والشرطة الاتحادية التابعة لمليشيا بدر الشيعية.

المحور الشمالي الغربي: ويبدأ من المناطق المحيطة بسد الموصل، وتعد مناطق حشد مناسبة، تتمركز فيها البيشمركة والجيش العراقي مسنوداً بالحشد الشعبي.

مراحل العمليات العسكرية:

مرحلة الاقتراب غير المباشر: ستقوم القوات المشاركة خلال هذه المرحلة بتأمين الأراضي، وتطهير الطرق، ولا يتوقع أن تواجه معارك حاسمة، ولكنها ستواجه كثيراً من حقول الألغام، والعبوات الناسفة، والهجمات السريعة المفاجئة؛ لإعاقة تقدم القوات المهاجمة.

مرحلة التطويق: وستطوّق خلالها المدينة كلياً؛ مع ما يحمله ذلك من أخطار تتمثل في إجبار قوات التنظيم على خوض معركة بقاء؛ وهو ما يعني سقوط آلاف القتلى من المدنيين، وإطالة أمد المعركة عدة أسابيع، أو تطوّق جزئياً؛ لإغراء مقاتلي التنظيم على الانسحاب باتجاه الحدود السورية.

مرحلة الاقتحام: وسوف تجزّأ هذه المرحلة إلى العديد من المراحل الفرعية، ويعتمد عددها على طبيعة الخطة الدفاعية المعتمدة، وعلى تصميم الخطة الهجومية، وعلى كون عمل القوات على محاور متلاقية أم محاور متوازية.

التداعيات المحلية لمعركة الموصل:

- الصراع على إدارة الموصل سياسياً وأمنياً، وعلاقتها بالحكومة المركزية.
- بسط قوات البيشمركة (إقليم كردستان العراق) سيطرتها على المناطق المتنازع عليها مع محافظة نينوى (الموصل)، وإمكانية تفجر صراعات جديدة.
- الصراع بين المكونات الموجودة في الموصل على التمثيل والنفوذ.
- موجات النزوح الكبيرة بسبب الحرب ستؤدي إلى التغيير والإخلال في ديمجرافية الموصل.
- انتهاكات حقوق الإنسان وعمليات الانتقام تبقي جذور الصراع مستمرة.

> من التداعيات المحتملة للمعركة تدهور الأوضاع الإنسانية والاقتصادية لضعف الإجراءات المتخذة حيال الحرب

- احتمالية نشوء حرب بالوكالة، ومعاودة تنظيم «داعش» الهجوم والسيطرة على بعض المناطق.
- تدهور الأوضاع الإنسانية والاقتصادية؛ نتيجة لضعف الإجراءات لمواجهة تداعيات الحرب من عمليات النزوح الجماعي وتطبيع الحياة.

التداعيات الإقليمية والدولية:

تركيا:

تدرك تركيا حجم الأخطار الجيوسياسية التي قد تسفر عن معركة الموصل، ومن ثم فهي تسعى إلى:

- تأمين أمنها القومي على حدودها الجنوبية، وتحديداً الشريط الممتد من غرب الموصل وصولاً إلى الحدود السورية الشمالية؛ لإدراكها حجم الأخطار الإستراتيجية الناجمة عن سيطرة الكرد على هذا الشريط الممتد على طول الحدود العراقية السورية، الذي يسيطر عليه حالياً عناصر حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردي، التي تستثمره لنقل الأسلحة إلى داخل تركيا عبر سنجار التي ترتبط بسلسلة جبال قنديل، الخاصرة الرخوة في الجنوب التركي.
- المحافظة على وجودها العسكري في معسكر بعشيقة.
- تأمين نفوذها السياسي والاقتصادي في هذه المدينة من خلال تقوية مراكز تأثيرها فيها.
- السعي إلى إبقاء هذه المدينة خارج تأثيرات السيطرة الكردية.
- منع أي نفوذ لإيران وأدواتها في العراق من الوجود على حدودها الجنوبية.
- منع التغيير الديمجرافي في الموصل؛ من خلال إصرارها على منع مشاركة مليشيات الحشد

الشعبي العراقي، وتصنيفها أن غالبية الجيش العراقي من الشيعة.

– الحفاظ على الطابع القومي لمدينة تلعفر، وإبعاد شبح الحرب الطائفية عنها، لما تمثله من قيمة إستراتيجية عليا لها.

إيران:

تهدف إيران إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ منها:

– تحجيم الدور التركي في العراق، وخاصة مناطق وجود السُّنة، ومحاصرة أمن تركيا القومي.

– فتح ممرات آمنة بين العراق وسورية، وهو ما يجعلها قادرة على تحريك إمكاناتها ونفوذها منها إلى سورية مروراً بالعراق.

– استثمار الزخم الإستراتيجي الذي كسبته معركة الموصل، من خلال تأييدها السياسي للعمليات العسكرية، وقيامها بمهام الدعم والإسناد والاستشارة، فضلاً عن ضغطها على الحكومة العراقية لمشاركة الحشد الشعبي في عمليات تحرير الموصل، وتحديداً في تلعفر؛ لما لها من قيمة إستراتيجية كبيرة تتعلق بارتباطها العضوي بالحدود السورية الشرقية التي يسيطر عليها من قبل عناصر «داعش» والجيش الحر، على اعتبار أن هذا الشريط الحدودي قد قلل من عمليات الدعم العسكري واللوجستي لنظام الأسد نتيجة سيطرة هذه العناصر عليه، ومن ثم تريد تأمين حركة مليشياتها بين العراق وسورية.

– فرض سيطرتها على مدينة تلعفر من خلال قوات الحشد الشعبي، وتقوية نفوذها السياسي والعسكري في هذه المدينة من خلال «الطائفة الشيعية» الموجودة هناك، ومن ثم خروج هذه المدينة عملياً من حسابات «إقليم الموصل»، وجعله خاصرة رخوة وفاصلاً جغرافياً بين إقليم الموصل والشرق السوري مستقبلاً.

الولايات المتحدة الأمريكية:

– تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنهاء معركة الموصل بسرعة، وتسويقه على أنه انتصار لإدارة «أوباما»، وتعزيز فرص فوز مرشحة الحزب الديمقراطي «هيلاري كلنتون» برئاسة الولايات المتحدة.

– تعد الولايات المتحدة الأمريكية الضامن السياسي والعسكري لمعركة الموصل وما بعدها، والقادرة على إدارة وضبط صراع الأطراف المحلية والإقليمية.

الاتحاد الأوروبي:

– محاولة الحد من عمليات النزوح واللجوء الكبيرة التي قد تسفر عن عمليات الموصل.

– الضغط على الحكومة العراقية من أجل تطويق مدينة الموصل من كل الاتجاهات، والقضاء على «داعش» فيها، خوفاً من عودة أغلب عناصر التنظيم إلى الاتحاد الأوروبي بعد تحرير الموصل.

– تعزيز نفوذ الأكراد، وإشغال تركيا.

> تركيا تهدف إلى حماية أمنها القومي على حدودها الجنوبية لإدراكها حجم الأخطار الناجمة عن سيطرة الكرد على هذا الشريط

> خسارة «داعش» لمعقله في الموصل ستكون حتمية نظراً للخلل في موازين القوى العسكرية

مستقبل تنظيم «داعش»:

إن خسارة التنظيم لمعقله في مدينة الموصل ستكون حتمية؛ نظراً للخلل في موازين القوى العسكرية بين «تنظيم الدولة» من جهة والقوات العراقية والبيشمركة والقوى الأخرى، ومن ضمنها القوات الخاصة الأجنبية مدعومة بغطاء جوي كثيف، وقصف مدفعي أمريكي وفرنسي بعيد المدى، من جهة أخرى، مع بقاء احتمال طول فترة المعركة وتخلخل التحالف.

سينقل التنظيم معظم مقاتليه من الموصل إلى سورية بعد المعركة أو خلالها.

من خلال متابعة مراحل تكوين التنظيم وتوسعه يبدو أنه قد اعتاد على إعادة بناء قدراته، ومعاودة الظهور، ومن ثم فغيابه عن المدن لا يعني نهايته، إذ سبق له أن خسر معركة الفلوجة الثانية خريف العام ٢٠٠٤م عندما كان يطلق على نفسه اسم «التوحيد والجهاد»، لكنه عاد إلى الظهور ثانية منتصف عام ٢٠٠٥م ليسيطر على أجزاء كبيرة من مدن وقرى في ديالى والأنبار؛ وهو ما يشكل الظهور الثاني له، الذي انتهى في العام ٢٠٠٨م على يد مجالس الصحوات العشائرية التي شكلتها ودعمتها قوات الاحتلال الأمريكي، وتمكنت من إخراجه من جميع مدن ومناطق سيطرته، ليتخذ من المعسكرات الصحراوية مقراً لمقاتليه الذين عادوا إلى الظهور مرة ثالثة مطلع العام ٢٠١٤م بعد سيطرتهم على مدينة الفلوجة وأجزاء من الرمادي، ثم سيطرتهم على مدينة الموصل في يونيو ٢٠١٤م، ومعظم مدن ومناطق محافظتي صلاح الدين والأنبار، والملاحظ أن جميع حالات عودته إلى الظهور ثانية كانت تتميز عن سابقتها؛ في القدرات القتالية على الأقل.

العودة إلى الصيغة القديمة للتنظيم، المعروفة كلاسيكياً بالخلايا النائمة، وهي إستراتيجية تقوم على مبدأ التخفي والتعويم، ولطالما اعتمدها عناصره في مراحل الضعف والوهن.

سيناريوهات مستقبلية متوقعة:

التحدي القادم للموصل مخيف جداً وقد يرتقي إلى مستوى التحدي الذي واجهته تحت سيطرة «داعش»

نتيجة لكثرة الفاعلين في معركة الموصل ومصالحهم المتباينة، التي سبق التطرق أعلاه إلى أهمها، وانطلاقاً من أن التحالف الدولي قادر على هزيمة «داعش» من الناحية العسكرية في الجولة الأولى، بصرف النظر عن طول زمن المعركة، فإن السيناريوهات ستقتصر على مستقبل مدينة الموصل في مرحلة ما بعد «داعش»؛ سياسياً وأمنياً وفق السيناريوهات الآتية:

السيناريو الأول: إقامة إقليم الموصل:

يفترض هذا السيناريو أن مرحلة ما بعد «داعش» ستسفر عن توجه حقيقي لإقامة إقليم الموصل، وهناك كثير من العوامل الداعمة لهذا الافتراض؛ ومنها:

طرح العديد من المشاريع من قبل شخصيات متعددة تؤيد هذا التوجه، ومنها دعوة محافظ نينوى السابق أثيل النجيفي لإقامة إقليم نينوى المكون من ٧ – ٨ مُدن، وهي نفسها الوحدات الإدارية المشكّلة لمحافظة نينوى.

الإمكانات الاقتصادية الكبيرة التي تتمتع بها محافظة نينوى، وهو ما يعطي قوة دفع أكبر لتبني هذا التوجه.

الخوف من تكرار مأساة الماضي، والخشية من المستقبل، سوف يدفع باتجاه هذا الخيار.

المرونة الكبيرة لهذا الخيار؛ لأنه سوف يعطي حرية أكبر في التصرف الإداري والأمني، فضلاً عن أنه سيعطي الأقليات الموجودة ضمن هذا الإقليم حق إدارة ملفها الأمني ضمن رقعتها الجغرافية وامتدادها الديموجرافي.

وما يضعف هذا السيناريو معارضة الحكومة المركزية التي ستسعى إلى تعزيز قبضتها على الموصل عسكرياً، وكذلك احتياجه إلى الإصلاحات القانونية، وما يشكله من تجزئة لملف السُّنة والشراكة في السلطة المركزية.

السيناريو الثاني: استمرارية الوضع الراهن (الارتباط بالحكومة المركزية):

يفترض هذا السيناريو أن محافظة نينوى في مرحلة ما بعد «داعش» ستبقى على صيغتها القديمة نفسها؛ مرتبطة بالحكومة المركزية، ولهذا المشهد كثير من العناصر الداعمة؛ ومنها:

أن طبيعة التنظيم الإدارية للعراق قد رسخت مفهوم اللامركزية الإدارية في إدارة شؤون الدولة، من خلال منح المحافظات صلاحيات محددة لإدارة شؤونها، ومنع أي محاولات لـ«الأقلمة» أو «الفدرلة».

إخفاق كثير من المحاولات السابقة التي قامت بها محافظات عراقية من أجل إقامة أقاليم إدارية خاصة بها.

أن ضبابية مستقبل المدينة في مرحلة ما بعد «داعش»، في ظل غياب أي مشروع سياسي لإدارة المدينة خلال المرحلة الانتقالية، سيفرض عليها البقاء مرتبطة بالحكومة المركزية في بغداد.

مشكلة المناطق المتنازع عليها بين محافظة نينوى/ الموصل وإقليم كردستان العراق، وفي ظل غياب أي حدود واضحة ومتفق عليها بين الطرفين، ستفرض عليها البقاء مرتبطة بالحكومة المركزية.

السيناريو الثالث: تقسيم محافظة نينوى إلى مدن عدة:

يفترض هذا السيناريو أن محافظة نينوى في مرحلة ما بعد «داعش» ستقسم إلى مدن عدة، وذلك انطلاقاً من مسوغات عدة؛ منها: أن مرحلة «داعش» خلقت حالة من التشنج الاجتماعي بين مكونات المدينة، ومن ثم فهذا قد يعطي قوة دفع بتوجه هذه التكوينات الاجتماعية والإثنية والطائفية إلى تبني خيار الانفصال والتقسيم.

التغيير الديمجرافي الذي قد يترافق مع العمليات العسكرية، قد يؤدي إلى خلق مناطق ذات طيف اجتماعي واحد، يسهل من عملية التقسيم، وهو ما قد يعزز هذا التوجه.

مطالبة كثير من المكونات كـ«الشبك والمسيحيين والإيزيديين»، بتحويل المناطق التي يقطنونها إلى مدن مستقلة في مرحلة ما بعد «داعش»، ومن ثم فهذا قد يعطي مؤشراً واضحاً على تبني هذا التوجه من قبلها.

ما يعزز هذا التوجه أيضاً هو تشجيع إقليم كردستان لهذه المكونات لتبني هذا الخيار، إذ إن جميع المناطق التي تقطنها هذه المكونات تخضع لسيطرة إقليم كردستان أمنياً وإدارياً.

ويمكننا القول: إن المستقبل السياسي لمدينة الموصل مفتوح على مصراعيه لأي تطورات جديدة؛ وذلك نظراً لكثرة الفاعلين على الأرض، مع ترجيحنا للسيناريو الثاني بكونه أقرب إلى التحقق نظرياً وعملياً، دون نفي احتمالية تحقق السيناريوهات الأخرى، التي لكل منها عدد من المعطيات الداعمة.

إن التحدي القادم الذي ينتظر مدينة الموصل مخيف جداً، وقد يرتقي إلى مستوى التحدي الذي واجهته المدينة تحت سيطرة التنظيم، ولذلك فإن أهل المدينة مدعوون إلى الحفاظ على هوية الموصل وحدودها وعراقيتها، وإعادة ترميم البنى الفكرية والثقافية والسياسية فيها، وتأسيس نموذج موصلي عابر للتخندقات والانتماءات الفرعية الضيقة، فالموصليون هم المعنيون بتحديد مستقبلهم والاستفادة من الماضي.

وينبغي على المحيط العربي المدرك لخطورة النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، أن يساعد العراقيين المتضررين من إيران وحلفائها في العراق على توحيد صفوفهم، وحشد الدعم المادي والسياسي الدولي لمساندة حقوقهم بما يحفظ أمن العراق واستقراره وجيرانه.■

الحسابات التركية في معركة الموصل

في ١٦ أكتوبر الماضي، أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بدء «معركة تحرير الموصل» من يد ما يسمى بـ «تنظيم الدولة» (داعش) المسيطر عليها منذ يونيو ٢٠١٤م، ورغم أهمية النقاشات المتعلقة بالمعركة وإستراتيجيتها ومراحلها ونتائجها والتنسيق بين مختلف الأطراف المشاركة بها، فإن الخلاف العراقي - التركي قد خيم على الأجواء وسرق الأضواء من معظم تلك السياقات.

د. سعيد الحاج

فقد استبق العبادي ساعة الصفر بالاشتباك السياسي والإعلامي والدبلوماسي مع تركيا، منددا بقواتها المتواجدة في معسكر بعشيقة لتدريب البيشمركة والحشد الوطني، ورافضاً بشكل قاطع مشاركتها في المعركة، وهو تصعيد تطور إلى استدعاء السفير التركي وتقديم شكوى ضد أنقرة إلى مجلس الأمن، والتهديد بحرب إقليمية ما لم تسحب تركيا قواتها.

من ناحيتها، أكدت الأخيرة عدم نيتها سحب مدربيها من معسكر بعشيقة، وإصرارها على المشاركة في المعركة ضمن التحالف الدولي، متحدية تهديدات العبادي وزعماء المليشيات الذين توعدوا مصالحها في العراق خلال المعركة وبعدها.

الهدف من استبعاد تركيا

لا تقع العين على كثير من التحليلات العسكرية المتعلقة بمدى إمكانية النجاح في طرد «داعش» من الموصل، إذ يبدو أن ذلك في حكم الأكيد، بالنظر إلى الترتيبات المتخذة والخطط العسكرية الموضوعة، إضافة إلى عدد أنصاره في المدينة والذين سحب منهم الكثير فيما يبدو نحو مناطق أخرى بما يبقي أقل من ١٠ آلاف منهم فقط في الموصل وفق بعض التقديرات.

وعليه، فإن الجدل الدائر يتخطى الخطط العسكرية نحو الحسابات السياسية؛ أي حسابات ما بعد تحرير المدينة من «داعش»، وفق منطق بسيط – وصحيح – يقول: إن من يشارك في العملية سيكون له دور وكلمة في مرحلة ما بعد «داعش»، على مستوى تركيبة الموصل الديمجرافية وخريطة العراق السياسية.

من هذا الباب لا يراد

لأنقرة أن تكون طرفاً في معركة الموصل، حتى لا تكون عائقاً أمام ما يراد لها وللعراق من «هندسة ديمجرافية» ونظام سياسي يبدو مصراً على تهميش أجزاء أصيلة منه، تدعو تركيا لإشراكها في الحياة السياسية وفق معادلات التوافق والمشاركة والتعاون والعدالة.

من جهة أخرى، تخشى أنقرة من مواجهات طائفية دامية في المدينة كما حصل سابقاً في عدة محطات منها الفلوجة، بما يؤدي لإشعال المنطقة مرة أخرى، وزيادة عدد اللاجئين وإعادة صياغة بنية المدينة السكانية؛ مذهبياً وعرقياً.

اللافت أن الاستثناء من المشاركة في العملية يكاد يكون منحصراً بتركيا، في ظل مشاركة عشرات الدول تحت لافتة «التحالف الدولي لمكافحة داعش»، وعدد كبير من المليشيات والعشائر والفصائل العراقية من مختلف التوجهات والمرجعيات والتيارات السياسية، بينما تبدو تركيا من أكثر الدول تأثراً بالمعركة ونتائجها لتقاطعها مع منظومة أمنها القومي ومصالحها الحيوية والإستراتيجية (وليس فقط المصالح الاقتصادية الآنية) بشكل كبير، وأهمها:

- كونها دولة جارة تجمعها حدود مشتركة مع العراق بكل ما يعنيه ذلك من تداخل وتأثر وتأثير في الاتجاهين.
- عضوية تركيا في التحالف الدولي لمحاربة «داعش»، والمشارك في العملية بشكل رئيس.
- تهديد «داعش» المستمر لها منذ سنوات، بما في ذلك العمليات الانتحارية وقصف المدن الحدودية، إضافة للأخطار المحتملة بعد حصر التنظيم في الموصل وطرده منها.
- التركمان المتواجدون في شمال العراق والموصل - نينوى تحديداً، الذين تعتبر تركيا دولة راعية لهم سياسياً وثقافياً وتاريخياً.
- الملف الكردي العراقي المتفاعل مع نظيره التركي الداخلي، سيما فيما يتعلق بحزب العمال الكردستاني الذي يمتلك معسكرات تدريب في جبال قنديل في الشمال.
- اهتمام تركيا بالتركيبة السكانية في الموصل بما يمكن أن يضمن الأمن والاستقرار فيها

العبادي استبق ساعة الصفر بالاشتباك السياسي والإعلامي والدبلوماسي مع تركيا منددا بقواتها المتواجدة في بعشيقة

• حيدر العبادي

وفي مجمل العراق، وخشيتها من أي احتكاكات أو اقتتال على أسس عرقية وطائفية، وقد أعطتها اتفاقية أنقرة عام ١٩٢٥م حق «أخذ رأيها» في أي نظام سياسي أو اجتماعي سيفرض على المدينة.

- ملف اللاجئين الذي تبدو تركيا من أكثر دول المنطقة معاناة منه لناحية العدد والأعباء، فضلاً عن قرب الموصل من الحدود التركية، وتوقع وصول حوالي ١٠٠ ألف لاجئ من الموصل إليها في حال عدم تحييد المدنيين وضمان أمنهم (ضمن توقعات بمليون نازح في المجمل عن المدينة).
- مرور خطوط النفط الواصلة إلى داخل الأراضي التركية من المنطقة بما يجعل العملية وارتداداتها مرتبطة بشكل وثيق بأمن الطاقة التركي، فضلاً عن مصالح اقتصادية متعددة.

الخيارات التركية

قابلت تركيا هذا التعنت العراقي بإصرار واضح على المشاركة والتأكيد على بقاء قواتها في معسكر بعشيقة، ضاربة بتصريحات العبادي والمسؤولين العراقيين عرض الحائط.

ورغم أن الموقف القانوني - السياسي للحكومة التركية يبدو ضعيفاً من الناحية النظرية في مواجهة حكومة بغداد المركزية باعتبارها الممثل السياسي للعراق والقيادة الاسمية للمعركة ضد «داعش» في الموصل (القيادة الفعلية للتحالف الدولي)، فإن أنقرة ظلت تؤكد ضرورة مشاركتها، سيما أنها لا تحمل أي أطماع بالأراضي العراقية، بل كانت من أوائل الدول التي أكدت ضرورة الحفاظ على وحدة العراق وأمنه واستقراره.

بين يدي هذا الاشتباك السياسي، أكد الرئيس التركي أن لبلاده خطة بديلة - بل أكثر من خطة - للمساهمة في العملية مباشرة أو بشكل غير مباشر إن لم تدعها حكومة العبادي.

قراءتنا للمشهد والتطورات تقول: إن تركيا تمتلك فعلاً هامشاً للمناورة ومسوغات للتدخل - الآن أو لاحقاً - من خلال عدة سيناريوهات، هذه أهمها:

أولاً: التحالف الدولي المشارك في عملية تحرير الموصل وتركيا عضوة فيه بما يمكن أن يغنيها عن موافقة أو دعوة ما من حكومة العبادي، فضلاً عن معسكر بعشيقة الذي أسس ضمن خطط التحالف وقاعدة «إنجيرليك» التركية ذات الأهمية الاستثنائية بالنسبة له؛ الأمر الذي يزيد من أوراق التفاوض التركية معه للمشاركة، والتي يبدو أنها تمت بشكل جزئي أو رمزي في الطلعات الجوية وفق تصريحات رئيس الوزراء التركي «بن علي يلدريم».

لا يراد لأنقرة أن تكون طرفاً في معركة الموصل حتى لا تكون عائقاً أمام ما يراد لها وللعراق من «هندسة ديمجرافية»

تركيا من أكثر الدول تأثراً بالمعركة ونتائجها لتقاطعها مع منظومة أمنها القومي ومصالحها الحيوية والإستراتيجية

الرئيس التركي أكد أن لبلاده خططاً بديلة للمساهمة في العملية بشكل مباشر أو غير مباشر إن لم تدعها حكومة العبادي

التقدم الميداني السريع في الأيام الأولى للعملية لا يعني أنها ستستمر على هذا المنوال أو أن «داعش» سيتخلى بسهولة عن الموصل

ثانياً: المشاركة بناء على دعوة طرف آخر غير الحكومة المركزية، كقوى حرس نينوى التي دربت أنقرة جزءاً منها (الحشد الوطني) أو زعيم إقليم شمال العراق مسعود البارزاني، بيد أن هذا السيناريو دونه تحديات نظرية (قانونية) وعملية (عملياتية) ظهر بعضها في قرار بغداد السياسي/ القضائي معاقبة قائد الحشد الوطني ومحافظ نينوى السابق أثيل النجيفي بسبب «تعاونه مع أطراف أجنبية»، وهي رسالة واضحة لتركيا.

ثالثاً: المشاركة غير المباشرة من خلال انخراط بعض القوى المحلية المدربة تركياً في العملية، كقوى حرس نينوى المكونة من تحالف جزء من الحشد الوطني مع عشائر سُنية في نينوى والتي تشارك في العملية، ويبدو أنها تحظى بمشروعية وقبول.

رابعاً: عملية «درع دجلة»؛ أي التدخل التركي العسكري المباشر في العراق على شاكلة «درع الفرات» في سورية، وهو تطور يمكن أن يتم إذا وجدت تركيا مسوغاً للتدخل وفق مبدأ الدفاع عن النفس أو الضربات الاستباقية أو الحق في الملاحقة داخل الأراضي العراقية وفق اتفاق سابق مع بغداد، في حال تدحرجت الأحداث إلى أي من المسارات التالية:

١- مشاركة حزب العمال الكردستاني بشكل مباشر وفاعل في العملية، وهو المصنف إرهابياً في تركيا ويخوض ضدها حرباً انفصالية منذ عام ١٩٨٤م.

٢- تعرض التركمان في المنطقة - سيما في تلعفر - للهجوم من قبل «داعش» أو إحدى المليشيات.

٣- توجه عناصر من «داعش» نحو الحدود التركية أو إلى داخل أراضيها، أو تحول عدد كبير منهم إلى الداخل السوري بما قد يعقد الحسابات التركية وعملية «درع الفرات».

٤- مشاركة الحشد الشعبي، أو عصائب أهل الحق أو غيرهما من المليشيات الطائفية في العمليات في قلب مدينة الموصل - على غير المعلن والضمانات المقدمة - وانخراطها في ممارسات طائفية.

٥- أي إجراءات ترمي للتلاعب بالتركيبة السكانية للمدينة خلال المعركة أو بعد انتهائها، وهو الحق الممنوح لتركيا وفق اتفاقية أنقرة عام ١٩٢٥م.

خامساً: تدفق عدد كبير من اللاجئين العراقيين إلى الحدود التركية بما يعيد أنقرة لدائرة صنع القرار مرة أخرى.

سادساً: الحل الدبلوماسي المباشر؛ أي المشاركة بالتوافق مع حكومة العبادي، وهو خيار ما زال ممكناً برأينا، بل ما زال التواصل بين الطرفين - حتى كتابة هذه السطور - قائماً ومبشّراً بإمكانية حل الإشكال على أرضية المشاركة التركية (ولو رمزياً) مع تهدئة المخاوف العراقية في ظل زيارات متبادلة بين الطرفين.

ما بعد «داعش»

يبقى أن نتطرق في عجالة إلى نقطتين رئيستين لا ينبغي إغفالهما:

الأولى: أن التقدم الميداني السريع في الأيام الأولى للعملية لا يعني أنها ستستمر على هذا المنوال، أو أن «داعش» سيتخلى بسهولة عن الموصل؛ فالعملية ستكون على عدة مراحل آخرها في قلب المدينة، والتنظيم معروف بمناورات الكر والفر والعمليات الانتحارية التي ستعقد التطورات الميدانية بشكل كبير؛ وعليه فالمعركة طويلة النفس نوعاً ما، ويدعم ذلك تقديرنا بأن الإدارة الأمريكية كانت حريصة على إطلاق العملية قبل الانتخابات الرئاسية لتوثيقها كإنجاز في سجل «أوباما» ودعم ملف ترشح «كلينتون»؛ وبالتالي فلن تكون راغبة في معارك شرسة وخسائر كبيرة (محتملة) إلا بعد الاستحقاق الانتخابي.

الثانية: أن تحرير الموصل وإخراج «داعش» منها لا يعني بحال القضاء على الأخير، ولا حتى بعد هزيمته في معقله الرئيس؛ أي الرقة في سورية، فما يسمى «تنظيم الدولة» ليس دولة تقليدية ليعلن استسلامه حال سقوط عاصمته، ولا جيشاً سيرفع الراية البيضاء بعد أول هزيمة ميدانية، ولا كياناً سياسياً سينهار بعد خسارة مواقعه أو أراضيه.

«داعش» تيار متشدد يمتاز بالغلو الفكري، نشأ على أسباب واضحة في مقدمتها الفساد السياسي والأزمات الاقتصادية وغياب العدالة الاجتماعية والانحناء للخارج واغتيال عملية التحول الديمقراطي في المنطقة والاحتلال الأجنبي وغيرها، ومن دون معالجة هذه الأسباب بشكل مباشر وجذري لا يمكن الحديث عن مواجهة ناجحة مع التنظيم، وجل ما يمكن تحقيقه هو كبْتُه والضغط على أفراده الذين سيتفرقون في المدن والبلاد مرحلياً في انتظار اسم جديد وعلم آخر ينضوون تحته قد يكون أكثر وحشية من «داعش» بمراحل.■

الموصل.. بين إرهاب «داعش» وتهديدات «الحشد الشعبي»

محمد واني

يشهد العالم كله أضخم وأكبر عملية عسكرية على تخوم مدينة الموصل الإستراتيجية التي احتلتها قوات «داعش» في يونيو ٢٠١٤م.

بدأ الإعداد للمعركة - التي أطلق عليها رئيس الوزراء العراقي «قادمون يا نينوى» - قبل أشهر، بعد ما أصبحت المدينة محاصرة بقوات يصل قوامها إلى أكثر من ٥٠ ألف مقاتل، بينهم ٤٠ ألفاً من الجيش الحكومي والشرطة والمتطوعين، وأسندت إليهم مهمة اقتحام المدينة من جهتها الجنوبية الشرقية، بينما أسندت إلى قوات البيشمركة الكردية - التي يبلغ عددها ١٠ آلاف مقاتل - الجهة الشمالية الشرقية للمدينة.

أما عشرات الآلاف من أفراد المليشيات الشيعية المنضوية في «الحشد الشعبي» فوقفت خارج المدينة لحماية القوات الحكومية من الخلف، وتحرير القرى والقصبات التابعة للمدينة في المرحلة الأولى من انطلاق الحملة العسكرية الجارية، وبدأت المرحلة الثانية بانضمام قوات «الحشد» فعلياً إلى عملية استعادة الموصل، والتحرك نحو مدينة تلعفر الإستراتيجية التي تربط الموصل بسورية.

وقد كلف «الحشد الشعبي» أقوى وأشرس فصيل من فصائله الطائفية وهو حركة «عصائب أهل الحق» بتحرير المحور الغربي لمدينة الموصل من سيطرة «داعش».

بالتزامن مع العمليات العسكرية العراقية الجارية لاستعادة مدينة الموصل من «داعش»، تحركت إيران والمليشيات الشيعية التابعة لها بعقد لقاءات واسعة لشحذ الهمم والتحضير لما بعد تحرير الموصل، ففي ٢٢ أكتوبر عقد في بغداد مؤتمر موسع استمر ليومين، حضره كبار المسؤولين في الدولة العراقية وعلى رأسهم رئيس الوزراء حيدر العبادي، ورئيس البرلمان سليم الجبوري، وبحضور عدد من الممثلين عن دول عربية وإسلامية، من بينهم الأمين العام للمجمع العالمي للصحوة الإسلامي مستشار الولي الفقيه الإيراني علي أكبر ولايتي.

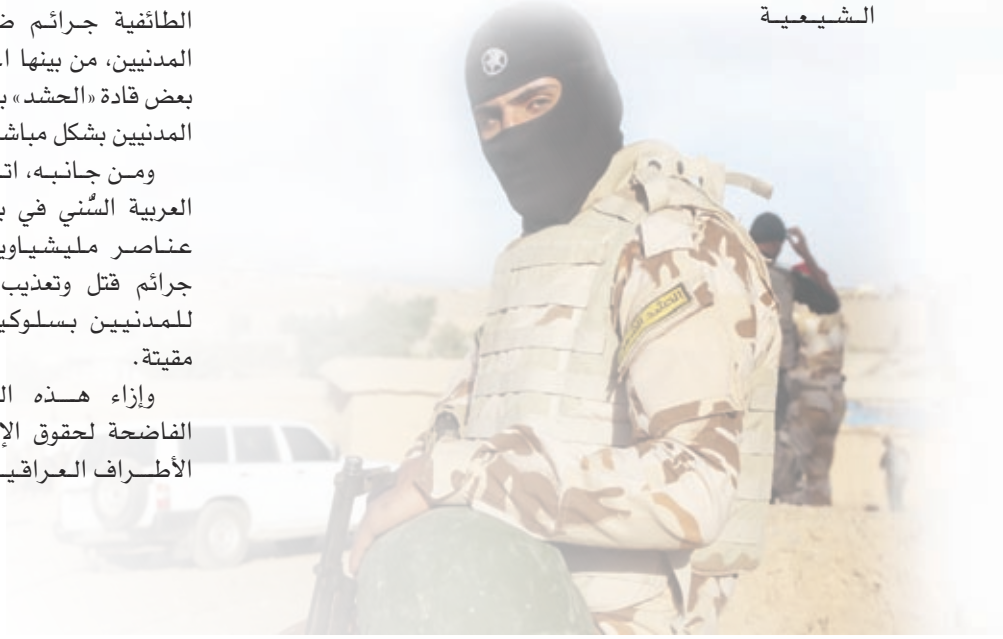

هل تتكرر تجربة الفلوجة والرمادي في الموصل؟

مازالت النداءات المتكررة التي يطلقها زعماء الشيعة ومراجعهم بضرورة مشاركة مليشيا «الحشد الشعبي» في معركة الموصل واقتحام المدينة؛ تؤرق القوى العراقية السُّنية والكردية وأهل الموصل والمنظمات الدولية والإنسانية؛ نتيجة تجربتها المريرة السابقة وأعمالها الإجرامية بحق العراقيين السُّنة في مدن الفلوجة وطوز خورماتو والرمادي والصقلاوية وغيرها من المناطق السُّنية، وقد نددت منظمة «هيومن رايتس ووتش» بتلك الجرائم مراراً وتكراراً، واحتفظت بوثائق وقرائن قوية تؤكد ارتكاب هذه المليشيات الطائفية جرائم ضد السكان المدنيين، من بينها اعترافات من بعض قادة «الحشد» بقتل عشرات المدنيين بشكل مباشر.

ومن جانبه، اتهم ائتلاف العربية السُّني في بيان أصدره عناصر مليشياوية بممارسة جرائم قتل وتعذيب واستهداف للمدنيين بسلوكيات طائفية مقيتة.

وإزاء هذه الخروقات الفاضحة لحقوق الإنسان، فإن الأطراف العراقية والدولية الفاعلة ترفض رفضاً قاطعاً إشراك أي فصيل من فصائلها في المعركة، بينما يصر قادة «الحشد» ورؤساء الأحزاب الشيعية قاطبة على مشاركة فصائل «الحشد» في المعركة دون الالتفات إلى المعترضين، بل وصل الأمر ببعضهم كأمين عام «عصائب أهل الحق» إلى أن يطلق تهديدات مباشرة للمعترضين؛ بسحقهم بالأقدام، ولم يكتف بذلك بل أطلق تهديداته الطائفيَة ضد أهالي الموصل ووصفهم بـ «قتلة الحسين».

ويكمن الإصرار المستميت للحكومة العراقية وأقطاب الشيعة في تحقيق عدة أهداف، منها:

أولاً: أن يكون لهم موطئ قدم راسخ في المدينة السُّنية التي قاومت الهيمنة الشيعية ورفضت سياساتها التوسعية، ولمنع ظهور تنظيمات سُنية معادية في المستقبل.

ثانياً: إقامة ممر آمن لإيصال المساعدات اللوجستية والعسكرية إلى قوات النظام السوري الطائفي الحليف، وفتح جبهة جديدة من الخلف لضرب المقاومة الشعبية.

ثالثاً: منع تحويل فكرة إقامة إقليم الموصل التي يتبناها قادة المدينة السُّنية وعلى رأسهم رئيس البرلمان الأسبق أسامة النجيفي إلى حقيقة واقعة.

رابعاً: الحيلولة دون إقامة علاقة إستراتيجية «سُنية» بين أربيل (عاصمة إقليم كردستان) والموصل بعد الانتهاء من «داعش» وعودة المدينة المحتلة إلى حالتها الطبيعية.■

مضايا.. من أهم المعالم السياحية إلى بلدة خاوية على عروشها!

كتب: عمار حمو

مضايا بلدة جبلية سوريّة، كانت من أهم المناطق السياحية في ريف دمشق، ولكنها اليوم خاوية على عروشها، بعد أن مارس النظام السوري عليها صنوف العذاب، منذ أن فُرض الحصار عليها في يوليو ٢٠١٥م.

سجّلت البلدة أكثر من ٢٠٠ حالة وفاة منذ بدء الحصار، وتنوعت الأسباب من الموت جوعاً، إلى القنص، أو نتيجة انفجار الألغام التي زرعها النظام السوري ومليشيا «حزب الله» اللبناني على أطراف البلدة.

لا تلبث البلدة – التي أخذت حيّزاً كبيراً في الإعلام – أن تغيب عن وسائل الإعلام حتى تعود لحدث جديد، يطالب فيه ناشطو البلدة بين يوم وآخر إخلاء جريح أو مريض، أو إدخال مواد غذائية، وقضاء على وباء ما كان لينتشر لولا سوء النظام الغذائي في البلدة، وفق ما ذكر ناشطون لـ «المجتمع».

نظّم ناشطون وأطفال وقفة احتجاجية يوم الإثنين ٢٤ أكتوبر، طالبوا بفك الحصار عن البلدة، رافضين الحلول الجزئية، وحسب قول أحد المنظمين للوقفة: لا نريد أن تدخل المساعدات يوماً وتغيب لشهور، نريد حلاً يوقف مأساتنا، ونرفض أنصاف الحلول.

وجاءت الوقفة الاحتجاجية بعد ساعات عن إعلان وفاة الشاب محمد المويل الذي تعرض لرصاصة قناص من حاجز للنظام ومليشيا «حزب الله»، وبعد يومين على المناشدات التي أطلقتها الهيئة الطبية في مضايا لإخراج المصاب وعلاجه خارج مضايا مات دون أي بادرة أو ردّ من الأمم المتحدة والهلال الأحمر.

الخروج من مضايا يخضع لشروط «تعجيزية»، ولا يمكن لأي شخص مغادرتها؛ ما دفع الناشط الإعلامي عبدالوهاب أحمد إلى القول: ليس بإمكانك أن تغادر بلدتك المحاصرة إلا بالموت أو الاقتراب منه قليلاً، وكتب أحمد في مقال له: لتحصل على كل التأشيرات في معاملة إخلاء السبيل من البلدة عليك الموت أو الاقتراب منه قليلاً، وأن تتحول إلى نجم بآلامك وصراخك على مواقع التواصل الاجتماعي، والأهم أن تبحث عن شريك لقصتك من بلدة الفوعة يطابق مواصفاتك.

أن تبحث عن شريك في بلدة الفوعة، الموالية للنظام السوري، والواقعة في ريف إدلب شمال سورية، مرتبط باتفاق البلدات الأربع بين جيش الفتح والمفاوض الإيراني (الزبداني، مضايا، كفريا، الفوعة)، إذ لا يمكن خروج حالة مرضية من مضايا حتى تخرج حالة مشابهة من الفوعة، ولا تدخل قوافل مساعدات إنسانية إلى بلدة دون أخرى.

وكان من شروط الاتفاق: وقف القصف على تلك البلدات، وفتح الطرق أمام القوافل الإغاثية، والسماح للجرحى الخروج من تلك البلدات، إلا أن الاتفاق نجح بوقف القصف – نسبياً – وفشل في باقي الشروط، فحاصر النظام مضايا والزبداني، وردّت المعارضة بحصار كفريا والفوعة، ولكن الأخيرتين أحسن حالاً من مضايا والزبداني، إذ إن طيران النظام السوري يلقي أسبوعياً مساعدات إنسانية، وذخائر لأهالي الفوعة، بينما بقيت مضايا ٤ شهور دون أي قافلة مساعدات أممية.

الحصار وضع أكثر من ٤٠ ألف مدني في مضايا تحت رحمة مستشفى ميداني وحيد، يديره طبيب بيطري، ويساعده طبيبان غير مكملين لتعليمهم الجامعي، فضلاً عن ١٠ ممرضين، حمل هذا المستشفى الوحيد على عاتقه أعباء طبية تعجز عنها هيئات طبية كبرى، إذ شهدت مضايا منعطفات طبيّة عدّة، بدأت بحالات سوء التغذية وانتشار مرض «كواشيركور»، وهو مرض ناتج عن حاجة الجسم للبروتين الحيواني، ومن ثم شهدت البلدة ظهور التهاب السحايا، وآخرها إصابات قناص وما يتبعها من ضرورة إجراء عمليات جراحية في مستشفى لا يملك إمكانيات طبية ولا كوادر جراحية مختصة.

كلّ ذلك كفيلٌ بأن يدفع أهالي مضايا إلى الخروج أفواجاً من الجحيم، إلا أن خوفهم من تحقيق ما يهدف إليه النظام من تطبيق سياسة «التغيير الديموجرافي» التي نفذها في أكثر من مدينة، جعلهم يتمسكون بأرضهم ويرسلون مناشدات لفكّ الحصار!■

حلب تفضح العالم الجبان

طه ياسين
كاتب سوري - مدير تحرير مجلة «إشراقات» اللبنانية

لا يعود الثوب المدنّس جميلاً وباهياً إلا إذا طُهر وغُسّل، وكذا الثوب العربي الجذّاب كان آخر مرة يخوض في أوحال الجاهلية، متسخاً قبيحاً، تزدريه العيون وتتقاذفه الألفاظ، إلا أن ماء الإسلام الحنيف تداركه فطهّره وجمّله وعطّره، حتى قاد أصحابه العالمَ ثلاثة قرون ونيّفاً، لا يقف في وجههم واقف، ولا يقعد لهم قاعد، ولا تلين لهم قناة، فأتتهم الدنيا راغمة، وعلم أهل العروبة أن زينتهم وعزتهم في ذلك الماء الطاهر الرقراق، وأن معين هذا الماء ليس بالصنم الذي تدور حوله الأصنام، ولا أن يمجّد الأخ الأكبر فيرث دون غيره ولا أن توأد الصغيرة اتقاء العار، بل معينه موالاة المؤمنين والتبرؤ من الكافرين، وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.

ثم يعود الثوب النّضر ليُغمس في أوحال التناحر والتحاسد والتنازع، من مثل ما يُرى اليوم، فتتداعى على أهله جحافل الشرك والبغي، ويسودّ لونه سواداً كما أنه لم يسود بحياته.

تعرّي حلب اليوم أصحابَ الدول الكبرى التي مافتئت تندد وتتصنع الألم، وتعلك كلمات العزاء للشعب السوري، وبدل أن تُملأ كروش الأمريكيين والروس تحت الطاولة، تنقل المائدة بطعامها وشرابها إلى فوق الطاولة، في إعلان عن أنياب الذئاب، وفي إعلان أيضاً عن ذلّ الحُملان ووداعتها، توزع كؤوس الشراب بين دولتين تغوصان في الدم السوري حتى الوريد.

فتعرّي حلب اليوم غيرة أبناء العموم المزيفة، والحماس الكاذب لنصرة الإسلام والمسلمين، وذلك للصمت المذل والتغافل المهين أمام حمامات الدم الذي يسيل بحق العزّل من الأطفال والنساء.

تحت قذارة هذا الثوب تدك مدينة من أعظم مدن العالم، فتمسح الصواريخ الارتجاجية أناسها وحضارتها وتراثها.

وفي خجل تشرق شمس كل يوم على بربرية ما عرفها التاريخ من أعداء الإنسانية على قرابة خمسين جثة ممزقة وأشلاء تجمع في الأكياس السود، ولو تكلمت الشمس لأذاب بكاؤها حجارة الأرض على وحشية الإنسان وحقارته من أجل عروش الأرض الزائلة.

يُفعل كل هذا والعرب هجّع رقّد تدغدغ أجفانهم الشهوات والأماني، فتموت فيهم النخوة التي كانت مضرب المثل في أجدادهم، فلا يحركون ساكناً، بل ويقول جلّهم وهو غائص إلى عنقه في المهانة: نفسي.. نفسي..

وما ذاك إلا لأنهم عبدوا الدنيا فاستعبدتهم، وقال فيهم الشاعر العربي:

ومن يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وينطفئ في كيانهم الكرم الذي قال فيه حاتمهم:

وقائلة: أهلكت بالجود مالنا
ونفسك حتى ضربت نفسك جودها
فقلت: دعيني إنما تلك عادتي
لكل كريم عادة يستعيدها

وإن ماتت حاسّة الجود التي كانت في أجدادهم، فلتحيَ حاسة النخوة العربية.

ألم يقل قوميوكم أيها العرب: إن الدين لله وإن الوطن للجميع، فأين السوري من طبول قوميتكم؟

حلب اليوم تبصم بعشرتها على الوجوه السمراء المذلّة بأنها ستشهد على مر التاريخ أن إخوتها وأبناء عمومتها تخلّوا عنها وانطووا على متعهم وملذاتهم، وتُركت وحدها نهباً وعربدةً للغادرين الخونة.

تشهد أنها تستشفع بشهدائها وضحاياها فلا يرد عليها معتصمو اليوم الأنذال.

تزيل حلب اليوم بدمائها الزكية، بالأنفاس الأخيرة التي تلفظها أجساد الأطفال الطرية ما بقي من قناع المنافقين، لتبصق في وجوههم، ولتذكرهم بأن الحرب سجال والأيام دُول.

وأن اللعنات قد تتأخر، ولكنها ستنزل شقاءً وناراً على صانعي الموت لتذيقهم الموت مرات عدة، وأن أرقام الموتى ليست لعبة أو تسلية أو متاجرة، ولهدم الكعبة حجراً حجراً أهون من قتل مسلم.

وأن من سخط الله تعالى أن أولئك المجرمين لا يتعلمون من الدرس السابق.

يلتاث الثوب العربي الأبيض في وحولة الذل والهوان ما لم يلتثه في زمن من الأزمان، ومثلما أغاثه الإسلام فغسله وطهره بإخلاص أهله؛ ينتظر من الأهل أن يخلصوا مع أنفسهم ومع إخوتهم ومع خالقهم حتى يرد كيد الكائد في نحره.. ينتظر موقفاً موحداً تهيب به الغيرة العربية والأخوة الإسلامية لنصرة الشعب المظلوم في حلب.

ينتظر أن يدرك ملوك الأرض أن الحراس لا يحمونهم، بل من يحميهم مناصرة الحق والصمود في وجه الباطل.

اغسلوا ثيابكم بماء الإسلام وثلج المناصرة وبَرَد الحق.■

استعداد لاستفتاء دستوري على وقع جدل سياسي محتدم..

ملامح جمهورية ثالثة تتشكل بموريتانيا

نواكشوط: محمد ولد شينا

وضعت السلطات الموريتانية وحزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم اللمسات الأخيرة على التعديلات الدستورية التي تمخض عنها الحوار السياسي الأخير التي تتضمن تغيير العَلَم والنشيد الوطنيين، وحل عدد من المجالس من بينها مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية في البرلمان)، واستحداث مجالس جهوية.

ومن المقرر أن يصوّت الموريتانيون على التعديلات الدستورية الجديدة منتصف شهر ديسمبر القادم، فيما يستمر الجدل السياسي في البلاد بشأن هذه التعديلات.

فقد رفضت القوى المعارضة بقوة إجراء أي تعديل للدستور، ونظمت طيلة الأسابيع الأخيرة من شهر أكتوبر مهرجانات ومسيرات مناهضة لنظام الرئيس محمد ولد عبدالعزيز، ورافضة لأي مساس بالدستور الموريتاني.

تحذير من العبث بالدستور

وحذرت أغلب أحزاب المعارضة في بيان مشترك الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز من «العبث» بالدستور حسب الاجتهادات الشخصية، معتبرة أن التعديلات المطلوبة تثير الخلاف داخل مختلف أطياف الشعب الموريتاني، ومستغربة في الوقت ذاته من تفكير الرئيس في تغييرها في أواخر مأموريته.

وترى أغلب أحزاب المعارضة أن تنظيم انتخابات نيابية وبلدية غير توافقية يعد تكراراً لما أقدم عليه النظام في الاستحقاقات الماضية؛ مما فاقم الأزمة السياسية التي يتخبط فيها البلد، وبالتالي لن تكون سوى عودة للمربع الأول.

وتفيد مصادر مقربة من الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز، أن الأخير يتجه بالفعل لوضع دستور جديد للبلاد والتأسيس لجمهورية ثالثة؛ عبر إجراء تغييرات جوهرية في شكل المنظومة السياسية داخل البلد.

وبحسب المصادر ذاتها، فقد حسم الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز مستقبله السياسي وآليات الانتقال من الجمهورية الثانية إلى الجمهورية الثالثة مع أبرز معاونيه، كما أقرت الترتيبات العسكرية والأمنية اللازمة لتمرير القرار واحتواء تداعياته السلبية داخلياً وخارجياً، فبينما كان الوزير الأمين العام للرئاسة مولاي ولد محمد لغظف يفاوض قادة المنتدى المعارض من أجل المشاركة في حوار شامل؛ يناقش بعض الترتيبات الجزئية الرامية إلى تعزيز الثقة، وإجراء انتخابات برلمانية وبلدية جديدة، أكملت الرئاسة خططها النهائية وتصورها للمرحلة القادمة.

الولاية الثالثة للرئيس

وقد أكد الرئيس الموريتاني ولد عبدالعزيز في خطاب رسمي أنه لن يترشح لولاية رئاسية ثالثة، قاطعاً بذلك الجدل المثار بشأن عزمه الترشح لولاية ثالثة، غير أن الجدل استمر وتصاعد بعد تسريب معطيات تفيد بأن الرئيس ولد عبدالعزيز يحضّر لترشيح أحد الأشخاص القريبين منه لمنصب الرئاسة في الانتخابات القادمة، وإنه لن يغادر المشهد السياسي.

المعلومات المتوافرة الآن تفيد بأن الرئيس يتجه أيضاً إلى إجراء تعديل وزاري كبير، والدفع بأوجه سياسية جديدة إلى التشكيلة الوزارية، مع إجراء سلسلة من التعيينات في المناصب الإدارية والتنفيذية تحضيراً للمشهد القادم، كما سيجرى تغييرات واسعة بالإدارة الإقليمية والسفارات الموريتانية بالخارج.

وفي خضم الجدل السياسي المتصاعد في البلاد، أصدرت السفارة الأمريكية بنواكشوط بياناً أكدت فيه أنه وبتوجيهات من الرئيس محمد ولد عبدالعزيز، ستحقق موريتانيا أول انتقال للسلطة من رئيس منتخب إلى رئيس منتخب آخر في عام ٢٠١٩م.

وفي ظل الوضع السياسي المتأزم تبقى أسئلة عالقة؛ هل سيدعو الرئيس الموريتاني لحوار جديد تشارك فيه المعارضة التقليدية ويمهد لانتخابات توافقية، أم إنه ماضٍ في خطته لرسم معالم جمهوريته الثالثة؟ وهل ستشارك القوى المعارضة في الانتخابات القادمة، أم ستقاطع وتستمر حالة الاحتقان السياسي ومعركة كسر العظام بين المعارضة والسلطة؟■

الجزائر: حراك سياسي قبل الانتخابات.. وقانون التقاعد يقود النقابات للإضراب

عبدالعالي زواغي

تشهد الجزائر في الآونة الأخيرة حراكاً سياسياً ملحوظاً ناتجاً بالأساس عن قرب الانتخابات التشريعية والمحلية، وتصاعد التنافس بين الأحزاب؛ من أجل السيطرة على المشهد السياسي، وحشد أكبر قدر من الناخبين.

بالإضافة إلى تغييرات مست بعض الشخصيات العامة التي كان لها أثر ملحوظ في الساحة السياسية، حيث عصفت بعض هذه التغييرات بالأمين العام للحزب الحاكم الذي استقال من منصبه، فيما تشهد الجبهة الاجتماعية غلياناً كبيراً بسبب قانون التقاعد الجديد، الذي دفع بالنقابات المستقلة إلى الخروج للشارع للمطالبة بعدم تطبيقه والإبقاء على القانون السابق.

يبقى الحدث الأبرز في الجزائر، أخيراً، الاستقالة الغامضة لعمار سعيداني، الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، وهو الحزب الحاكم الذي يرأسه الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، والذي أرجعها لأسباب صحية لم تقنع الكثيرين، فيما تم تعيين جمال ولد عباس، العضو في اللجنة السياسية للحزب، بدلاً منه.

فالرجل صنع الجدل منذ مجيئه قبل ثلاث سنوات، من خلال تصريحاته النارية التي طالت عدداً من رجال السلطة والنافذين في الأجهزة الأمنية، وهم عادة مقربون من الرئيس ومن دائرته الخاصة الذين عملوا معه منذ وصوله إلى سدة الحكم، ولعل أبرزهم رئيس جهاز المخابرات السابق الجنرال محمد مدين، وهناك عدد من السياسيين الذين ناصبهم العداء واتهم بعضهم بالعمل لصالح الجنرال توفيق الذي استقال من منصبه قبل أشهر، أو التراخي في إنجاز برنامج الرئيس «بوتفليقة»، خصوصاً رئيسة حزب العمل لويزة حنون، ورئيس حزب الاتحاد الوطني الديمقراطي أحمد أويحيى، إضافة إلى الأمين السابق لجبهة التحرير الوطني عبدالعزيز بلخادم، الذي شكك في الانتماء الثوري لأسرته، خلال اجتماع عقده عمار سعيداني قبل شهر من استقالته.

وتجري الانتخابات التشريعية (البرلمانية) والمحلية (البلدية) في العام المقبل، على ضوء قانون الانتخابات الجديد الذي نال مباركة أحزاب السلطة ورفض المعارضة، خصوصاً ما تعلق بشرط تحقيق ٤٪ من الأصوات في الانتخابات السابقة لكل حزب ينوي الترشح في أي استحقاق انتخابي، زيادة على الهيئة المستقلة لمراقبة الانتخابات التي استحدثتها السلطة لتطمين المعارضة، حيث اعتبرتها نية صادقة في تعميق المسار الديمقراطي من خلال طرح الاستشارة على الطبقة السياسية، حيث عينت على رأسها عبدالوهاب دربال، وهو شخصية محسوبة على الإسلاميين وسبق له العمل في مناصب عديدة في الحكومة.

اشتدت القبضة الحديدية بين وزارة العمل والنقابات المستقلة، خصوصاً نقابة المعلمين التي شنت إضراباً عن العمل، كتعبير عن رفضها المطلق لقانون التقاعد الجديد الذي قررت الحكومة العمل به واعتماده رسمياً؛ بحجة اختلال التوازن المالي لصندوق التقاعد، الذي جاء نتيجة لنزيف حاد للموظفين الراغبين في الخروج المبكر على المعاش، وانهيار أسعار النفط.

وفيما تعتبر وزارة العمل القانون الجديد أمراً دستورياً، خصوصاً ما تعلق بالتقاعد المسبق الذي يتيح للعامل أو الموظف الإحالة على المعاش بعد استيفاء ٥١ سنة من العمل المتواصل دون احتساب شرط السن، ترى النقابات المضربة بأن هذا الامتياز مكسب لا رجعة فيه، بالنظر لشروط العمل القاسية التي يعمل فيها الموظفون، وأنها ماضية في الإضراب حتى تعدل الحكومة عن القرار.

بينما قررت الوزارة الوصية الخصم من رواتب المضربين واتهامهم بالإخلال بالسير الحسن للعمل من أجل مكاسب شخصية، بينما اقترحت حلاً آخر يتمثل في تقنين التقاعد المسبق وحصره في فئات معينة، من خلال تقديم مدونة تتضمن المهن الشاقة التي بموجبها يستفيد المنتمون إليها من التقاعد المسبق.■

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

أبناء الأقليات المسلمة..
صعوبات المعيشة تطفى على الدور الدعوي

يعاني الكثير من خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء الأقليات المسلمة خاصةً في دول العالم الثالث معاناة شديدة بعد أن عادوا لبلدانهم بهمة عالية لتبليغ رسالة الإسلام إلى أهاليهم وأبناء مجتمعاتهم المسلمة؛ نظراً لعدم وجود المؤسسات الكافية، أو عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لهذه المؤسسات كي توظفهم وتفرغهم للعمل براتب مناسب في منابر الدعوة بالمساجد ومحاريب العلم بالمدارس الإسلامية.

كثير من خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء الأقليات المسلمة لا يجدون مؤسسات تكفلهم للتفرغ لدورهم الدعوي

غالبية مسلمي الفلبين يعيشون في جنوب البلاد ويشكلون ١٢٪ من إجمالي السكان البالغ نحو ١٠٠ مليون نسمة

نظراً لذلك اضطر الكثيرون منهم للجوء لأعمال حياتية أخرى طلباً للكفاف والاستغناء عن سؤال الناس؛ وهو ما أضر بمتطلبات الدعوة والتعليم الإسلامي في مناطق يعد أهلها من السكان الأصليين لها منذ قرون عديدة منذ أن دخلها الإسلام؛ مثل دول جنوب شرق آسيا ودول البلقان وغيرها في أفريقيا.

في هذا التقرير، تسعى «المجتمع» إلى إلقاء الضوء على معاناة هؤلاء الدعاة من أبناء الأقليات المسلمة الذين تخرجوا في الجامعات الإسلامية بالدول العربية والإسلامية.

الفلبين: رفض التعيين:

«نعم.. الوضع الاقتصادي العام يعد معاناة شديدة، وكأن التعليم في الجامعات الإسلامية بالنسبة لأبناء الأقليات المسلمة يعد ذنباً!

• حبيب عثمان

• كوراب خيراي

فلا مؤسسة حكومية أو غير حكومية تقبل تعيين خريجي الجامعات الإسلامية بحجة أنهم خريجو تخصصات دينية؛ وبالتالي فلا يناسبهم العمل في المجالات الحياتية سواء الإدارية أو التقنية أو غيرها»..

بهذه الكلمات، وصف لـ«المجتمع» حبيب عثمان، المفوض من قسم إعلام «جبهة تحرير مورو الإسلامية» للتحدث باسم الجبهة مع الجمهور الناطق بالعربية، الوضع المعيشي الصعب الذي يعانيه غالبية خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية بعد انتهائهم من دراستهم وعودتهم لبلادهم للعمل في مجالات الدعوة والتعليم الإسلامي؛ إلا أنهم يفاجؤون بعدم توافر فرص عمل لهم، أو أن المقابل المادي ضئيل جداً لا يكفيهم ويغنيهم عن سؤال الناس!

وتعيش الغالبية العظمى من مسلمي الفلبين في جنوب البلاد، ويشكلون ما نسبته ١٢٪

من إجمالي تعداد سكان البلاد البالغ نحو ١٠٠ مليون نسمة.

ويواصل عثمان، وهو خريج الدراسات العليا قسم التفسير بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠١٠م، حواره ملقياً مزيداً من الضوء على المعاناة الحالية التي يواجهها هؤلاء الدعاة في مناطق جنوب الفلبين، موضحاً أنه حتى المؤسسات التي يمكنها كفالة هؤلاء الخريجين مثل وزارة الأوقاف السعودية، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية، تكفل عدداً محدوداً منهم فقط، ولا تتسع هذه الكفالات لباقي الخريجين، لا سيما الخريجين من دول إسلامية أخرى غير السعودية؛ فهؤلاء لا يفتح لهم المجال أساساً للقبول في المؤسسات السعودية.

ووفقاً لعثمان أيضاً؛ فإن عدم توافر فرص العمل يدفع هؤلاء الخريجين إلى التوجه لسوق العمل بمؤسسات تجارية غير إسلامية، وأحياناً قد تكون هذه الوظائف غير مشرفة لهم باعتبارهم أئمة ودعاة في مساجد المسلمين.

وضرب مثالاً بأحد الخريجين حيث إنه يعمل خادماً في أحد المتاجر، ويتقاضى ٥٠٠٠ بيزو في الشهر (١٠٥ دولارات)، إذ إن راتبه الشهري في التدريس بالمعاهد الإسلامية الأهلية في بلادنا لا يتجاوز ٢٠٠٠ بيزو (٤٥ دولاراً).

وحول أعداد الخريجين، قال عثمان، الذي عمل مدرساً في المعاهد الإسلامية بجنوب الفلبين، يقوم بتحفيظ الأبناء الصغار للقرآن الكريم في الفترة المسائية، كما يعمل خطيباً في منابر مساجد المنطقة، ومحاضراً في كثير من المخيمات والدورات الدعوية، قال: لا أعلم إحصائية دقيقة للخريجين، ولكن أعدادهم هنا في جنوب الفلبين تقدر بالمئات، والأكثرية منهم قد تخرجوا حسب ترتيب أعدادهم أولاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم جامعة الملك سعود، ثم جامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم السودانية، ثم الأزهر بمصر، ثم كلية الدعوة بليبيا، ثم جامعة الإمام محمد بالرياض.

كوسوفا: العمل تطوعاً

ما يعانيه هؤلاء الدعاة من خريجي الجامعات الإسلامية من شظف العيش بعد تخرجهم وعودتهم إلى بلادهم في الفلبين - وهي إحدى دول منطقة جنوب شرق آسيا - يعانيه كذلك أقرانهم من خريجي الجامعات في دول منطقة جنوب شرق أوروبا.

ومن أحدث دولة ظهرت على الخريطة السياسية الأوروبية، سألت «المجتمع» كوراب خيراي، رئيس الأئمة في محافظة درينتسا بشمال كوسوفا، عن عدد خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء كوسوفا، فقال: لا أعرف عددهم، ولكن أظن أنهم أكثر من ١٥٠ خريجاً.

وحول مدى توظفهم بعد عودتهم لكوسوفا، وعما إذا كانت رواتبهم تكفيهم بالقدر الذي يسمح لهم بالتفرغ التام للدعوة والاستغناء عن أعمال أخرى أو سؤال الناس، أوضح خيراي، وهو كذلك مسؤول قسم التربية في المؤسسة الثقافية للعلوم والتربية (آكيا)، والتي تعد من أبرز المؤسسات الشبابية الإسلامية في كوسوفا؛ أن هناك مشكلة في توظيف هؤلاء الخريجين، بعضهم لم يُوظّف من الأساس.

وتابع خيراي، واصفاً الأحوال المعيشية لهؤلاء الخريجين: بعضهم يعمل بالمشيخة الإسلامية؛ إلا أن رواتبهم ضعيفة ولا تلبي متطلبات الحياة، بينما آخرون يعملون متطوعين وغير متفرغين بمؤسسات إسلامية محلية لأسباب مالية، وتوجد جمعيات إسلامية من خارج كوسوفا تتكفل ببعض الدعاة، ولكن بمبالغ بسيطة جداً.

ويصل تعداد سكان كوسوفا نحو ١,٨ مليون نسمة، أكثر من ٩٧٪ منهم مسلمون، وتعد إحدى الأراضي التي أخذت

عدم توافر فرص العمل يدفع الخريجين إلى التوجه لسوق العمل في مؤسسات تجارية غير إسلامية وبعمل غير لائق بهم

أكبر مشكلة بصربيا أن الدعاة ليس لهم راتب شهري ولا ضمان صحي ورواد المساجد هم من يتكفلون برواتب أئمتها

من دولة ألبانيا المجاورة عام ١٩١٣م، وتم ضمها إلى صربيا الجارة الشمالية، إلى أن تم استقلالها نهائياً عن صربيا في عام ٢٠٠٨م، واعترف بها أكثر من ١١٠ دول حتى اليوم، إلا أن الأمم المتحدة لم تعترف بها بعد.

برشيفا بصربيا: كفالة رواد المسجد:

بينما في صربيا، وتحديداً من «إقليم برشيفا» الألباني في جنوب البلاد الذي كان في الماضي جزءاً من كوسوفا؛ قبل أن تقتطعه صربيا منها وتضمه إليها بعد الحرب العالمية الثانية من القرن الماضي، قال الشيخ جمال الدين حساني، المفتي السابق للمنطقة الألبانية في جنوب صربيا: أكبر مشكلة أن الدعاة ليس لهم راتب شهري ولا ضمان صحي.

ولفت حساني إلى أن رواد المساجد هم من يتكفلون برواتب أئمتها، موضحاً أن كل مصلٍّ بالمسجد يدفع لصندوق الزكاة يورو شهرياً يصرف منه راتب الإمام نظير قيامه بأداء الشعائر بالمسجد وتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي.

ولذا فكل إمام راتبه يختلف بحسب عدد المصلين بالمسجد؛ وغالباً لا يكفي الإمام لتغطية متطلبات الحياة؛ وهو ما يدفع بالكثيرين منهم للعمل في مجال آخر، وفقاً لمفتي المنطقة السابق.

وضرب مثالاً بأحد الأئمة في قرية مجاورة متزوج ولديه ٤ أبناء، وتقدر جماعة المسجد بحوالي ٧٠ مصلياً، وهم من يتكفلون بمصروفات المسجد ورواتب القائمين عليه، وبناءً عليه يقدر ما يتقاضاه هذا الإمام في العام ما بين ٥٠٠ – ٧٠٠ يورو؛ وبالتالي دفعه هذا الأمر لاستلام عمل آخر إضافي كي يستطيع تغطية تكاليف أسرته.

وأوضح الشيخ حساني، والذي يتولى حالياً إمامة مسجد «نورشا»، أقدم مسجد في منطقة برشيفا، أن في منطقته التي يعيش فيها نحو ٤٧ ألفاً من الألبان المسلمين، وحوالي ٢٦ مسجداً، يقوم على خدمتهم ٢٦ إماماً كلهم من خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية والإسلامية.

وإذا كانت هذه هي الحال في أوساط الأقليات المسلمة في منطقة جنوب شرق آسيا ومنطقة البلقان؛ فإن الحال أصعب منها في أوساط الأقليات المسلمة بالدول جنوب الصحراء بالقارة الأفريقية.

أفريقيا: أعمال أخرى:

وقد سعت «المجتمع» للتواصل مع دعاة في دولة تنزانيا والكونغو الديمقراطية، ولكن لم يتسنّ لها الحصول على معلومات حول واقع الدعاة هناك، ومن خلال استقراء ما نشر من حوارات على شبكة الإنترنت؛ فإن كثيراً من الدعاة من خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية حينما يعودون لبلادهم من أجل التفرغ للدعوة وعمارة المساجد والتعليم والذهاب في قوافل دعوية للقرى؛ فإن شظف العيش وصعوبات الحياة الاقتصادية تجبرهم على استلام أعمال أخرى قد تشغلهم عن أداء كثير من الأدوار المطلوبة تجاه مجتمعاتهم التي هي في أشد الاحتياج لمثل هؤلاء الدعاة وأدوارهم في الدعوة والتعليم والتربية.

> لا توجد هيئة رسمية معتبرة تشرف على الشؤون الدينية والدعوية في الكاميرون والمؤسسات التي ترعى المسلمين محدودة

ففي حوار كان قد أجراه موقع «مرصد الأقليات المسلمة»، في الربع الأول من عام ٢٠١٥م، مع الشاب الداعية أباغانا حسن، وهو من خريجي جامعة الأزهر في مصر، أشار إلى أن أحد التحديات أمام الدعاة في الكاميرون يتمثل في الوضع الاقتصادي الصعب لكثير من دعاة الكاميرون؛ مما دفعهم للانخراط في دوامة العمل الحياتي بحثاً عن الاكتفاء الذاتي؛ وهو ما شغلهم رغماً عنهم عن التفرغ الكامل والمطلوب لشؤون الدعوة الإسلامية.

وتتضح خطورة هذا التحدي في وقت لا توجد هيئة رسمية معتبرة تشرف على الشؤون الدينية والدعوية في الكاميرون، إضافةً إلى أن المؤسسات التي ترعى المسلمين هناك محدودة جداً.■

المسلمون الفجر في صربيا..
بين الفقر والفتنة في الدين

تعيش في صربيا أعداد كبيرة من المسلمين الفجر الذين يعود أصلهم إلى منطقة البنجاب في الهند، وقد جاؤوا إلى البلقان قبل ٨ قرون، ومن أوائل المناطق التي سكنوها سكوبيا في مقدونيا، وهوغوشت في كوسوفا، وباولوتس في صربيا، وهناك مدينة واحدة في البلقان رئيسها غجري؛ وهي مدينة شوتكا في مقدونيا، وغالبية سكانها من الفجر.

شادي الأيوبي

العدد الرسمي للغجر في صربيا ٥٠٠ ألف، يتفرق هؤلاء في المدن الصربية، بحيث لا توجد مدينة إلا وفيها عدد منهم، ويقدّر الغجر أن أعدادهم تصل إلى أكثر من العدد المذكور.

دخل الغجر الإسلام بدخول العثمانيين البلقان، واليوم ٩٠٪ من غجر صربيا مسلمون من أهل السُّنة، والباقي مسيحيون أرثوذكس، وشهود يهوه، أو لا دينيون، عندهم حزب سياسي واحد مقره في بلجراد، وتأثيره محدود جداً، وكان لهم ممثل وحيد في البرلمان الصربي منذ عشر سنوات.

ليس لدى الغجر جمعيات إسلامية أو مدنية خاصة بهم، كما لا تعمل أي جمعية إسلامية من الخارج لمساعدتهم، وحتى اليوم، لم يُرسل أيّ طالب منهم إلى مدارس إسلامية؛ لأن نسبة تعليمهم منخفضة جداً.

يعمل أكثر الغجر في التجارة أو الأعمال الثقيلة أو الزراعة، ويعانون من أوضاع اقتصادية صعبة جداً، ويعمل كثير منهم في بلاد أوروبا الغربية لعدم وجود فرص عمل في صربيا، حيث هاجر أكثر من ٥٠٪ منهم إلى تلك البلاد، ويرسل هؤلاء بعض المساعدات المالية إلى ذويهم، لكنها تبقى دون المطلوب.

عمل دعوي ناشئ

بدأ الغجر مؤخراً العودة إلى دينهم وتعاليمه، وقد افتتحوا منذ ٨ سنوات أول مسجد لهم في مدينة بويانوس جنوبي صربيا، وأطلقوا عليه «جنت جاميا»، وبعد هذا المسجد افتتحوا ١٠ مساجد في أنحاء صربيا، يتولى الإمامة والخطابة فيها شباب من الغجر أنفسهم.

يقول الشيخ جمال حساني، مفتي جنوب صرب سابقاً: إن الغجر بدؤوا خلال السنوات الأخيرة يُصلّون ويصومون ويتقربون أكثر فأكثر إلى المساجد ويهتمون بتعلم أمور دينهم.

ويضيف: أذهب إليهم وألقي عليهم محاضرات دينية باللغة الصربية التي أعرفها ويعرفونها، ويسألونني عن أمور دينهم في غياب تام للكتب الإسلامية المكتوبة أو المترجمة للغة الصربية (لغتهم الغجرية المحكية غير مكتوبة)، وهي الحاجة المعرفية الكبيرة للغجر المسلمين اليوم. ويضيف أن المدارس الحكومية تدرّس الطلاب الغجر في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية باللغة الصربية.

تنصير وتشيُّع

وبسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الغجر، تنشط في صفوفهم حركات تنصيرية خاصة من جماعة «شهود يهوه»، حيث يوزعون عليهم الكتب التنصيرية ويعطونهم بعض المساعدات المادية، ولهذه الجماعة مقرّ في مدينة بويانوفيس، وقد حضر أحد الغجر المتنصرين من فرنسا ليقيم في صربيا ويتولى عمليات التنصير بينهم.

نجحت عمليات التنصير في الفترة الماضية مع عدد بسيط من الغجر، وذلك قبل بدء النشاط الإسلامي بينهم، كما يوضح الشيخ حساني، لكن هذا الواقع تغير اليوم، حيث يقوم إمامهم الشاب علي درماكو بنشاط قوي بينهم، متجولاً من مدينة إلى مدينة ومن منطقة إلى منطقة لتذكيرهم بدينهم، وقد أصبح الوضع مستقراً من هذه الناحية، وزاد تديّنهم؛ لأن لديهم مسجدهم وإمامهم الذي يتكلم لغتهم.

وعن النشاطات الإيرانية في صربيا، يقول الشيخ حساني: إن جهات مقربة من السفارة الإيرانية في بلجراد تعمل على استمالة الغجر المسلمين والألبان إلى التشيُّع، ولم تحصد تلك المحاولات نتائج تُذكر؛ لأنهم منتمون إلى أهل السُّنة والجماعة، وقد رفض الأئمة والعلماء التعامل مع السفارة الإيرانية.

ويضيف حساني أنه بسبب وجود بعض تكايا البكتاشية والقَدَرية – وهي فرق قريبة من التشيُّع – في مدن صربية كثيرة، فقد أصبح لتلك التكايا زوار قليلون، كما يُجري المقربون من السفارة الإيرانية زيارات للمتشيعين القدامى في البلد، ويدعمون أي نشاط ثقافي يقوم به المتشيعون هناك.■

أخبار الأقليات

شهده ١٢٠٠ مسلم..
ألمانيا: معرض للسيرة النبوية بأسلوب العصر

«هذه أول نافذة تعرض السيرة النبوية في ألمانيا بهذه الطريقة».. بهذه الكلمات، أوضح الشيخ طه عامر، رئيس هيئة الأئمة والدعاة بألمانيا، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، أهمية مشروع «معرض السيرة النبوية» الذي نظمته هيئة الأئمة والدعاة بألمانيا، في ١٥ و١٦ أكتوبر ٢٠١٦م، بمدينة «هامبورج» الألمانية، حيث شهد إقبالاً مرتفعاً من الحضور تجاوز ١٢٠٠ شخص من الأطفال والشباب، بالإضافة لنحو ١٠٠ من غير المسلمين، بهدف تعريف مسلمي ألمانيا بالسيرة النبوية بشكل جذاب ومبسط.

وحول المشروع، قال الشيخ عامر: معرض السيرة النبوية مشروع تجديدي علمي يهدف إلى تقديم السيرة النبوية بطريقة تناسب تغيرات العصر وتطور الوسائل والتقنيات، ولهذا يقدم السيرة عن طريق المجسمات واللوحات والخرائط وأفلام الفيديو.

وأضاف: ومن هذه المجسمات، مجسم للمدينة المنورة، ومجسم تقريبي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومجسم لبيوت أزواجه عليه الصلاة والسلام، مشيراً إلى أنه يعتمد اللوحات والخرائط فائقة الدقة.

بداية الفكرة

وحول كيف بدأت الفكرة بألمانيا وتوالت في التنفيذ والعرض، قال رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا: بدأت فكرة المعرض منذ ٤ سنوات عبر التواصل مع وقف السيرة بالمدينة المنورة، وقام فريق عمل من الشباب بجهد كبير في ترجمة اللوحات إلى اللغة الألمانية، وبدأنا في عقد سلسلة من المحاضرات التعريفية بالمشروع بحضور د. عمار منلا، مدير المشروع بالوقف.

وتابع: ثم شرعنا في عقد بعض الدورات لمجموعة من الشباب الذين يتقنون اللغة العربية والألمانية؛ بقصد تدريبهم على عرض السيرة بطريقة علمية فنية، مبدياً سعادته لأنهم وجدوا إقبالاً كبيراً على هذه المحاضرات وتلك الدورات، مما يؤكد حاجة المسلمين للتعرف على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة في أوروبا.

«هامبورج» المحطة الحالية

وحول المحطة الحالية للمعرض بمدينة «هامبورج» الألمانية، أشار الشيخ عامر إلى أن معرض هامبورج له قصة.

وأوضح: بعد أن قمنا بعقد دورة تدريبية ونشرنا نتائج الدورة، توالت علينا الاتصالات من مدنٍ عديدة، ومنها هامبورج، وأبدوا استعداداً كبيراً لاستضافة المعرض، فوافقنا وتم الترتيب قبلها بعقد دورة حضرها ٧٠ من الشباب، بقصد تدريبهم ليكون منهم نواة للعمل في المشروع مستقبلاً.

وعن النتائج الإيجابية للمعرض، أكد الشيخ عامر أنه لقي ترحيباً كبيراً وإعجاباً، وكان القائمون عليه على مستوى عالٍ من التنظيم والترتيب وحسن الإدارة.

وتابع: ما زالت إلى اليوم تأتينا اتصالات لاستضافة المعرض في كثير من المدن الألمانية، قائلاً: إننا ننظر إلى معرض السيرة كمشروع كبير يمثل نافذة عظيمة للتعريف بالإسلام وقيمه الحضارية التي تتمثل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المجسدة لهدي القرآن وتعاليمه السامية.■

تحت شعار «الموقف والتحديات والآفاق للمرأة في البلقان»..

أول مؤتمر معني بالمشاركة المجتمعية والسياسية للمرأة المسلمة في البلقان

شهدت العاصمة المقدونية «أسكوبيا» على مدار يومي ١٤ - ١٥ أكتوبر ٢٠١٦م أعمال أول مؤتمر إقليمي معني بالمشاركة المجتمعية والسياسية للمرأة المسلمة في دول البلقان.

وشارك في المؤتمر مؤسسات مدنية محلية وأوروبية وشخصيات أكاديمية وسياسية معنية بتطوير الدور المجتمعي والسياسي للمرأة المسلمة في المجتمعات البلقانية.

انتظمت أعمال المؤتمر الأول الذي نظمته «جمعية النهوض بالمرأة» في مقدونيا، تحت شعار «الموقف والتحديات والآفاق للمرأة في البلقان»، على أربع جلسات، تحدث في كل منها ثلاثة من الضيوف، حيث طرح كل منهم رؤيته الخاصة لكيفية النهوض بالدور المجتمعي والسياسي لمسلمات البلقان.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. باشكيم علي، رئيس مجلس اتحاد الأئمة الألبان في سويسرا، وأحد المتحدثين في المؤتمر: شارك في هذا المؤتمر باحثون وباحثات من دول غرب البلقان كالبوسنة والهرسك، وألبانيا، وكوسوفا، وسلوفينيا، ومقدونيا، واليونان، بالإضافة لمشاركة ضيوف من كل من تركيا وألمانيا، مشيراً إلى أنه تم تقديم ١٢ بحثاً للمؤتمر، تم عرضها ومناقشتها على أربع جلسات متتالية في اليوم الأول للمؤتمر، بينما خصص اليوم التالي لورش العمل.

وحول التوصيات التي صدرت عن المؤتمر، أوضح علي بأنها أكدت:

- أهمية معالجة الدور السلبي للعادات والتقاليد المحلية الموروثة التي لا علاقة لها بالإسلام، وتحد من تقدم المرأة في شتى المجالات.

- أهمية التواصل مع السياسيين ودعوتهم إلى إعادة النظر في تعاملهم مع المرأة وإعطائها المساحة المستحقة سواء في المشاركة السياسية أو في صنع القرار.

- حتمية مواجهة كافة دعوات تدمير الأسرة، ومن بينها دعوات الشذوذ وغيرها.

- ضرورة إيجاد مؤسسات معنية بمراقبة وسائل الإعلام وتقييم دورها إزاء قضايا المرأة.

- دعوة الجهات المعنية الرسمية وغيرها إلى التعاون مع منظمات المجتمع المدني غير الحكومية التي تسعى بالنهوض بدور المرأة في المجتمع، وتقدم الدعم للمشاريع التي تقوم بها في هذا الشأن.■

تايلاند: مؤتمر حول «التسامح النبوي في أمة متعددة الأعراق»

تحت شعار «التسامح النبوي في أمة متعددة الأعراق»، شهدت منطقة فطاني بجنوب تايلاند، وعلى مدار يومين (٤ - ٥ أكتوبر ٢٠١٦م)، أول مؤتمر في منطقة جنوب شرق آسيا يناقش ثقافة التسامح في مجتمع متعدد الأعراق والثقافات والأديان، من خلال دراسة النموذج النبوي في تعامله مع أتباع الأديان والثقافات الأخرى.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. علي مهاما ساموه، المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية، في جامعة الأمير سونكلا - فرع فطاني، بجنوب تايلاند، والمشارك في المؤتمر: إن هذا المؤتمر هو الأول من نوعه بهذا العنوان، وتم تنظيمه في منطقة فطاني من قبل جامعة فطاني بتايلاند، وبالتعاون مع جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ورعاه ولي عهد ولاية فرليس (إحدى ولايات ماليزيا)، وشهد مشاركة من الجانب التايلاندي والماليزي.

وأضاف: هدف المؤتمر إلى التأكيد على أن السُّنة النبوية هي المصدر الأساس للتسامح تجاه الأمة مع تعزيز مفهوم الأمن والأمان في ظل السُّنة النبوية في حياة المجتمعات المتعددة العرقيات والديانات.

وتابع: وخلص المؤتمر إلى عدة توصيات، من أهمها: الإفادة من نتائج الدراسات المعاصرة ذات الصلة بالسُّنة النبوية التي تعتني بموضوعات التسامح والتفاهم بين مجتمعات متعددة الثقافات والحضارات المختلفة، مع ترقية مفاهيم المجتمعات تجاه السُّنة النبوية والإفادة منها في معالجة القضايا المعاصرة.

يشار إلى أن التقديرات حول نسبة المسلمين في تايلاند تتراوح ما بين ٥ - ١٢٪ من مجموع السكان البالغ نحو ٦٧ مليون نسمة، وتأتي الديانة الإسلامية في الترتيب الثاني بعد البوذية، وينحدر غالبية مسلمي تايلاند من العرق الملايوي، ويتواجد أغلبيتهم في المحافظات الجنوبية، وتقدر نسبتهم في المحافظات الجنوبية بـ٨٠٪ من إجمالي تعداد مسلمي البلاد.■

النرويج: دورة تكوينية في تعليم العربية لغير الناطقين بها

اختتمت «الرابطة الإسلامية في النرويج» دورة تكوينية في «تعليم العربية لغير الناطقين بها»، والتي شارك فيها منتسبون لأكثر من ١٠ مراكز ومؤسسات عاملة على الساحة النرويجية، وقدمها متخصصون في اللغة العربية ومناهج التدريس، لفائدة معلمي اللغة العربية، والمتطوعين في تلك المؤسسات، بهدف رفع المستوى، ومواكبة تطورات المناهج والوسائل التعليمية التي تساعد على تيسير تعليم اللغة العربية للأجيال الناشئة وغير الناطقين بها، باعتبارها وعاء الحضارة الإسلامية، وأهم وسيلة للفهم الصحيح للإسلام من مصادره الأصلية.■

أوسلو: الرابطة الإسلامية في النرويج

٥٤٤ مشاركاً بالمسابقة الألمانية «جائزة الفرقان في حفظ القرآن الكريم»

على مدار يومي ٢٢ - ٢٣ أكتوبر ٢٠١٦م، أقامت «جمعية الفرقان» لتعليم وتحفيظ القرآن في العاصمة الألمانية برلين، بالاشتراك مع «هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا»، أول مسابقة قرآنية كبرى على المستوى الوطني، تنافس فيها ٥٤٤ مشاركاً ومشاركة من جميع الولايات والمناطق والجنسيات، إضافة للمسلمين الجدد.

وقد رأس الشيخ د. أحمد عيسى المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية، لجنة التحكيم التي ضمت ٣٧ من الأئمة والمختصين في علوم القرآن، وقد شهدت المسابقة تغطية إعلامية كبيرة، وإقبالاً جماهيرياً حاشداً من المشاركين وأسرهم، ووزعت في الحفل الختامي جوائز للفائزين بينها حج وعمرة وجوائز مالية تقدر بـ٢٥ ألف يورو.

وفي لقاء مع مدير جمعية الفرقان غمدان الزعيتري، أوضح أن الإقبال الشديد في فروع الجمعية في ولاية برلين استدعى إنشاء مقر خاص بالجمعية التي تقيم أنشطتها القرآنية في المراكز الإسلامية المختلفة في برلين.

يذكر أن عدد الطلاب والطالبات المنتسبين للجمعية قد وصل إلى ٤٧٧ في مختلف المستويات، وتسعى الجمعية لتنظيم هذه المسابقة بشكل سنوي، بعد الانطلاقة المشجعة التي شهدتها «جائزة الفرقان» العام الماضي.■

برلين - ألمانيا

تعتني بالقرآن الكريم تحفيظاً وإجازة وتلاوة وترجمة..

تأسيس أول هيئة قرآنية متخصصة في ألمانيا

تأسست الإثنين ٩ أكتوبر ٢٠١٦م، بمدينة فرانكفورت بألمانيا، «الهيئة الألمانية للقرآن الكريم»، وهي أول هيئة قرآنية في ألمانيا تعتني وتتخصص في ملف القرآن الكريم تحفيظاً، وإجازة، وإتقاناً، وتلاوة، وترجمة.

وقد وصف د. خالد حنفي، رئيس لجنة الفتوى بألمانيا، على صفحته الخاصة بـ «الفيسبوك» فور انتهاء حفل التأسيس الحدث بأنه «خبر سار في زحمة همومنا وآلامنا»، موضحاً أنه شارك في الجمعية العمومية لتأسيس الهيئة ٤٥ ممثلاً للمؤسسات والمدارس القرآنية في ألمانيا.

وتابع: أجمل ما في الحدث انتخاب رئيس شاب من الجيل الثاني يحفظ القرآن بروايتي ورش، وحفص، ويخطب باللغتين الألمانية والإنجليزية، بالإضافة للعربية، هو الشيخ طه زيدان، وكذلك الأمين العام الشيخ منيب الدوكالي، حفظهما الله تعالى، كما انتُخبت الهيئة الإدارية كذلك من الشباب.

كما احتفى كثير من مسلمي ألمانيا على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بهذا الحدث.

ومن جهته، وصف الشيخ طه عامر، رئيس هيئة علماء ألمانيا، خطوة تأسيس أول هيئة قرآنية متخصصة تقوم على خدمة كتاب الله تعالى في ألمانيا، بأنها كانت أملاً، وقد تحقق بعد انتظار لسنوات عدة.

وأشار إلى أنه بعد أن اختتمت الجمعية العمومية الأولى للهيئة القرآنية الألمانية أعمالها في مدينة فرانكفورت بألمانيا بحضور عدد كبير من المحفظين ومسؤولي المؤسسات الإسلامية، تم انتخاب مجلس الإدارة لهذه الهيئة المباركة.■

فرانكفورت – ألمانيا

تحت رعاية جمعية الحكمة للعلم والثقافة والتعاون..

اختتام الدورة العلمية للأئمة والوعاظ الألبان بإسطنبول

اختتمت، أخيراً، في مقر جمعية الحكمة بمنطقة الفاتح، الدورة العلمية للأئمة والوعاظ من ألبانيا، والتي كانت في «علوم القرآن ومناهج المفسرين»، وقد استمرت الدورة لمدة ٥ أيام مكثفة، بإشراف علمي من أكاديمية الشريف للعلوم الشرعية، وحضرها عدد كبير من الأئمة والدعاة من ألبانيا، وحصلوا على شهادات باجتيازهم الدورة.■

الأقليّات المسلمة
على مواقع التواصل الاجتماعي

ألمانيا: Khaled Hanafy

سعادة كبرى أشعر بها وأنا أرى الشباب المسلم في ألمانيا خاصة الأجيال الجديدة يتسابقون ويستعدون للسفر من كل المدن الألمانية إلى مدينة برلين لحضور المسابقة الألمانية الكبرى للقرآن الكريم، جزى الله من كان سبباً في انطلاق هذه المسابقة ومن أحياها مجدداً أو بذل جهداً في إنجاحها خيراً.■

تركستان الشرقية - الصين

إذاعة آسيا: بعد ترشيح البرلمان الأوروبي الناشط الأويجوري «إلهام توختي» - المحكوم عليه بالمؤبد - لجائزة «سخاروف»؛ الصين تفرض إقامة جبرية على أسرته في تركستان الشرقية.■

اليابان: Sato Saeed

بعض المشاهد من المخيم الإسلامي لجمعية مسلمي اليابان التاسع والعشرين.■

أوكرانيا: أمين القاسم

آثار ما بقي من مسجد أو مبنى «خان مع مسجد» في منطقة الميناء (على يمين درج بوتيمكين) في مدينة أوديسا بأوكرانيا على البحر الأسود.

أوديسا هي إحدى حواضر القبيلة الذهبية (المغول) ثم خانية القرم ثم الدولة العثمانية، وكانت تسمى «حاجي بيه» وكذلك «كوتشوبيف»، سيطرت روسيا القيصرية عليها عام ١٧٨٩م وبقي اسمها حجي بيه بعد هذا التاريخ ٦٠ عاماً قبل أن يظهر اسم أوديسا.

أصبحت أوديسا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مركزاً لسفر الحجيج المسلمين عبر البحر إلى جدة، ومنها انطلق حجاج روسيا وآسيا الوسطى وأفغانستان.■

بورما: د. طاهر محمد الآراكاني

عدد كبير من القتلى والجرحى في آراكان جراء إطلاق نار عشوائي تجاه المسلمين صباح اليوم من الشرطة المحلية، وها هو يعود مشهد العام ٢٠١٢م بشكل آخر.■

روسيا: نفيع الله عشيروف

يتم استعادة وإعادة بناء المسجد التاريخي الخشبي في سيبيريا الذي انتظر ١٠٠ عام.
القرية التتارية – يورشاك آول.■

الولايات المتحدة – واشنطن: كير

عـام ٢٠١٦م واحد من أسـوأ الأعوام بالنسـبة لحرق المسـاجد في أمريكا؛ ويرجع ذلك إلى الخطاب المعادي للإسلام، والذي يستخدمه رموز مثل «ترامب» وغيره.■

الولايات المتحدة – شيكاغو: Kifah Mustapha ElMera›bi

طالمـا المسـلمون مكتفون بأركان الإسـلام الخاصة من صـلاة وصوم وحج غافلون عن أركانه العامة من حرية وعدل ومساواة فلن تقوم لنا قائمة!■

إيطاليا: حسام شاكر

الأكاديمية وعضـو المجلس البلدي فـي ميلانـو سـمية عبدالقـادر قامت بتمثيـل المدينـة بتكليـف من رئيسـها فـي أكبر مسـيرة سـنوية للسـلام في إيطاليا.■

بريطانيا: Fadel Soliman

فـوزي بجائـزة الهيئـة البريطانية لإسـهامات العلماء والدعـاة (BISCA) فـي مجـال الدعـوة لعام ٢٠١٦م هـو بفضـل اللّه تعالى ثم بفضل عشـرات من المتطوعين في مؤسسـة جسـور للتعريف بالإسلام وتدريب الدعاة الذين نظموا العمـل واجتهـدوا حتى وصل عدد المتدربين على دعوة غير المسـلمين أكثر من ١٩٠٠٠ متـدرب فـي ٢٥ دولـة وثلاثة أفلام تسـجيلية ترجمت لعشـرات اللغات و١٢٠ حلقة تليفزيونية لرد الشبهات.

أنا في هذا كله كنت مجرد مقدم النشـاط؛ لذلك تم تكريمي، بينما الأبطال الحقيقيون هم متطوعو جسـور في مصر ولبنان وأوغندا وبريطانيا وغيرها من دول العالم وهم من يستحقون الجائزة والثناء.■

مقال

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

تلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب

في عشرات المواضع القرآنية تأكيد على البرّ بالآباء والأمهات، وهو في العديد من الآيات يجيء بعد التأكيد على وحدانية الله وعدم الإشراك به، والتي هي قاعدة هذا الدين وأساسه المتين؛ (لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (البقرة:٨٣)، (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (النساء:٣٦)، (قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (الأنعام:١٥١)، (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿٢٤﴾) (الإسراء)، (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾) (لقمان).

وهذا وحده يكفي للقول بأن القرآن الكريم منزل من عند الله، ويدحض فرية المفترين بأنه من صنع محمد ﷺ؛ ذلك أن محمداً عاش يتيماً، ولد بعد أن كان أبوه عبدالله قد غيب في التراب، ولم يكد يتفتح وعيه على الحياة حتى لحقته أمة آمنة بنت وهب، فأحرى - بالمعايير النفسية والاجتماعية - أن ينشأ وقد جفّت عواطفه إزاء الأبوة والأمومة، بل - وبالمعايير نفسها - قد ينقلب على الأب والأم، ومن ورائهما الكثير من الثوابت والمعطيات، كما ثبت لدى العديد ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم في مراحل الطفولة.

هذا التأكيد المتواصل على البرّ بالآباء والأمهات، هذه اللمسات الحانية في التعامل معهم، هذه الدعوة الصريحة بالإحسان إليهم، وخفض جناح الذل من الرحمة لهم، هذا الدعاء الصادر من القلب بأن يرحمهما الله سبحانه وتعالى جزاء سهرهما على تربية الأبناء، ثم هذه التوصية الرقيقة الشفافة بألاّ تصدر عن الأبناء أي كلمة أو عبارة قد تجرح إحساسهما، بما فيها كلمة «أف»، وألا يقولوا لهما إلاّ قولاً كريماً.

مَنْ من الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم وهم بعد صغار لا يعون من الدنيا شيئاً، يمكن أن يملكوا هذا الحشد المدهش من صيغ التعامل العالي، الرقيق، الشفاف، المترع بالنبل والوفاء والحساسية تجاه الآباء والأمهات؟!

إنها يقيناً معطيات تخرج بالكلية عن خبرات أولئك الصغار، بعد أن يشبوا ويكبروا ويلامسوا وقائع الحياة، بل إنها معطيات تتناقض ابتداء مع التكوين النفسي والاجتماعي للطفل اليتيم الذي لم يتجرع حنان الأم ولا عطف الأب.

وتلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب القادم من عند الله سبحانه وتعالى، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. الله جلّ في علاه، خالق الإنسان ومصمم البيئة الأسرية التي ولد فيها، وراح ينمو ويشبّ عن الطوق، وهو بذلك أدرى بخلقه، وأعلم بطبيعة وأبعاد المشاعر الفيّاضة للآباء والأمهات تجاه أولادهم، وضرورة أن يأتي موقف الأولاد موازياً لهذا العطاء الدافق، مكافئاً إياه محبةً وتقديراً واعتزازاً وشفقةً وعطفاً وإحساناً، وإلاّ فهو العقوق المرفوض والمنكر، والمناقض - ابتداءً - لطبائع الأشياء.

فماذا يقول المشككون والمستشرقون بهذا المثال القرآني المدهش عن التصادي الفعال بين الآباء والأمهات وبين أولادهم؟ والذي يأتي في كتاب يتوهمون أنه من صنع محمد ﷺ، ومحمد نشأ يتيماً بلا أب ولا أم؟

يذكرني هذا بالعديد من الاستنتاجات المضلّلة التي أدان بها أولئك المشككون والمستشرقون، ومن قبلهم الجاهليون ورجال الدين من اليهود والنصارى كتاب الله بأنه من صنع الإنسان، وقالوا فيما قالوا: إن تأكيد القرآن المتواصل على تعذيب الكفار بنار جهنم، إنما هو انعكاس للبيئة الصحراوية الملتهبة التي عاشها محمد ﷺ واكتوى بنارها، دون أن يلتفت هؤلاء مجرد التفاتة إلى أن في كتاب الله تعذيب بالزمهرير الذي هو نقيض الحرّ الشديد، وبعشرات الصيغ الأخرى التي تخرج عن كل ما ورد في قاموس الحرّ من مفردات، لن يتسع المجال لذكرها، ويكفي أن نحيل القارئ الجاد إليها في كتاب الله نفسه.

أما تناقضات الاستشراق الماركسي المقبور، وتلامذته من الشيوعيين العرب، فحدّث ولا حرج.. لقد فسّر بعضهم الحركة الإسلامية بأنها جاءت كإسناد للطبقة الأرستقراطية التي تعرّضت للاهتزاز قبيل ظهور الإسلام، وذهب آخرون إلى أنه جاء ثورةً على هذه الطبقة وإسناداً للعبيد والكادحين، فيما يمثل إبحاراً بالاتجاه المعاكس تماماً للاستنتاج السابق.

وقس على هذه الترّهات عشرات الأمثال الضالة، المضلّلة، ومئاتها.■

بقلم: د. يوسف السند

همَّة غلبتْ فتنة

ورد في الحديث الصحيح عند الإمام مسلم يرحمه الله، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نُكت فيه نكتةٌ سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْباداً، كالكوز مُجَخِيّاً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»، يا له من قلب استعلى على الفتن حتى أصبح أبيض مثل الصفا!

إنها همّةٌ عظيمة تصاغرت عندها فتنة، فصاحبها يدعو الله دائماً أن يهديه ويسدده ويستعطف مولاه في سجوده: اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي.

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.

اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

وغيرها من الدعوات والأذكار والمأثورات طالما تدارسها مع إخوانه في كتب الأذكار والمأثورات فكانت روضاً صالحاً يشم عبيره ويحيا بعطره وأريجه ووابلاً صيباً وكلماً طيباً هداه الله به للحق وإلى الصراط المستقيم والرأي الصواب السديد.

وصاحب الهمة عرف دينه وشريعته وأدرك سمو دعوته كما قال الشهيد القاضي عبدالقادر عودة يرحمه الله تعالى: إنها دعوة الله وليست دعوة أشخاص، وإن الله علّم المسلمين أن الدعوة ترتبط به ولا ترتبط بالدعاة إليها، وإن حظ الأشخاص منها أن من عمل لها أكرمه بعمله، ومن ترك العمل لها فقد أبعد الخير عن نفسه، وما يضر الدعوة شيئاً.

وصدق والله.. إنها دعوة الله.

وحسبها من دعوة أن تكون من الله، ولله، وفي سبيل الله.

ومتى ما فَهِم الدعاة هذه الحقيقة عَلَوْا وارتقوْا يوماً بعد يوم مهما طال الطريق وبلغت التبعات، كما قال الشهيد سيد قطب يرحمه الله في معالمه متحدثاً عن الدعاة: إنّ عليهم أن يؤدوا واجبهم، ثم يذهبوا.. وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعلوا بالإيمان على الفتنة، وأن يصدقوا الله في العمل والنية، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء.

إنهم أجراء عند الله أينما وحيثما وكيفما أرادهم الله أن يعملوا، عملوا وقبضوا الأجر المعلوم.

بهذا الفهم لطبيعة الدعوة والدعاة حمى ذَوُو الهمم العالية فكرهم وعقيدتهم ووقتهم من فراغ الفتنة.

فكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: إياكم والفتن، لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته، كما ينسف السيلُ الدمن.

وبالهم الدعوي والهمة العالية يعرف الهمامون الفتنة كما قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى: الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

وصاحب الهمة لا يعرف اليأس ولا يعترف بالصعاب حتى ينزوي ويعتزل ويختفي ثم يذوب وتلاشى ويزول..! وهذا ما يريده شياطين الجن والإنس من أعداء الإسلام وكارهي الدعوة، فها هو ذا عبدالوهاب عزام يرحمه الله لا يجعلك طريد الهم شريد اليأس حتى يجمع همتك في شوارده فيقول: إن الدأب يكفل بلوغ الغاية وإن بعُدتْ، وبَطْؤ السيرُ إليها وكثرت العقبات في سبيلها وصدق رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

وإن النجاح يفضي إلى النجاح، والظفر يؤدي نحو الظفر، وإن اقتحام العقبات الأولى يذلل ما بعدها، وإن أكبر عقبة هي الإحجام، وإن الأمر الصعب يسهله الأمل والعمل، وإن أصعب الصعاب اليأس، وأكأد العقاب التردد في الأمر والتمريض فيه.

وليس من اليأس محاسبة النفس ومراجعتها، وهذا على مستوى الفرد، وكذلك الأمر على مستوى الجماعة أو المؤسسة، فالوقوف للمراجعة والتروي والتثبت، فأصحاب الهمم هُم في إحجام تارة وفي إقدام، وقد يريدون بالمكث ما يريده غيرهم بالحث، وقد أشار إلى ذلك عبدالوهاب عزام يرحمه الله تعالى: فإن كانوا كذلك فدعوة الإقدام منهم جديرة بالإجابة، ودعوة الإحجام حَرِيَّة أن تُجاب.

لا يضير أمة تعمل على علم وهدىً وإخلاص أن تقف حيناً للتروي والتثبت، بل يضيرها ألا تقف هذا الحين.

وكثير من الأمم لا تملك أن تقف لتنظر فتوقن، وعيب الأمة في إقدامها على غير بينة كعيبها في إحجامها وقد تبين لها الإقدام.

ومردُّ هذا الأمر إلى أن تكون الأمة رشيدة مريدة تقف بمشيئتها وتسير بمشيئتها، لا مُسيَّرة بعصا السادة، أو بهوىً قاهر أو بشهوة ثائرة، أو جهل بما أمامها، ولا واقفة ضعفاً أو عجزاً أو جهلاً أو تبلداً.

فلا تحزنك الدعوة إلى الوقوف والإحجام والتلبث، ولا يُسخطنك الوقوف والأمة رشيدة والدعاة عاملون مخلصون.

فإن أمة تقف بإرادتها حَرِيَّة أن تسير بإرادتها.

وصاحب الهمة العالية يلوم نفسه دائماً ويغيرها ويوجهها نحو سمو ومعالٍ يطمح إليها ولا يقضي ساعاته لائماً تغير الأيام.

يقول الشاعر محمد العوني:

تقولون: الأيام فينا تغيرت؟
تغيرتم أنتم ما تغير مرورها
الأيام هي الأيام في حد عدّها
هذي لياليها وهذي شهورها

بل يتفاءل إذا رأى براعم الإيمان من صغار ونشء، ويمتلئ قلبه فرحاً وسروراً وهو يسمع صحبة وفتية وشبيبة ينشدون ويحدون بالإسلام والإيمان وتوحيد الرحمن، ويرى رجالاً ثابتين كالجبال في دعوة مباركة طيبة ولا يبالي بأطواد الباطل.. وقد صور هذه المعاني إقبال شاعر الإسلام:

وأرى الحبة تحت الترب من قبل نبات
ذاتَ أصل وفروع وثمار يانعات
وأرى الأطوادَ ريشاً في رياح قلقات
وأرى الريشَ ثباتاً كجبال راسخات
وسلامٌ على ذوي الهمم في الأولين والآخرين، والحمد لله رب العالمين.■

المصادر

١- سيد قطب، معالم في الطريق.
٢- عبدالوهاب عزام، الشوارد.
٣- محمد أحمد الراشد، العوائق.

أمين عام «أنصار السُّنة المحمدية» بتشاد بشير إبراهيم علي لـ «المجتمع»:

«التنصير» يمتلك الإذاعات والوسائل الحديثة للتأثير على المسلمين

يعاني مسلمو أفريقيا كثيراً من المشكلات، على رأسها الفقر والجوع والاحتياج، لكن أخطر العقبات التي يواجهونها هي التي تهدد الهوية الإسلامية، وتريد سلخهم من دينهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويقوم بها التنصير الذي يستغل الضعف والعوز والفقر الذي يعاني منه أغلب سكان أفريقيا فيجهز عليهم بماله وخدماته مقابل اعتناق المسيحية، إلى أن ظهر خطر آخر وهو التشيُّع الذي حزَّب الأمة وبث أفكاراً لا يعرفها الإسلام ولا تقرها عقيدته.

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

نشاطنا يتركز في الدعوة والتعليم ولدينا العديد من المدارس النظامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

منهجنا يقوم على الوسطية والاعتدال فلا يوجد تشدد ولا تكفير وإنما دعوة على منهج الكتاب والسُّنة

في كثير من البلدان الأفريقية يقوم العلماء والدعاة والجمعيات الإسلامية بدور هائل في توعية الناس وتعريفهم بما يحوطهم من مخاطر كبيرة، كما لها دورها الخيري الذي تقدمه لصالح فقراء المسلمين، والذي يعد نقطة في بحر إذا ما قيس بما ينفقه التنصير والتشيُّع لنشر أفكارهم.

وفي هذا الحوار مع بشير إبراهيم علي، أمين عام جماعة أنصار السُّنة المحمدية في تشاد، نتعرف على أحوال المسلمين وأوضاعهم ومشكلاتهم، كما يلقي الضوء على الجهود الدعوية والخيرية التي تقوم بها جماعة أنصار السُّنة للحفاظ على هوية المسلمين ضد ما يكتنفها من مخاطر.

● بداية؛ كيف نشأت جماعة أنصار السُّنة في تشاد؟

– جاءت البدايات من السفر، وخاصة السفر للحج؛ حيث تعرّف المسافرون على الدعوة السلفية، ولما جاءت الحكومة الموجودة ونشرت الديمقراطية وأتاحت للجميع أن يعلن عن أفكاره بدأت الجمعية تخطو خطواتها الرسمية مع نشأة الأحزاب والجمعيات، وأسست كجمعية من جمعيات المجتمع المدني ذات الصبغة الدينية والخيرية.

ومن كبار شيوخها فضيلة د. يحيى إبراهيم خليل، وهو أبرز تلاميذ العلامة ابن عثيمين، والشيخ محمد مهار زين، وغيرهما، ولدينا حتى الآن طلاب في الخارج يدرسون في المدينة المنورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

● فيمَ يتركز نشاط الجمعية؟

– يتركز نشاطها في الدعوة

والتعليم، وتضم العديد من المدارس النظامية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ولديها مراكز لتعليم وتشغيل الفتيات، ولها فروع في كل الأقاليم التشادية ويبلغ عددها ٥٢ فرعاً، وتم التصريح الرسمي للجمعية عام ١٩٩٢م، لكن وجودها قديم وقبل ذلك بسنوات كثيرة وتحديداً منذ الخمسينيات من القرن الماضي، وأتباعها كُثر؛ حيث ينتمي إليها حوالي أكثر من ٥٠٪ من المسلمين.

● بعض التوجهات تحاول أن ترمي السلفية وتتهمها بالتشدد، فما منهجكم؟

– منهجنا يقوم على الوسطية والاعتدال، فلا يوجد تشدد ولا تكفير، وإنما دعوة على منهج الكتاب والسُّنة، ونصرف جهودنا في التعليم والإصلاح والبناء بالتي هي أحسن، ولدينا مناشط اجتماعية كثيرة.

● هل لكم نشاط خيري؟

– نعم لدينا عمل خيري كبير، وننفذ العديد من البرامج؛ حيث نحفر الآبار ونكفل الأيتام ونبني المساجد وننظم الملتقيات الشبابية والمخيمات الطبية والتي بلغ عددها حتى الآن ٣ مخيمات لعلاج أمراض العيون بالتعاون مع بعض المنظمات العالمية، كما ننفذ بعض البرامج الموسمية كإفطار الصائم وتوزيع لحوم الأضاحي.

● قارة أفريقيا تفتقر إلى المصاحف، فما جهودكم في نشرها بين مسلميها؟

– لدينا حالياً تقرير عن توزيع أكثر من ٤٥٠ ألف مصحف هدية من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمسلمون في أفريقيا عامة وفي تشاد خاصة يفتقرون للمصاحف، فلا توجد مطابع، ومعظم الكميات تأتي من خارج البلاد، وتشاد بلد مغلق ليس له سواحل ولا ميناء، فيكون الشحن بالطيران من أصعب الأشياء، حتى المصاحف التي يجلبها الحجاج معهم لا يستطيعون الإتيان بها؛ لأن الوزن محدود في الطيران.

● «التنصير» له جهوده في كل أفريقيا، فما دوره في تشاد؟

– لدينا في التنظيم الإداري في جماعة أنصار السُّنة إدارة تسمى «إدارة الدعوة وشؤون المهتدين»؛ حيث تُعنى بشؤون المهتدين الجدد، وتدعو غير المسلمين للدخول في الإسلام عبر مناشط كثيرة توعوية وإنسانية، وهم يعتنقون الإسلام بصورة سهلة جداً، وبعد إسلامهم تبقى المشكلة الأكبر؛ وهي كيف نرعى هؤلاء المهتدين الجدد؟ كما أن لدينا ٤ مراكز حتى الآن نقوم بالإشراف عليها؛ وهي خاصة بتعليم أبناء المسلمين الجدد مبادئ الإسلام.

والتنصير اليوم يستعمل كثيراً من الوسائل الحديثة في دعوته وتبشيره؛ مثل الإذاعات التي يمتلك أكثر من عشر منها في الجنوب التشادي الذي يكثر فيه الوثنيون، وتكون دعوته بينهم؛ حيث يشكلون نسبة ١٠٪، وهي إذاعات محلية تستهدف غير المسلمين لتنصيرهم، ولكن رغم هذا ورغم الجهود البسيطة من المسلمين فإننا نجد الإقبال على الإسلام أكثر من الإقبال على المسيحية.

● لو أقيمت لكم إذاعة؛ هل لديكم كفاءات لتديرها وإنجاحها؟

– لدينا كفاءات جيدة، وقُمنا فعلاً بتقديم التصريح لاستخراجها، ونحتاج الدعم في ذلك، وتوجد في تشاد إذاعة «البيان» التي تملكها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي من أبرز الإذاعات الناجحة في جهودها وبرامجها، ومن أولى الإذاعات الإسلامية الأهلية، وقد بدأت إذاعات أخرى في الظهور؛ منها إذاعة «الهدى».

● من المعروف أن الفكر السلفي يأخذ موقفاً من الفكر الصوفي وطرقه، فهل توجد تصادمات مع الصوفية؟

– لا يوجد تصادم، وإنما نحرص دوماً على التعاون، وهناك بعض المنتسبين للصوفية يمثلون عقبة ويفتعلون المشكلات ويؤججون الصراعات بين الفريقين، وبمجرد زوال هؤلاء الأفراد يستقيم الأمر بين أبناء الملة الواحدة.

● ما أبرز مشكلات الشباب التشادي؟

– المشكلة الكبرى تكمن في عدم وجود جهة تُقدم له الرعاية والتوجيه، وقد كانت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الماضي تُقيم الملتقيات وتتعاون مع بعض الجمعيات المحلية في تكوين محاضن تربوية توعوية للشباب المسلم ولمستويات الثانوية والجامعية، وقد تأهل العديد من الشباب في هذه الملتقيات تربوياً وسلوكياً، وصار له اليوم دور إيجابي وتنموي في البلاد.

● ماذا عن التشيُّع في تشاد؟

– التشيُّع حتى الآن لم يضرب بأطنابه في بلادنا، لكن بدأ في الانتشار من خلال بناء المراكز والمؤسسات التجارية، وهم يدخلون بظاهر التجارة، لكن كثيراً من دعاتنا مدركون لخطرهم، وينوهون إليه في كثير من المحاضرات والدروس ويحذرون الناس منهم، وقد نجحوا في بلدان أفريقية كثيرة مثل نيجيريا، ولم ينجحوا في تشاد، لكن وجودهم يتطلب جهداً كبيراً من المسلمين وتعاوناً مستمراً حتى يبعدوا خطرهم.

● نبرة التطرف بدأت تعرف طريقها لأفريقيا، مثل «بوكو حرام»، فماذا عن التطرف في بلادكم؟

– الحمد لله لا يوجد في تشاد هذه الموجة التي بدأت في الانتشار، فكثير من الشباب يقبلون على دروس العلماء ويستنيرون بهم، وهم يؤكدون دوماً أن التطرف والتشدد ليس من دين الإسلام.

● ما الكتب التي تعتمدونها في تدريس الفكر الإسلامي؟

– نهتم بكتب العقيدة، ونُعنى بتصحيح أفكارها لدى المسلمين في تشاد، وأكثر الكتب التي نعتمدها كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب، ولدينا كتب كثيرة في التعليم الشرعي في كتب الحديث والتفسير، ولدينا طلاب كثيرون يطلبون العلم الشرعي لكن نفتقر من يدرس العلوم المدنية، وهذا لا شك فيه مخاطر كبيرة حينما غفلنا عنها فتولاها غير المسلمين، فنحن لا نأمن تسليم أبنائنا أو أنفسنا للمنصِّرين، ونخاف على الصحة فضلاً عن الهوية، وللأسف حتى الآن لا توجد خطة مقررة لتوجيه أبنائنا لدراسة هذه العلوم، وحتى الدول التي تمنحنا الفرص لتعليم الشباب لا تفسح لنا المجال أو تعطينا الفرصة لدراسة هذه العلوم.■

نفتقر إلى من يدرِّس العلوم المدنية وهذا فيه مخاطر كبيرة حيث تولاها غير المسلمين

الهندسة المالية الإسلامية

بقلم: د. أشرف دوابة

الهندسة المالية قديمة قدم المعاملات المالية ذاتها، وإن كانت كمصطلح عرف طريقه للوجود والانتشار في الثمانينيات من القرن الماضي لمواجهة المخاطر التي تتعرض لها منشآت الأعمال، وقد كانت سوق رأس المال المنطلق الأساسي للهندسة المالية، فمن خلالها ابتكرت العديد من الأدوات والعمليات المالية، وعملت على صياغة حلول خلاقة لمشكلات التمويل، وبات مصطلح الهندسة المالية لصيقاً بالمشتقات المالية بدرجة كبيرة.

ومصطلح الهندسة المالية كمصطلح معاصر يدخل في عموم المباح في الشريعة الإسلامية؛ بل إن التحوط ضد المخاطر بتجنبها قدر الإمكان الذي هو قوام الهندسة المالية يحقق مقصداً من المقاصد الكلية في الشريعة الإسلامية؛ وهو مقصد حفظ المال، والمشكلة ليست في التحوط من حيث مفهومه، بل من حيث وسائله ومدى توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

لذا فالرؤية الشرعية للهندسة المالية بصورتها التقليدية تتوقف على المضمون، من خلال استخداماتها وما نتج عنها من ابتكارات؛ سواء فيما يتعلق بابتكارات أدوات أو آليات مالية جديدة، أو استحداث وتطوير عمليات أو آليات تسهم في رفع الكفاءة أو تحسين الأداء، أو تقديم حلول إبداعية لمشكلات التمويل.

ويبدو من جل استخدامات الهندسة المالية التقليدية أنها عملت على ابتكار وتطوير أدوات وآليات مالية تقع في دائرة ما حرم الله، وفي مقدمة ذلك السندات والمشتقات المالية وتوريق الديون والبيع على المكشوف وحتى الأسهم غير المنضبطة بضوابط الشريعة، وهذا شيء طبيعي؛ لأنها نشأت في ظل النظام الرأسمالي الغربي الذي مبتغاه الربحية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية أو التعاليم الربانية.

> باتت ضرورة ملحة للوقوف على الواقع المصرفي والمالي الإسلامي الميداني واحتياجاته

المالية في عهد الرسالة

ومن خلال مصطلح الهندسة المالية انبثق وانتشر مصطلح الهندسة المالية الإسلامية في واقعنا المعاصر، وإن كان مضمونه يمتد عبر جذور الماضي منذ عهد الرسالة، فقد عرف المسلمون الأوائل إدارة المخاطر والابتكار والتطوير ووضع حلول مبدعة لمشكلاتهم المالية في إطار البيئة التي كانوا يعيشون فيها، فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى

المدينة وجد الناس يسلفون بالتمر السنتين والثلاث، فكان توجيهه صلى الله عليه وسلم بقوله: «مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ» (رواه البخاري)، وهو ما يبرز الهندسة المالية النبوية لبيع السلم من خلال تطويره بصورة فتحت المجال للناس للتعامل به لحاجتهم إليه رغم ما فيه من غرر، وذلك ببيان القدر الذي يتحقق بكل وسيلة ترفع الجهالة عن المقدار الواجب تسليمه، وتضبط الكمية الثابتة في الذمة ديناً يسلم في تاريخ معين بصورة لا تجعل مجالاً للمنازعة عند الوفاء.

كما كانت الهندسة المالية واضحة جلية في إدارة المخاطر في المضاربة، فقد كان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه إذا دفع مالاً مضاربة، اشترط على صاحبه ألا يسلك به بحراً، ولا ينزل به وادياً، ولا يشترى به ذات كبد رطبة، فإن فعل ذلك فهو ضامن، فرفع شرطه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه. (رواه البيهقي).

والهندسة المالية الإسلامية باتت في واقعنا المعاصر - وما يشهده من تنامي العمل المصرفي والمالي الإسلامي - ضرورة ملحة للوقوف على الواقع المصرفي والمالي الإسلامي الميداني واحتياجاته وما يعتريه من مشكلات، وما يتطلب ذلك من إبداع في تطوير منتجات وآليات التمويل الإسلامي بصفة خاصة والخدمات المصرفية الإسلامية بصفة عامة، وصياغة حلول إبداعية لمشكلات التمويل الإسلامي بصورة تجمع بين فقه النص وواقع العصر بما يلبي حاجات المجتمع ويرفع الحرج والمشقة عن جمهور المتعاملين من المسلمين، وفي الوقت نفسه يمكن البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية من منافسة البنوك والمؤسسات المالية التقليدية، فضلاً عن استكمال المنظومة المعرفية والعملية للعمل المصرفي والمالي الإسلامي والمواءمة بين التنظير والتطبيق.

٣ معايير حاكمة

وهذا يحتم أهمية التزام الهندسة المالية الإسلامية عند تصميم وتطوير وتطبيق أدوات وعمليات مالية مبتكرة، وصياغة حلول إبداعية لمشكلات التمويل الإسلامي بمعايير ثلاثة حاكمة، هي: المصداقية الشرعية، والكفاءة الاقتصادية، والكفاءة الاجتماعية.

والمصداقية الشرعية تعني اتفاق الهندسة المالية مع قواعد ومقاصد الشريعة الإسلامية، والكفاءة الاقتصادية تعني قدرتها على تحقيق الربحية الملائمة، وحسن التعامل مع المخاطر، مع مراعاة تيسير المعاملات، وتخفيض تكلفتها قدر الإمكان، بينما الكفاءة الاجتماعية تعني قدرتها على تلبية حاجات العملاء المتنوعة والمتجددة، ومراعاة أولويات المجتمع وحاجاته، وترسيخ قيمة العدل في منتجاتها وعملياتها.

انحرافات شيطانية

ومع ذلك، فإن واقع الحال يكشف انحرافاً في الهندسة المالية الإسلامية إلى ما يمكن تسميته الهندسة المالية الشيطانية باسم الابتكار وإيجاد حلول إبداعية خلاقة لمشكلات التمويل، فعمدت بعض البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إلى تقليد منتجات الهندسة المالية التقليدية، حتى بتنا نقرأ ونسمع ونشاهد ما سموه المشتقات الإسلامية، وعن تطبيقات التورق المصرفي المنظم، وضمان القيمة الإسمية للصكوك بل وربحها، حتى بات المغلوب دائماً مولعاً بالغالب في سائر أحواله وعوائده كما قال ابن خلدون.

وليتهم رجعوا إلى ما كتبه عالم الإدارة الشهير «بيتر دراكر» منذ أكثر من خمسة عشر عاماً عن منتجات الهندسة المالية بمفهومها التقليدي، موجهاً سهام نقده للمؤسسات المالية التي بدلاً من أن تقدم خدمات مالية لعملائها أصبحت غالباً تتاجر لمصلحتها مع المؤسسات الأخرى لتكون النتيجة مباراة صفرية، فما تربحه مؤسسة ما هو نفسه ما تخسره المؤسسة الأخرى، وتأكيده على أن أهم الابتكارات التي ظهرت خلال الثلاثين عاماً الماضية كانت مشتقات مالية زعموا أنها علمية، ولكنها في حقيقة الأمر لم تكن أكثر علمية من أدوات القمار في مونتي كارلو أو لاس فيجاس، وهذه الأدوات تم تصميمها من أجل المزيد من التربح من عمليات المضاربة للمحترفين مع تقليل حجم المخاطرة التي يتعرضون لها.

لا بد أن تلتزم بثلاثة معايير حاكمة هي: المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية والكفاءة الاجتماعية

واقع الحال يكشف انحرافاً في الهندسة المالية الإسلامية إلى ما يمكن تسميته الهندسة المالية الشيطانية باسم الابتكار

لقد آن الأوان للهندسة المالية الإسلامية أن تراعي الجمع بين التراث والمعاصرة، بعيداً عن لي عنق النصوص، وأهواء النفوس، فتخرج من ضيق التقليد إلى رحاب الابتكار والتجديد، ومن فقه الحيل الشيطانية إلى رحاب المصداقية الشرعية، ومن الاهتمام بالربحية البحتة إلى مراعاة معها جنباً إلى جنب المسؤولية الاجتماعية.■

أخبار اقتصادية

خبيران اقتصاديان:
تركيا مؤهلة لتصبح عاصمة التمويل الإسلامي

اعتبر خبيران اقتصاديان أن تركيا تمتلك مقومات بنية تحتية وقوانين وبيئة جاذبة، للنهوض بالتمويل الإسلامي على الصعيد العالمي، وأن تكون عاصمة هذا النوع من الاقتصاد.

الخبيران أكدا في تصريحات لـ «الأناضول» أن أي تبنٍّ حكومي للعمل المصرفي الإسلامي، مع منح التسهيلات اللازمة، سيساعد على تنمية كافة القطاعات في تركيا.

وتستحوذ خمسة مصارف إسلامية على قطاع التمويل الإسلامي في تركيا، وهي «كويت ترك»، و«البركة»، و«تركيا فاينانس»، والبنكان الحكوميان «الزراعة»، و«وقف».

وقال الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والخبير في المصارف الإسلامية علي القرة داغي: إن البيئة المناسبة للبنوك الإسلامية في العالم هي البيئة التركية.

ودعم علي القرة داغي رؤيته هذه بالقول: إن وسائل التمويل كافة موجودة في تركيا، بالإضافة إلى تفوقها في قطاعات التجارة والصناعة والسياحة، وتسجيلها نسب نمو مرتفعة.

ويعمل في تركيا ٥٢ مصرفاً، تتوزع بين ٣ بنوك حكومية، و١٠ خاصة، و٢١ بنكاً أجنبياً، و١٣ مصرفاً استثمارياً، و٥ بنوك إسلامية.

ورأى القرة داغي أنه يجب دراسة القوانين السائدة التي

تنظم عمل البنوك الإسلامية، والتجارب العملية والمنتجات والصكوك، وتجمع كلها ثم يستفاد منها ويتم الأخذ بأفضلها.

وأكد أن المصارف الإسلامية أثبتت خلال ٤٠ سنة ماضية، قدرتها على التطور والنماء، وأن تكون بعيدة بحد كبير عن الاهتزازات والأزمات التي أصابت الاقتصاد الرأسمالي.

بدوره، أشار الخبير في التمويل الإسلامي شهاب العزعزي، رئيس المركز العالمي للاقتصاد الإسلامي في بريطانيا، إلى أن تركيا مهيأة لأن تكون عاصمة للتمويل الإسلامي، وهي أفضل من الدول الأخرى في توفير البنية التحتية لهذا النوع من الاقتصاد.

وأضاف أن تركيا تحتوي على نظام إسلامي متكامل؛ كالتمويل والتكافل الإسلاميين، والأوقاف والزكاة والعمل الخيري، والسياحة والمنتجات الحلال.

وزاد أنه في حال تبنت تركيا العمل المصرفي الإسلامي، فسيكون الإقبال كبيراً للغاية عليها، ليس فقط من قبل البنوك الإسلامية، وإنما أيضاً من جميع القطاعات في الدول العربية والإسلامية.

ولفت الخبير الاقتصادي إلى ضرورة تعديل بعض القوانين في تركيا، لتكون أكثر مرونة ووضوحاً لدعم مسيرة الاقتصاد الإسلامي، وتوفير قسم مستقل في البنك المركزي التركي، يكون له استقلالية في تطبيق الإشراف على البنوك الإسلامية.

وبحسب اتحاد البنوك الإسلامية في تركيا، شكل مجموع الأصول في المصارف الإسلامية نحو ٥,١٠٪، من نسبة جميع البنوك في البلاد خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الجاري، مقارنة مع أقل من ٤,٥٪ العام الماضي.

وبلغت أرباح البنوك الإسلامية في تركيا، خلال الأشهر الثمانية الأولى للعام الجاري، ٧٥٩ مليون ليرة تركية (٢٤٦ مليون دولار أمريكي)، بحسب اتحاد البنوك الإسلامية.

وسجل القطاع المصرفي التركي ككل (يضم ٥٢ بنكاً) أرباحاً قيمتها ٢٦ مليار ليرة (٨,٤٥ مليار دولار) خلال الفترة ذاتها، وتشكل نسبة الأرباح البنوك الإسلامية منها نحو ٢,٩٪.

ونمت أصول المصارف الإسلامية في تركيا بنسبة ١٥,٣٪ العام الماضي ٢٠١٥م، لتصل إلى ١٢٠ مليار ليرة تركية (٣٩,٠٣٦ مليار دولار). ■

مأثورات اقتصادية

«اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الْهَـمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَـلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» (رواه البخاري).■

تحت شعار «أجرٌ لا يتوقف».. انعقاد «المؤتمر الإسلامي للأوقاف» بمكة

تحت شعار «أوقف.. لأجر لا يتوقف» أقيم المؤتمر الإسلامي للأوقاف مساء الثلاثاء (٢٠١٦/١٠/١٨م) بمقر الغرفة التجارية الصناعية في مكة المكرمة، الذي افتتحه وزير العمل والتنمية الاجتماعية رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف د. مفرج ابن سعد الحقباني، بحضور الأمير عبدالعزيز بن سطام ابن عبدالعزيز، مستشار خادم الحرمين الشريفين، وعدد من وزراء الدول الإسلامية.

وقد انطلقت فعاليات أول أعمال المؤتمر الإسلامي بثلاث ورش عمل، الورشة الأولى قدمها مستشار رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف عبدالله محسن النمري، بعنوان «نظام الهيئة العامة للأوقاف (توعية بالدور المرتقب من الهيئة)»، وورشة «صناعة التنمية والاستدامة للأوقاف»، قدمها العضو المنتدب للمعهد الدولي للوقف د. سامي تيسير سلمان.

وجاءت الورشة الثالثة بعنوان «دراسات الجدوى للمشروعات الوقفية»، قدمها مدير التدريب بمعهد الاقتصاد الإسلامي د.عصمت عبدالحليم المصطفى.

كما عقد الحقباني لقاءً مفتوحاً مع نظار الأوقاف، ناقش معهم أبرز التحديات والعقبات التي تواجه قطاع الأوقاف.

وفي الجلسة الافتتاحية تحدث وزير العمل عن «هيئة الأوقاف ودورها في تحقيق رؤية المملكة»، فيما تناول الشيخ د. طلال أبو النور ورقة بعنوان «الأوقاف المكية ورسالتها العالمية»، وشارك د. سالم الديني بورقة بعنوان «الأوقاف والتنمية ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠».

وكرّم رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف د. مفرج ابن سعد الحقباني صحيفة «تواصل» الإلكترونية نظير رعايتها للمؤتمر إلكترونياً، كما تم تكريم الرعاة الآخرين وذلك ضمن فعاليات حفل الافتتاح.■

الشيخ سليمان الراجحي يفوز بجائزة الاقتصاد الإسلامي العالمية بدبي

أعلنت جائزة الاقتصاد الإسلامي بدبي فوز الشيخ سليمان بن عبدالعزيز الراجحي بفئة «الإنجاز مدى الحياة» لعام ٢٠١٦م، نظير الدور الكبير الذي قام به في تطوير وخدمة الاقتصاد الإسلامي العالمي، وتسلم الجائزة نيابة عنه د. محمد بن سليمان الراجحي، الرئيس التنفيذي لشركة دواجن الوطنية، وذلك في حفل أقيم بدبي مساء الثلاثاء (٢٠١٦/١٠/١١م)، برعاية كريمة من قبل الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء في الإمارات العربية المتحدة حاكم دبي.

ويعتبر الشيخ سليمان الراجحي من أشهر رجال الأعمال ورجال الخير في المملكة العربية السعودية، فقد أسس العديد من الشركات التي ساهمت في التنمية الزراعية والغذائية والصناعية والتعليمية في المملكة وخارجها، والتي انتقلت تحت مظلة أوقافه، حيث عُرف عن الشيخ سليمان ميله الدائم للعمل الخيري فتوج هذا العطاء بأن جعل ما يقارب ثلثي ثروته (حال حياته) لأوقافه التي سبق أن أسسها مساهمة منه في تنمية المجتمع، كما وضع لتلك الأوقاف صكاً ونظاماً لإدارتها وحوكمتها وفق المعايير الحديثة.

ومن مساهماته في تطوير الاقتصاد الإسلامي أنه شريك مؤسس لمصرف الراجحي الذي يعتبر أول بنك إسلامي في المملكة العربية السعودية، وأحد أكبر البنوك الإسلامية في العالم، وقد تولى مهام تأسيسه وإدارته لعدة سنوات قام خلالها بتوسيع أعمال المصرف وعلاقاته الدولية والمحلية، وإتاحة العديد من المنتجات والحلول المصرفية الإسلامية بإشراف عدد من علماء الشريعة والاقتصاد الإسلامي.■

مفاهيم اقتصادية

المضاربة

المضاربة تعني دفع المال إلى من يتجر فيه بجزء من ربحه، فهي إنفاق بين طرفين على أن يدفع أحدهما - ويسمى رب المال - نقداً معلوماً إلى الطرف الآخر - ويسمى رب العمل - ليعمل فيه، على أن يكون الربح بينهما بحصة شائعة ومعلومة، وعلى ألا يكون رب العمل ضامناً للمال إلا بتفريط منه أو عدوان. وتختلف المضاربة الشرعية عن المضاربة بمفهومها الوضعي والتي تطلق على الشراء والبيع بغرض كسب فروق الأسعار خاصة في البورصات.■

فتاوى حول انتخابات المجالس النيابية

أجاب عنها فضيلة د. عجيل النشمي، رئيس رابطة علماء الشريعة بالخليج، والعميد الأسبق لكلية الشريعة بالكويت.

حكم شراء الأصوات

• ما الرأي فيمن يبذل أمواله في شراء الأصوات الانتخابية من أجل الوصول إلى المجلس النيابي؟ وما الحكم فيمن يبيع صوته؟ وما الحكم فيمن يقول لشخص: اعمل مفتاحاً لي ويعطيه مبلغاً كبيراً، أو يعطيه عن كل شخص يأتي بصوته مبلغاً معيناً؟ وما حكم من يأخذ المال على بيع صوته ولكنه لا يعطي المرشح صاحب المال لأنه يقول: إنه لا يزكيه وإنما أخذ المال لأنه محتاج وعليه ديون؟

– لا شك أن الصوت شهادة وتزكية وأمانة، والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة والقانون، فيجب وضع الشهادة في موضعها، ولكي يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض فإنه لا يجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على الشهادة، وإن كانت شهادة بحق، ويأثم لو كتم شهادة الحق والعدل التي يترتب عليها إنصاف لمظلوم، قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) (الطلاق:٢)، وقال تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) (البقرة:٢٨٣).

ولا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يشهد إلا بحق، فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يشهد بشهادة، فقال لي: «يا ابن عباس، لا تشهد إلا على ما يضيء لك كضياء هذه الشمس»، وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الشمس (أخرجه الحاكم ٤/٩٨، وتكلم في أحد رواته البيهقي، ولكن معناه صحيح).

ومن يدلي بصوته لمن يعلم عدم كفاءته مع وجود الكفء فهذه شهادة زور؛ لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى موضع ومقام خطير يتحكم فيه بمصير بلد، ويتحدث فيه نيابة عن كثيرين، بل إنه يمثل الأمة ولا يمثل نفسه، فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب، فإن هذه شهادة زور مركبة، جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل، يأثم صاحبها إثماً عظيماً، وهي أشد عند الله تعالى من الشرك به ومن عقوق الوالدين، قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً – اهتماماً ولبيان خطورة الثالثة – فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت. (البخاري ١٠/٤٠٥ ومسلم ١/٩١)، وإنما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم وكرر التحذير من شهادة الزور لما يترتب عليها من إقرار الباطل ومحاربة الحق والعدل، وإحلال الظلم والبهتان مكانهما.

ولأن شهادة الزور فيمن يعطي صوته أو يبيع صوته بمال ينبئ عن نفس خبيثة وضمير مريض، فمن باع ضميره باع بعده كل شيء، فإنه لا يؤتمن على وظيفة ولا منصب، فهو على استعداد أن يبيع وطنه وأمته ودينه، وهذه صفة الخونة الجواسيس الذين باعوا وطنهم وأعراض وأموال أهليهم وعشيرتهم لعدو ظالم؛ ولذلك يستحق شرعاً أقصى العقوبات التعزيرية، ويفوض في هذه العقوبة القاضي، فقد يترتب على إعطائه صوته لخائن أو كذاب أو فاسق، أن يصل هذا إلى المنصب الخطير، فيرتكب الحماقات، ويمارس الابتزاز، ويجني من المنصب إلى جانب الوجاهة أضعاف ما دفع من مال، وذلك كله بسبب هذا الذي باع ضميره بحفنة من المال.

فلو رأى القاضي سجنه وضربه، والتشهير به بين الناس وإهانته بكل وسائل وأساليب الإهانة والحجر عليه، فكل ذلك قليل في أمره، ولا يقل خبثاً عمن باع ضميره من اشترى هذا الضمير فدفع له المال، بل إنه أشد خبثاً منه؛ لأنه المبادر المغري بالمال ضعاف النفوس، وهو مزور، إذ طلب شهادة الزور وبذل في سبيلها المال، وبالإضافة للزور فإنه راش ومن باع ضميره مرتش؛ وعليه فقد جمع شراء الصوت وبيعه مجامع الخسائس، من الكذب والزور والتزوير والرشوة، وينبغي ألا يفلت البائع والمشتري من العقوبة، فيلزم عقوبة المشتري بأشد ممن باع، فكلاهما خائن يستحق عقوبة تعزيرية، بل إن ثبوت شراء الصوت يسقط عن المرشح منصب النيابة لو أنه فاز، فترفع عنه الحصانة النيابية، ليقدم إلى المحكمة؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل؛ ولذلك اتفق الفقهاء على نقض الحكم القضائي إذا تبين أن

الشهود قد شهدوا زوراً وكذباً، ويضمنون ما ترتب على شهادتهم من ضياع أموال أو غيرها.

وإذا ثبت قضاء أن النائب قد وصل المجلس بطريق شهادات الزور، ولو كان شاهد زور واحداً لا ينقص النصاب المطلوب للفوز، فإنه يجب إسقاط عضويته، نظراً لأصل العمل لا لنتيجته؛ كاختلاط الحلال بالحرام، فإن الحرام يغلب الحلال، ومن سرق مرة فهو سارق، ومن قتل مرة فهو قاتل، كما يجب ألا يُعطَى فرصة لترشيح نفسه ثانية من باب العقوبة والردع له ولغيره.

وإن وجود مصيبة شراء الأصوات مظهر غير حضاري، بل هو مظهر غش حضاري إن صح التعبير، فإن الوصول للمجالس النيابية تمثيلاً للأمة أسلوب مقبول حضارياً وإسلامياً لتوصيل الأكفاء، وثقة بالناخب أن يمارس هذا الحق في حرية وأمانة.

وأما من يكون مفتاحاً انتخابياً للمرشح فيعمل بمقابل أو بكل واحد يأتي به يأخذ مبلغاً من المال؛ فإن كان هذا المرشح ثقة وفي اعتقاد هذا الذي يعمل له أنه فعلاً ثقة وكفاءة وصالح وأمين ولا يدفع الرشى فيجوز أن يأخذ مقابل عمله، وأما من يأتي به بمعنى يقنعه بالمرشح دون أن يقول: إنه يأخذ مقابل ذلك مبلغاً من المال فيجوز، ولا يقول ذلك بعداً عن الشبهة.

وأما الذي يأخذ مقابل بيع صوته أو قل ضميره إن كان له ضمير فيأخذ المال ومع ذلك لا يعطي المرشح الذي أخذ المال منه فهذا جمع الخسائس كلها: بيع ضميره، وخلف الوعد مع المرشح، وأكل المال الحرام وبالباطل.

ونحمد الله أن شراء الأصوات ليس ظاهرة عامة، ولكنها مظهر فردي وفي نطاق ضيق، ولكن التشديد في محاربته واجب حتى لا يكبر وينتشر ويصبح - لا قدر الله - ظاهرة.

والمعنيون بمحاربته الدولة بأجهزتها المتعددة، والبرلمان مسؤول أيضاً أن يحمي نفسه وسمعته، فيقترح ويقر القوانين المجرّمة لهذا العمل، والمواطنون معنيون عناية خاصة في محاربة هذا الأمر، ببيان خطورته، وحجب الصوت عمن يتعاطى دفع المال، بل والتبليغ عنه ليتم التحقق، وإدانة من يثبت عليه شراء الصوت أو بيعه، وإن كان المرشح أعظم إثماً لأنه سببه، إلا أن الإثم على الآخذ عظيم أيضاً؛ لأنه المرتشي، وكذا كل وسيط بينهما، فكلهم ملعونون بنص حديث رسول الله.

أموال الحملة الانتخابية

● **أحد أقربائي رشح نفسه لمجلس الأمة، وهو رجل متدين وعلى خلق، ولقد حدد لي مبلغاً من المال لي ولمن سأستعين بهم لحملته الانتخابية، والسؤال حول هذا المال هل هو حلال أم حرام؟**

- يجب أن يكون هذا المرشح صالحاً في نفسه، مصلياً، صادقاً، ثقة، يصلح لما ترشح له، ويبدو أن هذه المواصفات موجودة فيه؛ لأن عملك أو خدمتك له شهادة، لأنك ستحث الناس على انتخابه ويرونك تسعى لإنجاحه، وحينئذ لا بأس بأن تأخذ مقابلاً مشروطاً أو غير مشروط، على أن يكون المبلغ في حدود المقبول عرفاً، ويكون مكافئاً للعمل غير مبالغ فيه.

وينبغي التأكيد على رفض أي مبلغ يدفع لك لتسلمه إلى غيرك مقابلاً لإعطاء الصوت، فإن إعطاء الصوت شهادة، لا يجوز أخذ المال عليها، كما أن الذمة غير قابلة للبيع والشراء، وهو خيانة أمانة.

فإذا خلا العمل الذي تقوم به من هذه المحاذير فلا شك في جوازه إن شاء الله تعالى.

تزكية النفس في الانتخابات

● **هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟**

- لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي يذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام وهو ما يشير إليه قوله تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾) (النجم)، وقوله عز وجل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾) (النساء)، والنبي صلى الله عليه وسلم أكد هذا المعنى فقال: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم ٣/١٦٦٨).

ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق؛ فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم ويزكي نفسه، ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف عليه السلام لعزيز مصر: (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾) (يوسف).

الانتخابات الفرعية

● **أريد الحكم الشرعي للتصويت لمرشحين مارسوا انتخابات فرعية وتم تصفيتهم منها، مع العلم أن هذه الانتخابات مجرمة في القانون الكويتي، فهل تصويتي لهؤلاء المرشحين يعتبر إثماً لمخالفته قوانين ولي الأمر؟**

- الانتخابات الفرعية الأصل فيها الجواز، وبشرط أن يتم اختيار الأصلح أو الصالح في دينه وخلقه، وأن يكون كفاءة للعمل النيابي، وهذا غير ملاحظ في هذه الفرعيات، وإنما هناك مقاييس أخرى من مثل القبيلة والفخذ وأمور أخرى، وهي تؤدي إلى حرمان الكفاءات من الفوز، وكذلك قد تحرم من ليسوا من القبيلة من فوز مرشحهم وقد يكون هو الأكفأ.

وقبل هذا كله، فإن الحكم الشرعي مبني على إذن ولي الأمر، وما دام ولي الأمر قد جرم الفرعيات فلا يجوز حينئذ المشاركة فيها بالانتخاب ولا الترشيح عن طريقها.

نقل عنوان السكن

● **ما حكم من ينقل عنوان سكنه صورياً للتصويت في دائرة أخرى لمرشح في الانتخابات نحسبه مصلحاً في المجتمع ونافعاً للناس؟**

- ما دام النظام يمنع منه فلا يجوز.■

مقاومة التسلل الصهيوني للهيمنة على الذاكرة العربية

السفير د. عبدالله الأشعل

يقول السفير «الإسرائيلي» في القاهرة: إن خطته هي النفاذ إلى الشعب المصري مهما طال الزمن، هذا الأسلوب المثابر هو طبيعة الحركة الصهيونية التي أدركت منذ ثورة يناير أن الشعوب تعصف بحلفائها ولذلك يجب على الحركة المناهضة للصهيونية حماية العقل العربي والأوطان العربية من الهجمة الجديدة بكل حلفائها.

تراهن «إسرائيل» على التسلل بكل الطرق إلى المواطن العربي بعد أن حاولت قهره بالقوة، فعمدت إلى طريقتها الأثيرة؛ وهي اصطناع الأكاذيب والتلفيق وبثها على أنها حقائق، بدأ اليهود ذلك منذ ظهور الإسلام، فظهر في تحريف القرآن والسُّنة ما عرف تاريخياً بـ «الإسرائيليات» نسبة إلى بني إسرائيل قبل أن يصبحوا يهوداً بعد موسى عليه السلام، وعندما بدأ الصراع العربي «الإسرائيلي» بإعلان قيام «إسرائيل» يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م سلكت «إسرائيل» طرقاً متعددة لهزيمة الوسط العربي والسيطرة عليه.

١٠ أساليب للهيمنة

نستطيع في هذه المقالة أن نحدد ١٠ أساليب للهيمنة الصهيونية على العالم العربي:

الأسلوب الأول: هو الإبادة بالقوة العسكرية وتحقيق الانسحاق للجيوش العربية؛ وبذلك تستطيع «إسرائيل» أن تقنع القيادات العسكرية بأنه لا أمل في المواجهة العسكرية ولا بديل إلا بالاستسلام تحت شعار السلام، وهو ما انعكس في معاهدة السلام وتكريس هذه العقيدة منذ عام ١٩٧٩م في مصر.

الأسلوب الثاني: إبادة الشعب الفلسطيني على أساس النظرية الصهيونية بأنه احتل أرضهم وهو المسؤول عن طردهم منها وفقاً لأساطير تاريخية وتوراتية من صنع أيديهم.

الأسلوب الثالث: هو التركيز على القوة الأمريكية والغرب باعتبار «إسرائيل» هي شركة مساهمة غربية لتنفيذ مخططات الغرب في المنطقة العربية وهي الوكيل الحصري لهم.

الأسلوب الرابع: الاستيلاء على الأراضي بالقوة، ثم التفاوض على ردها مقطعة ومنقوصة مقابل تحييد هذه الأرض في أي صراع، والاستيلاء مقابل ذلك على إرادة الدولة، وهذا هو طابع معاهدة السلام مع مصر؛ وبالطبع فإن «إسرائيل» مع «السادات» أرادت أن تبث رسالة كاذبة، وهي أن تحييد مصر في الصراع يجلب لها الرضا الأمريكي والخير العميم لمصر وشعبها، ولا تزال «إسرائيل» تبث هذه الخرافة التي روج لها «السادات»؛ وهي أن إخراج مصر من عروبتها يضمن لها توفير نفقات الصراع للتنمية والازدهار.

الأسلوب الخامس: هو إطفاء المقاومة العلنية والعسكرية والنفسية لوجود «إسرائيل» ومشروعها في المنطقة.

> على الباحثين العرب إجراء أبحاث حول مدى تغلغل الكيان الصهيوني ورسالته الإعلامية ودرجة الاقتناع بها عند المواطن العربي

الأسلوب السادس: بث الفرقة عن طريق الإعلام الكاذب بين الحاكم والمحكوم، ونشر الإشاعات لتدمير الاستقرار في الوطن العربي.

الأسلوب السابع: السيطرة بالوسائل المعروفة وغير المعروفة على صناعة القرار في الدول العربية، خاصة عن طريق الاختراق والتجنيد والسيطرة واغتيال الشخصيات التي يستحيل السيطرة عليها، ولـ«إسرائيل» سجل حافل يجب أن يصدر له كتاب أسود من المراكز العربية، وفي مصر تم اغتيال يحيى المشد، عالم الذرة، الذي كان يتعاون مع المشروع العراقي، وجمال حمدان، وحامد ربيع، وغيرهم من أعلام الوطن حتى لا يبقى فيه سوى الصغار الذين يمكن السيطرة عليهم.

الأسلوب الثامن: التغلغل الثقافي والإعلامي والتواصل مع المواطن العربي؛ حيث استحدث المسؤولون «الإسرائيليون» صفحات شخصية باللغة العربية في هذا البرنامج الذي يراهن على ضعف الذاكرة العربية، واستياء الأجيال المتعاقبة؛ بسبب الهزائم والدكتاتورية والاستبداد والاستتباع.

الأسلوب التاسع: برنامج الاقتراب وكسر الحاجز النفسي عند المجتمعات العربية، وتوصيل الرسالة الإعلامية «الإسرائيلية» بوسائل لا حصر لها، وأبرزها نقل بعض الصحف العربية لمقالات من الصحافة «الإسرائيلية»؛

مثل جريدة «الشروق» المصرية، واستضافة شخصيات «إسرائيلية» لتطل على المواطن العربي بحجة التعرف على وجهات نظر «إسرائيل» دون التعقيب عليها في الإعلام العربي؛ حتى يعرف المواطن العربي وجهات النظر المختلفة ولا ينفرد الإعلام «الإسرائيلي» بالساحة.

ونظراً لأن المواطن العربي يشك شكاً عميقاً في الإعلام العربي وفي النظم العربية، فإن لديه استعداداً جاهزاً لتقبل الإعلام «الإسرائيلي» سعياً منه إلى البحث عن الحقيقة، فيقع المواطن العربي في المساحة الفاصلة بين حافتين؛ الأولى اصطياد الإعلام «الإسرائيلي» له وشحنه بالأكاذيب، والثانية معرفة المواطن العربي لما أخفاه أو زوّره الإعلام العربي، وأوضح مثال لذلك هو أن كل ما يتعلق بالعلاقات بين النظام في مصر والكيان الصهيوني والولايات المتحدة والذي يسكت عنه الإعلام المصري يكشف عنه الإعلام «الإسرائيلي»، كما أن الاتصالات «الإسرائيلية» ببعض الدول العربية التي يسكت عنها الإعلام العربي تذاع بالتفاصيل في الإعلام «الإسرائيلي»، فلا يعرف المواطن العربي قدر الحقيقة وقدر الدس في الخبر أو الرأي، ولكن الكثير من النظم العربية لا تزال تمارس القهر الإعلامي على مواطنيها بعقلية الخمسينيات من القرن الماضي يوم أن كان الاستماع إلى «إذاعة إسرائيل» جريمة، بل إن «هيئة الإذاعة البريطانية» كانت مصنفة ضمن الإذاعات المعادية.

ويجب على الباحثين العرب أن يجروا أبحاثاً حول مدى تغلغل «إسرائيل» ورسالتها الإعلامية ودرجة الاقتناع بها عند المواطن العربي مقابل انصرافه عن إعلام النظم العربية.

الأسلوب العاشر والأخير: تزوير التاريخ في كل مراحله، وفرض هذا التزوير على العقل العربي من خلال الهيمنة والسيطرة «الإسرائيلية» والأمريكية؛ ولذلك يجب أن تنشأ جمعيات في كل الدول العربية للمقاومة الثقافية، ويكون لها مهمتان؛ المهمة الأولى هي معالجة التجريف الثقافي والتزوير التاريخي الذي صبغ المقررات الدراسية والفضاء الإعلامي العربي، والمهمة الثانية هي تحصين العقل العربي بالحقائق التاريخية من المنظور العربي والإسلامي، وتنقيته من الشوائب والمبالغات والتشويه والتبرير الذي مارسته «إسرائيل» والنظم العربية على العقل العربي.

حقائق الصراع

ويهمنا في هذه المقالة التنبيه إلى حقائق الصراع العربي «الإسرائيلي» الذي تحاول «إسرائيل» الآن فرض رويتها عليه، ونوجزه في الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى: المشروع الصهيوني هدفه الأساسي القضاء على العروبة والإسلام، وهو مشروع سرطاني، ولا يمكن التعايش بينه وبين الجسد العربي والإسلامي لسبب واحد؛ وهو الطبيعة الخبيثة والمدمرة للمرض الصهيوني المرتبطة بطبيعته ووجوده.

الحقيقة الثانية: مصطلح الصراع العربي «الإسرائيلي» بدأ يظهر منذ قيام «إسرائيل» على أساس أن المشروع الصهيوني يستهدف الجسد العربي كله، وإن كان مقره في فلسطين، فيبدأ بجزء من فلسطين ثم يلتهم الجسد الفلسطيني كله، ويهيمن على بقية الجسد العربي ضماناً لشغل العرب عن إنقاذ فلسطين.

الحقيقة الثالثة: «إسرائيل» تمكنت من صرف العرب عن فلسطين، وذلك بإلهائهم داخلياً، ومناصرة الدكتاتورية العربية التي تطلق يدها في مواجهة الشعوب مقابل أن تستكين هذه القيادات لإملاءات المشروع الصهيوني؛ ولذلك يستحيل التعايش بين الديمقراطية في مصر والمشروع الصهيوني بتكوينه ومنطقه وعقليته وتحالفاته؛ ولذلك قاد هذا المشروع الثورة المضادة ضد ثورات العرب في مصر وليبيا وسورية واليمن وتونس، وأصبح له مع حلفائه الإقليميين يد في مصائب العرب جميعاً وإرهابهم وضياع الأمل في المستقبل عند شبابها.

الحقيقة الرابعة: الحديث عن الحقوق المشروعة للفلسطينيين أصبح لغواً، فقد انتهى مفعول المخدر أو كاد، كما لم يعد هذا المخدر صالحاً لستر عورة النظم في ظل مواقفها الواضحة، مثلما صار متفقاً عليه بين «إسرائيل» وهذه النظم لمجرد التسجيل على الورق، فاستمرار التهويد للأراضي الفلسطينية والتهويد للحكام والتهويد للعقل العربي قد امتد إلى الثقافة العربية وإلى الإعلام العربي الذي لم يعد طابوراً خامساً بل هو الطابور الأول.

الحقيقة الخامسة: الحديث عن السلام هو إعطاء مزيد من الوقت للمشروع الصهيوني، والتغطية على التصفية الكاملة للقضية.

الحقيقة السادسة: المقاومة العربية بكل أصنافها وساحاتها دليل على حيوية الجسد العربي، واستمرار حساسيته للمرض الصهيوني، وسيظل المجتمع العربي هو الحائط الذي لا يمكن للحاكم أن يخترقه بعد أن انتشرت الصهيونية العربية بشكل واضح.

في ظل هذا الوضع تمكنت «إسرائيل» من التسلل إلى المقررات الدراسية للمرحلة الإعدادية في مصر، حتى يشمل البرنامج أطفال المدارس، وقد كشف الأستاذ محمد المنشاوي في مقالته في جريدة «الشروق» المصرية يوم ١٦ يونيو ٢٠١٦م عن طرف من ذلك البرنامج، وسبب احتفال اليهود في الولايات المتحدة بفريق من وزارة التعليم المصرية بعد أن حذفوا الفتح الإسلامي للأندلس، وقصة فتح صلاح الدين لبيت المقدس وهزيمة الصليبيين وغيرها.

وإذا كانت الحكومات العربية قد تم اختراقها وتسللت «إسرائيل» إلى المقررات الدراسية، فلا بد أن ينهض المجتمع لمقاومة البرنامج السرطاني، وذلك بتسجيل التاريخ الصحيح العربي الإسلامي، وإطلاع الأبناء على الحقيقة والتزوير حتى ينكشف مدى الاختراق لنظمهم، ولذلك ندافع عن الحقيقة في مواجهة السرطان ما دام المسؤولون عن هذه المقررات قد باعوا ضمائرهم ورسالتهم إلى الشيطان الصهيوني.■

«إسرائيل» تراهن على التسلل بكل الطرق إلى المواطن العربي بعد أن حاولت قهره بالقوة

«إسرائيل» تعمل على بث الفرقة عن طريق الإعلام الكاذب ونشر الإشاعات لتدمير الاستقرار في الوطن العربي

شيء من الترويح!

في غمرة الأحداث الدامية والمأساوية التي تعيشها أمتنا التعيسة، وما يتطلبه ذلك من قراءات وكتابات عن المذابح والآلام التي يكون ضحيتها في الغالب أبريـاء لا ناقـة لهم فيهـا ولا جمل، يبـدو الخروج عنها حالة من النشـاز التي قـد يراها بعض الناس غير مناسـبة، ولكن النفس تمـل والوجدان يمتلئ، ولابد حينئذ من الترويح وتغيير الموضوع حتى تتجدد الأذهان وتصفو النفوس.

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

تعودت أن أراجع كتابات أدبية ذات قيمة عليا في الصياغة والتصوير والأداء.

الأدب في أساسه فن لغوي، ولكن تكاثرت في العقود الأخيرة كتابات رديئة لا تملك مقوماً من مقومات الأساليب الأدبية الفائقة أو المتميزة، ووصلت الآن إلى حد أنك تجد صحفاً عريقة في أخبارها وموادها الأخرى ومنها الأدب؛ تغص بأخطاء الإملاء والنحو والصرف، فضلاً عن الركاكة والضعف التعبيري، قلت لبعض الأصدقاء ممن يملكون بعض الصحف الإلكترونية: عيّن مصححاً للغة العربية يراجع المادة الصحفية قبل نشرها، غضب منّي غضباً مكتوماً، وكأن لسان حاله يقول: يا عمّ، دع الخلق للخالق، فالوسط كله كذلك؛ أي إن الآخرين يخطئون ويرفعون المفعول وينصبون الفاعل، والمجرور، ولا مكان لدور علامات النصب والجزم والأفعال الخمسة والأسماء الستة وكسر همزة إن وفتحها.. إلخ!

ولماذا نذهب بعيداً وجوائز الدولة التقديرية وما فوقها وما تحتها تُمنح لأشباه الأدباء، ومن يكتبون العامية، ومن لا يفرقون بين الفاعل والمفعول، ويطلقون عليهم لقب الأديب الكبير والكاتب العظيم، وغير ذلك من ألقاب!

أرجع إلى الإمام الرافعي لأطالع «وحي القلم» أو رقائقه التي تفوق شعره وشعر كثيرين في التصوير والهندسة البلاغية وعمق المعاني، وأعود إلى محمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، وهاشم الرفاعي، وأقرأ من حين لآخر ما يكتبه محمد عبدالحليم عبدالله، ونجيب محفوظ؛ فأرى لغة تشفيني من لغة هجين صنعتها مواقف السيارات وفرْشات الأسواق وثقافة الشوارع التي لا تعرف أن هناك شيئاً اسمه الآداب العامة والأخلاق الفاضلة.

مع نجيب محفوظ في أواخر حياته:

سأقدم لكم بعض ما كتبه نجيب محفوظ في أواخر حياته، واعتمد فيه التكثيف والمجاز والإيجاز والمفارقة، واللمحات الخاطفة التي يمكن أن تكون أساساً نموذجياً لما يسمى الآن بالقصة القصيرة جداً، ويحسم الجدل حول طبيعتها.

وقبل ذلك أود أن أشير إلى أنني كنت من أوائل من كتبوا عن نجيب في الستينيات

وما بعدها، كتبت عن رواياته «الفرعونية وقلب الليل، واللص والكلاب والطريق، والكرنك، وأمام العرش، والباقي من الزمن ساعة»، وكنت تقريباً أول من كتب عن «ملحمة الحرافيش» دراسة طويلة، ورأيتها تفوق روايته الشهيرة «أولاد حارتنا» الباردة الثقيلة، وبعدها كتب عنها رجاء النقاش في «المصور» مقالاً من حلقتين بعنوان «نجيب محفوظ يكتب بالفارسية»، متخذاً من أبيات التكية التي كان ينشدها الدراويش وأثبتها نجيب بالفارسية عنواناً لمقاله.

ثم كتبت عن رواية «ابن فطومة» التي تجاهلها نقاده اليساريون؛ لأنها تتناول أمراً يزعجهم وهو الإسلام، وكففت عن الكتابة عنه حين رأيت سماسرة المشهد الثقافي من أصحاب المواهب الضحلة يتاجرون بنجيب ويأكلون به، ويتنازعون على قربهم منه وأولويتهم لديه، والرجل لا بيدي تبرّماً بما يفعله السماسرة الذين يبنون شهرة زائفة على حسابه، ولأنه مجامل فقد تكاثروا حوله في حياته وبعد رحيله بكتابات غثة، أو حوارات لا يعلم إلا الله مدى صدقها أو حقيقتها.

لم أكتب بعد رحيله إلا دراسة طُلبتْ مني في كتاب مشترك حرّرت فيها موقفه من الدين، وهو الموقف الذي كثر فيه اللغط وصدرت فيه أحكام بالسماع والعنعنة روّج لها السماسرة وصغار الصحفيين الذين لا يحسنون المطالعة.

نجيب محفوظ.. الطفل الثائر!

في كتابه «أصداء السيرة الذاتية» (أعتمد هنا على طبعة مكتبة الأسرة ٢٠٠٤)، ينسج مجموعة من المواقف القصصية بعضها واقعي والآخر متخيل، والثالث منامي أو رؤيا

في المنام، وينتظمها في الغالب عنصر التحسر على الزمن والعمر الذي مضى، والجدل حول الحياة والموت، والخير والشر، والعاطفة والعقل، والطفولة والكهولة، والخوف والشجاعة، ويلتقط من سيرته الذاتية ما يومض ويلمع وينعكس على الفكرة، ويؤثر في وجدان القارئ بذكاء الموهوب وقدرة المحترف على الصياغة.

تأمل مثلاً أول لقطة في الكتاب، حيث يوظف صورته وهو طفل يذهب إلى المدرسة لأول مرة، لقد جعل عنوانها «دعاء» وهو الطلب من الله، فيكتب أول سطر فيها مثيراً للتشويق قائلاً: «دعوت للثورة وأنا دون السابعة»، وهي فاتحة تجعل القارئ يتساءل عن طبيعة هذه الثورة، وكيف لطفل صغير أن يدعو لها، يأخذنا نجيب إلى الذكرى التي لا تنسى في حياة كل منا وهي ذكرى دخول المدرسة لأول مرة؛ فقد ذهب محروساً بالخادمة، وسار كمن يساق إلى سجن «بيدي كراسة وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين للفوضى، والهواء يلسع ساقيّ شبه العاريتين تحت بنطلوني القصير، وجدنا المدرسة مغلقة، والفراش يقول بصوت جهير: بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضاً.

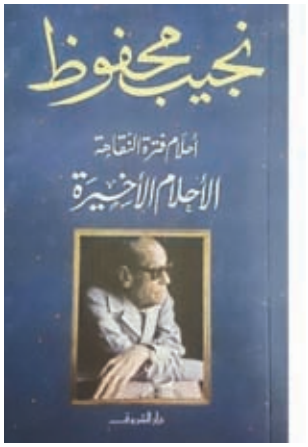

غمرتني موجة من الفرح طارت بي إلى شاطئ السعادة.

ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد». (ص ٨).

الثورة التي شهدها نجيب وهو طفل «ثورة ١٩١٩»، تفاعل معها وأحبها وكتب عنها أكثر من مرة، فتتقاطع مع رغبته طفلاً متمرداً محباً للفوضى لا يريد أن يخضع لنظام المدرسة الصارم الذي يبعده عن أحضان أسرته ولعبه الحر، ورؤيته كاتباً يدعو للثورة والتمرد على الفساد والاستبداد فيكون دعاؤه لله أن تدوم الثورة إلى الأبد!

يستخدم نجيب المفارقة في كثير من قصص «أصداء السيرة»، وخاصة تلك التي تجري في أواخر العمر، في موقف بعنوان «شكوى القلب» يفتتحه بقول شاعري حزين «ثَقُل قلبي بعد أن أعْرَض الزمن»، فيذهب لطبيب معالج ينظر في الأشعة، ويشعر أنه يرى القلب كأنه يعاتبه ويتبادلان النظر:

– طالما حَمّلْتك ما لا يُطاق من تباريح الهوى.

فإذا به يقول:

– والله ما أسْقَمَني إلا الشِّفاء. (ص ٩٠).

إن المفارقة هنا تذهب في عمق الحياة الماضية والعمر الذي أوشك على النهاية، فقد راح يعالج القلب، ولكن القلب يؤكد أن علّته هي الشفاء وليس المرض، ويتركنا نجيب للتأويل والتفسير وفقاً لثقافتنا وقدراتنا.

ثم تأمل هذه اللقطة بعنوان «الغباء».

قال الشيخ عبد ربه التائه: لا يوجد أغبى من المؤمن الغبي، إلا الكافر الغبي. (ص ١٥٨).

الله مولانا، اللهم فرج كرب المظلومين، اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم.■

الأدب فن لغوي لكن تكاثرت في العقود الأخيرة كتابات رديئة لا تملك مقوماً من مقومات الأساليب الأدبية الفائقة أو المتميزة

نجيب محفوظ استخدم المفارقة في كثير من قصص أصداء السيرة وخاصة تلك التي تجري في أواخر العمر

كنت أول من كتب عن «ملحمة الحرافيش» دراسة طويلة ورأيتها تفوق روايته الشهيرة «أولاد حارتنا» الباردة الثقيلة

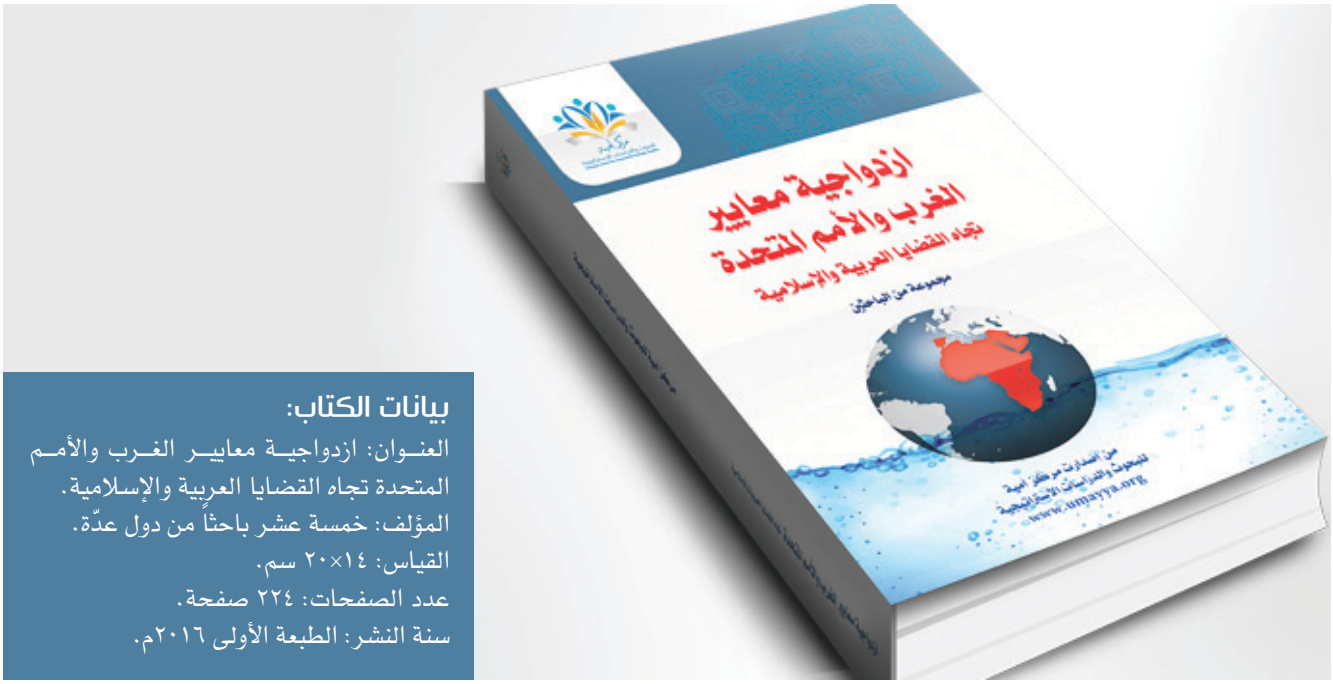

بيانات الكتاب:
العنوان: ازدواجية معايير الغرب والأمم المتحدة تجاه القضايا العربية والإسلامية.
المؤلف: خمسة عشر باحثاً من دول عدّة.
القياس: ١٤×٢٠ سم.
عدد الصفحات: ٢٢٤ صفحة.
سنة النشر: الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

ازدواجية معايير الغرب والأمم المتحدة تجاه القضايا العربية والإسلامية

عرض: محمود المنير

النفيسي: لا ينبغي للشعوب المظلومة في دول الأطراف أن تبقى أسيرة ظلم دول المركز

صبرة: الغرب لم يكن وفياً للإنجازات التنويرية والحداثية لنظام الحريات ومبادئ حقوق الإنسان

هذا الكتاب:

صدر كتاب «ازدواجية معايير الغرب والأمم المتحدة تجاه القضايا العربية والإسلامية»، عن مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية بالتعاون مع نخبة من الباحثين في دول إسلامية وعربية، وبمشاركة أوروبية.

ويتناول الكتاب إشكالية «الازدواجية» لدى الغرب ومنظمة الأمم المتحدة تجاه قضايا العرب والمسلمين من جميع جوانبها السياسية والحقوقية والاقتصادية والإعلامية، وكذلك القوانين والمواثيق والأعراف الدولية في المنطقة العربية والإسلامية، فضلاً عن السلوكيات التي لا تستقيم مع القيم والمبادئ الأوروبية تجاه الجاليات العربية والإسلامية في كل من أوروبا وأمريكا.

يصدر الكتاب في مرحلة حرجة حيث تعاني الأمة الإسلامية، والمنطقة العربية على وجه الخصوص، من أزمات عدّة، معظمها موجّه ومفتعل، ومنها مساهمة الأنظمة الدكتاتورية في إجهاض ثورات «الربيع العربي»، وحركات التحرر الوطني المطالبة بالحرية والكرامة.

محتويات الكتاب:

يضم الكتاب ستة عشر مبحثاً كلها تتفاعل وتتشارك وتسعى لنسج صورة متكاملة لطبيعة الازدواجية في المعايير الغربية تجاه القضايا العربية والإسلامية، من خلال تقديم رؤية تكاملية لازدواجية المعايير، وتحديد السبب في اضطراب المعايير في السياسات الخارجية الأوروبية، ورصد ملامح ازدواجيتها في معالجة قضايا الشرق الأوسط، وكذلك في سياستها تجاه المنطقة العربية، وتقديم الأدلة والنماذج على سياسة الكيل بمكيالين، وضرب أمثلة لمعايير أمريكا المختلة كما في تعاطيها مع الملف العراقي، وازدواجية المعايير الإعلامية في التناول الإعلامي لقضايا العرب والمسلمين في الغرب، وظاهرة «الإسلاموفوبيا» والإعلام المعادي للإسلام، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، ورصد ملامح الازدواجية الأمريكية تجاه مصر منذ ثورة يناير وحتى الانقلاب العسكري

الدموي عام ٢٠١٣م، ثم خصص مبحثاً عن الأزمة السورية بين سياسة سيئة ومعلومات سيئة، وثنائية المعايير؛ مجلس الأمن الدولي نموذجاً.

ومن المؤكد أن هذا العرض الموجز والمختصر لن يكفي لعرض كل مباحث الكتاب، لذا سنقتصر على عرض بعض المباحث التي نسجت رؤية شاملة لإثبات فرضية البحث؛ وهي ازدواجية المعايير الغربية تجاه القضايا العربية والإسلامية.

ازدواجية المعايير.. رؤية تكاملية:

تحت هذا العنوان كتب د. عبدالله النفيسي أن اختلال المعايير وازدواجها مربوط بالقوة، سواء كانت هذه القوة مالاً أو سلطة أو محيطاً مُسيطراً عليه، إذن هي غطرسة القوة التي تؤدي إلى ازدواجية المعايير لدى الغرب، وبما أن الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية الغربية تحتل المركز في النظام الدولي الحالي، وتتحكم دائرة المركز بدائرة الأطراف التي تشمل آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وأوروبا الشرقية.

وعليه؛ فإن دول المركز تتحكم بدول الأطراف عبر أربعة محاور:

١- محور احتكار وإنتاج وتصنيع السلاح، التقليدي منه والنووي.

٢- محور احتكار الخامات (النفط، القمح).

٣- محور احتكار الشرعية الدولية ومنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

٤- محور احتكار عولمة الإعلام والتعليم.

يرى د. النفيسي أنه لا ينبغي للشعوب المظلومة في

> لا بد من إعادة هيكلة شاملة في عوالم النفط والقمح استعداداً لزلزال متوقع في عالم المياه

دول الأطراف أن تبقى أسيرة ظلم دول المركز، إذ لا بد من المباشرة في حركة شاملة ومتزامنة تقتضي تقطيع وتكسير محاور التحكم سابقة الذكر، من قبيل الضغط لإعادة تشكيل مجلس الأمن وأعضائه الدائمين، وإضافة منظمات إقليمية ذات أهمية كبيرة للاقتصاد العالمي؛ مثل «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»، أو «جامعة الدول العربية»، أو «مجموعة بريكس»، أو «اتفاقية شانغهاي»، فذلك من شأنه أن يخفف سيطرة دول المركز على القرار الدولي.

أما في محور الخامات؛ فلا بد من إعادة هيكلة شاملة في عوالم النفط والقمح استعداداً لزلزال متوقع في عالم المياه، وهكذا في المحاور الأخرى تدريجياً.

ويرى د. النفيسي أن هذه العملية تستغرق مدى زمانياً ومكانياً، ولكن لا بد من الاستمرار فيها تطويقاً لـ«ازدواجية المعايير» والحد من تفشيها وليس نهايتها.

اضطراب المعايير في السياسات الأوروبية:

يطرح د. حسام شاكر، الخبير في الشؤون الأوروبية، هذا السؤال المحوري: لماذا تضطرب المعايير في السياسات الخارجية الأوروبية؟

يرى د. شاكر أن خطاب السياسات الأوروبية يركز على شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية، لكن الشعارات وحدها لا تضمن امتثال الممارسات السياسية للأدبيات المعتمدة، ولكنها تخضع لمنطق مصالح الأمة وأمنها القومي، وهو ما يوحي بأن الأولوية في إدارة العلاقات الخارجية متعلقة بالاهتمامات النفعية والدفاعية والأمنية، مع مراعاة بعض الالتزامات المبدئية والأخلاقية، كما تختزن المصالح الاقتصادية قدرة تفسيرية لاتجاهات السياسات الخارجية أحياناً، على نحو ما جسدته - على سبيل المثال لا الحصر - مواقف الديمقراطيات الأوروبية مع الصين بعد سحق الطلاب المعتصمين في ميدان «تيان آن مين» عام ١٩٨٩م.

وبالتالي يتعزز استنتاج أن التزام السياسات الخارجية الأوروبية بمراعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية، يبقى

> شاكر: لا يمكن التسليم بامتلاك الشعوب الأوروبية آليات ديمقراطية فعالة بوسعها التأثير الفعال والمستدام على السياسات الخارجية

خياراً معتمداً، شرط موافقته تقديرات المصالح والاختيارات الإستراتيجية، فيبقى العمل بمقتضياته انتقائياً.

عزل الداخل عن الخارج:

وثمة ملمح آخر مهم في فهم اضطراب السياسات الخارجية الأوروبية؛ وهي إشارة د. شاكر إلى أن هناك حالة تعارض بين السياسات الخارجية والداخلية في أوروبا، وهي ليست عارضة، بل هي أزمة بنيوية راسخة، ومتجذرة في عزل الداخل عن الخارج؛ لأن الحكومات تبقى قادرة على تسويق سياساتها الخارجية في فضائها الداخلي ببراعة حتى في زمن الصورة والبث المباشر وتفاعلات الجماهير وتطورات المجتمع المدني، ولا يمكن التسليم بامتلاك الشعوب الأوروبية آليات ديمقراطية فعالة بوسعها التأثير الفعال والمستدام على السياسات الخارجية.

الازدواجية في معالجة قضايا الشرق الأوسط:

في هذا المبحث يضرب الباحث التركي محمد زاهد جول مثالاً صارخاً لازدواجية المعايير الأوروبية في معالجة قضايا الشرق الأوسط بالقضية الفلسطينية؛ حيث يقول: إنه بعد سنوات وعقود طويلة من عدم قيام مجلس الأمن بواجباته تجاه معاناة الشعب الفلسطيني، كان ظن الفلسطينيين والعرب كما المسلمين عامة، أن السبب الحقيقي عدم جدية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن بتطبيق القرارات عدلاً وإنصافاً، فقد كانت قرارات «الفيتو» الأمريكي تعطل كل مشروع قرار فيه إدانة للعدوان «الإسرائيلي» على الفلسطينيين،

بينما لو كان العدوان ذاته وقع على شعب آخر سوى الفلسطيني من قبل دولة غير «إسرائيل» لتغيرت المعالجة الدولية.

وكذلك الحال في معالجة المسألة النووية وامتلاكها من قبل الدول العربية والإسلامية مقارنة بـ «إسرائيل» دليل واضح على ازدواجية المعايير في مجلس الأمن ولدى الدول الكبرى، وما يقع تحت يدها من منظمات دولية مثل منظمة الطاقة الذرية الدولية وغيرها، وكذلك الحال في التعامل مع المعايير السياسية والقانونية والإنسانية في كل من العراق وسورية واليمن خلال السنوات الخمس الماضية؛ بانحياز أمريكا للسياسة الطائفية التي تمارسها إيران في الدول الثلاث، والتدخل السافر في شؤون هذه الدول.

ازدواجية المعايير تجاه المنطقة العربية:

في المبحث الرابع من الكتاب يقدم د. بشير زين العابدين دراسة وثائقية عن ازدواجية المعايير الغربية في سياستها تجاه المنطقة العربية، حيث يشير بوضوح ويقدم الأدلة التاريخية الموثقة على انحياز أمريكا وتدخلها السافر ودعمها للدكتاتوريات العسكرية، وتعزيز النظم الانقلابية فيما يتعارض مع المُثل والأخلاقيات التي يروج لها الإعلام الأمريكي.

ويعود تاريخ التدخل الأمريكي لدعم الأنظمة الشمولية في الشرق إلى مرحلة تأسيس الجمهوريات العربية بعد الحرب العالمية الثانية، في شهر مارس ١٩٤٩م، تحديداً عندما ألقت المخابرات المركزية الأمريكية بثقلها خلف انقلاب عسري في سورية، لتفتح بذلك الباب على تدخل الجيش في الحكم من خلال سلسلة انقلابات وقعت في المنطقة العربية خلال فترة الخمسينيات.

> زين العابدين: واشنطن مازالت تصر على التدخل القسري في الشؤون الداخلية للدول العربية وفرض متغيرات في نظم الحكم

ويشير إلى دور أمريكا في دعم انقلاب حسني الزعيم الذي تمتع بدعم السفارة الأمريكية في القضاء على الحكم المدني في سورية، وأشار إلى الوثائق الأمريكية التي تؤكد وقوف الاستخبارات المركزية (CIA) خلف العديد من الانقلابات العسكرية ضد الحكم المدني في المنطقة.

ويؤكد د. بشير زين العابدين أنه على الرغم من المتغيرات التي طرأت على المنطقة منذ خمسينيات القرن الماضي؛ فإن العنصر الثابت في السياسة الخارجية الأمريكية تمثل في إصرار واشنطن على التدخل القسري في الشؤون الداخلية للدول العربية، والعمل على فرض متغيرات في نظم الحكم العربية بما يخدم الأمن القومي الأمريكي دون النظر إلى مصالح دول المنطقة وشعوبها.

ففي غضون السنوات العشر الماضية، شنت مراكز البحث المقربة من الإدارة الأمريكية حملات تهدف إلى تقديم أطروحات لإعادة رسم خارطة المنطقة العربية، وإمكانية استعمال القوة العسكرية لتحقيق ذلك، ومنها دراسة الخبير الإستراتيجي بمؤسسة «راند» «لوران موريس» التي قدمها لوزارة الدفاع الأمريكية في يونيو ٢٠٠٢م، داعياً لتبني حلول عسكرية متشددة إذا فشلت حلول الإصلاح في المنطقة العربية، وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي أفضت إلى التدخل المباشر لقلب المعادلة الجيوسياسية في المنطقة عقب ثورات «الربيع العربي» عام ٢٠١١م لصالح الأقليات الطائفية على حساب الأغلبية، وإنشاء كانتونات طائفية تدين بالولاء للغرب، وأكبر مثال على ذلك ما يحدث في العراق وسورية واليمن.

ازدواجية المعايير السياسية:

في المبحث الخامس من الكتاب يؤكد أ. جورج صبرة، رئيس المجلس الوطني السوري، تحت عنوان «ازدواجية المعايير السياسية في الغرب»؛ أن الغرب لم يكن وفياً للإنجازات التنويرية والحداثية لنظام الحريات ومبادئ حقوق الإنسان في البلدان الأوروبية أولاً وعلى الساحة الدولية ثانياً.

> زاهد جول: القضية الفلسطينية أصبحت معياراً لازدواجية المعايير لدى مجلس الأمن والدول الكبرى في القضايا الدولية

وقد برز ذلك من خلال الحركة الاستعمارية في غير منطقة من العالم، وما أورثته من مآس كبيرة على الشعوب؛ حيث كان الجندي الأوروبي رأس حربة في طعن الإنسانية تحت رايات شعاراتها البراقة.

وضرب نموذجاً لذلك بما حدث في سورية، ففي الوقت الذي لم تهدأ فيه المعركة الأيديولوجية والسياسية والإعلامية التي شنها الغرب على النظم الشيوعية الاستبدادية، والتي ظهرت في شرق أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى حركات التحرر الوطني التي تصدت للحكم في المستعمرات الأوروبية السابقة؛ وقف الغرب نفسه موقفاً مغايراً مما جرى في سورية بدءاً من عام ١٩٧٠م على امتداد أربعة عقود، والتزامه الصمت على «حافظ الأسد» وإجرامه بحق الشعب السوري، لاسيما «أحداث حماة» عام ١٩٨٢م، ثم بعد ذلك بعقود مباركة توريث الحكم لابنه «بشار» في عام ٢٠٠٠م في إطار صفقة غربية.

ويتساءل صبرة: أين «الماغنا كارتا» (أول وثيقة دستورية في التاريخ، وهي وثيقة ملكية بريطانية التزم فيها الملك بالقانون الإقطاعي والمحافظة على مصالح النبلاء في عام ١٢١٥م، وتُعدُّ معلماً بارزاً من معالم تطوّر الحكومة الدستوريّة في بريطانيا) ومنجزات الثورة الفرنسية ومنظومة القيم الغربية في الحرية والحداثة والعولمة؟ وما موقعها في السياسة الغربية تجاه الشرق الأوسط ومجريات الصراع فيه؟■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري
بالدفء
نمنحه
الأمان
بردهم مؤلم
امنحهم دفئاً
سوريا
دفايات - وقود تدفئة - بطانيات
ملابس شتوية - طرود غذائية
قيمة المساهمة 50 د.ك
خدمة المتبرعين
1888808
تابعنا عبر @khaironline
يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

حوار مع شاب (٧)

الوأد الحلال

انطلقت الحافلات من أمام المدرسة معبأة بفرحة الطلاب وهم مقبلون على هذه الرحلة المدرسية التعليمية الترفيهية، وكل صديق يجالس صديقه وأحباءه بين مزح ولعب، حتى توقفت الحافلات ونزل الطلاب منتشرين هنا وهناك، لاحظت على أحدهم انطواءه على نفسه، لا يجاري الآخرين في مزحهم وفرحتهم، فجذبه أحد الأصدقاء وضمه لهم في التسلق واللعب وجذب الأكل من بعضهم.

د. إيمان الشوبكي

انصرفت إلى بعض الزملاء نتناول الإفطار سوياً ونتجاذب أطراف الحديث، ونقضي الوقت في جو مشمس في شتاء القاهرة، ثم قمنا للتجول، لمحته مع بعض الأصدقاء يتهامسون ويتناجون، أقبلت عليهم، قائلة: هل تسمحون لي بالتحدث معكم بعض الوقت؟

قالوا: بكل سرور، أكيد.

قلت: مثل هذه النزهة واجبة للترويح عن النفس بعد زحمة المذاكرة وقبل ضغط الاختبارات وهمها.

قالوا: نعم.. نعم.. فعلاً، إن للاختبارات لضغوطات وصعوبات وأزمات.

قلت: لما كل هذا المبالغة والتهويل؟ جميعنا يتعلم ويدرس ويتخرج هكذا هي الحياة.

قال أحدهم: جيلكم غير جيلنا.

قلت مندفعة: جيلكم وجيلنا! جيلكم وجيلنا! أنتم من تخلقون الصعوبات وأنتم من تعقدونها.

قال آخر: لا.. لا، هي معقدة وحدها.

قلت: أنتم من تنسجون خيوط الصعوبات لتلتف حول جهدكم فتعدمه أو تجهضه.

قال ثانٍ: لماذا جيلكم متفائل وجيلنا متشائم؟

ابتسمتُ قائلة: جيلكم ثانية! على كلّ، الأمر ليس متعلقاً بسن أو عمر أو مرحلة أو جيل، إنما قناعات وأفكار ثم نفسية الإنسان ومشاعره.

قال أحدهم: لكن قد يتوافر في زمنكم ما لم يتوافر في زمننا.

رددت قائلة: وكم وجد وتطور في زمنكم ما لم يكن في زمننا؟ الأمر ليس قياساً قاطعاً، ثم سألت (وأنا ألاحظ عدم مشاركته النقاش مكتفياً بالمتابعة): ما أكثر ما يزعجكم بعد الامتحانات والاختبارات؟

هموا بالنطق، ثم صمتوا شاردين الذهن، ثم قالوا: لا شيء سوى الاختبارات حالياً.

قلت: وماذا بعد حالياً؟

قالوا: التخرج والعمل.

قلت: الإنسان العادي الذي يعيش عادياً، ويعمل عادياً، ويتزوج عادياً، وينجب أولاداً عاديين، ويعيش حياة عادية، ويموت عادياً، هذا هو سبب هذه النظرة التشاؤمية التي

تتحدثون بها، والنبرة الإحباطية التي تنتاب حواراتكم وكلامكم حتى مزحكم.

انطلق متكلماً: لا.. هناك هموم قد تشكل حياتك بكاملها أو تدفن أي حلم وتئد أي نظرة مستقبلية.

قلت: من يوافقه منكم؟

نظروا لبعضهم مهمهمين قائلين: قد يكون كلامه صائباً فعلاً.

قلت له: وضّح أكثر.

قال: الآلام والهموم كثيرة، يغوص كل منا في أحدها.

قلت: هذا ما نسميه قانون الألم.

ضحكوا قائلين: سمعنا عن قوانين كثيرة، فهل هذا القانون سيدرس لنا في الأيام القادمة؟!

قال آخر: لا.. لا، لكن مدرسة الحياة يا ابني هي من ستعلمه لنا وتعلمنا غيره الكثير.

قلت: بالفعل، مدرسة الحياة تعلمنا الدروس الكثيرة الحسن منها والسيئ، وعلينا أن نتعلم منها حتى نجنب أنفسنا عقبات استكمال أحلامنا أو أهدافنا فيها.

قال أحدهم ضاحكاً: وهل هذا القانون له نظرية وإثبات؟ ومن صاحبها؟

قلت: صاحبها أنت وأنت من ستثبتها أو تثبت عكسها.

قال: كيف؟

قلت: أنت من تحدد في أي منطقة أو زاوية من هذا القانون.

قال: وهل ضروري أن يعيشه الجميع؟

قلت: قوانين الحياة كثيرة، وقوانين الألم متعددة على حسب نوع الألم، فحتماً كلنا مررنا على أي نوع من أنواعه.

قال: لكن هناك أناساً يتألمون نرى عليهم السعادة، وآخرين لا يفارقهم الألم والهم.

قالوا: هكذا أنت دائماً، تقلب أي فرصة للفرحة أو الترفيه والتسلية إلى نكد وغم، كعادتك.. نتركك أنت مع الدكتورة لتكمل مسلسل الألم وقطار الهم وسلسلة الغم.

وهمُّوا منصرفين، متمتمين: هكذا النكد إن فارق أصحابه تاه! هلمُّوا لنبحث عن المرح.

تأملت حاله من لباس فوجدته متواضعاً، وجسده هزيلاً، ونفسية يحتلها الحزن رغم صلابة شخصيته، فقلت له: أسمعت ما قالوه؟

قال: نعم، هذه جملتهم دائماً عليّ، ولا أغضب منهم، فهم يمزحون معي دائماً.

قلت: لم أقصد هذا، بل تأمل معنى ما قالوا، ستجد إجابة لسؤالك فيها.

سرح برهة وشرد.

فقلت: أياً كان نوع الألم، فنحن من نحدد تمكنه منا أو تمكنا منه.

قال: لكن لم تذكري أنواعه.

قلت: ألم الفراق سواء فراق شخص أو مكان، ألم المسؤولية وما يتبعها من تعب وتحمل، ألم التغيير خاصة تغيير السلوك والتصرفات والعادات وما تعانيه من أجل الوصول إليه؛ كتغيير عادة بسبب مرض مثلاً، أو تغيير سلوك من أجل غضب المحيطين بك بسببه، ألم المرض وضعف الجسد، ألم الغدر والخيانة خاصة مع العلاقات الآمنة جداً تكمن درجة الألم، ألم القسوة في المعاملة أو الغلظة، ألم القرارات إذا كانت مصيرية أو اضطرارية وتفاوض على الخسارة، ألم عدم الكفاءة والخبرة التي تؤخر نجاحك كثيراً وتشعرك بالفشل الدائم وتحبطك، ألم الصراع لتبقى أو تحيا أو تجد لنفسك مكاناً متميزاً وحياة على هذه المعمورة.

قال: إذاً لن يعفى أحد منها.

قلت: بل الحياة تتشكل من هذه الآلام، لو جاز لي التعبير، حتى نعرف معنى السعادة التي يرجوها الجميع، وما الشعور بها إلا بعد تذوق مرارة هذا الطعم، لتتكون الخبرات والتجارب والمهارات.

قال: وإذا كان هناك من يجمل كل هؤلاء؟

قلت: من الواضح أن أصدقاءك كان معهم الحق في بحثك عن مواضع ومواطن الهمّ فقط.

قال: لا.. فقط هو الواقع، فهناك أناس تحمل معظم هذه الأنواع دفعة واحدة، والبعض يحمل بعضها.

قلت: أحياناً يحولها البعض لتجارب يتجاوزها سريعاً حتى لا تؤثر على أي إنجاز آخر في حياته أو صحته أو نفسيته.

قال: هناك أنواع ملازمة لك تؤثر على الأخريات كالفقر أو المرض.

قلت: معك حق فعلاً، ونحن لا نلوم أصحاب الهموم على همومهم، فهي ابتلاء وأقدار، لكن نحن نبحث عن حلول أو بداية لحلول مخافة التعايش داخلها.

قال: أعتقد أن علينا نتكيف مع مشكلاتنا ونعيشها.

قلت: هناك فرق بين أن تتعايش داخل مشكلاتك أو تتعايش مع مشكلاتك، فالتعايش معها وليس داخلها هو المقصود؛ لأن التعايش داخلها لن يساعدك على إيجاد حل لها أو مخرج، ولا حتى تعطي نفسك مهلة لأي شيء سوى الحزن والهم، وأن دوام الحال من المحال، فالله عز وجل يغير ولا يتغير، فأكيد الحال ستتبدل، والرضا طريق السعادة إن شاء الله.

قال: أي سعادة؟

قلت: السعادة مقاييسها ومعاييرها زئبقية، مؤشرها أو مكونها أن تتمتع بما هو موجود حتى يأتيك ما هو مفروض، مع سعيك له ما استطعت دون ضجر.

قال: إذاً السعادة كائن صغير.

فإذا بالزملاء ينادون علينا للرحيل فقمنا.

وأنا قائلة له: بالفعل؛ كائن صغير تُكبّره أنت، كما أن الألم مولود حديث الولادة يمكنك أن تئده، وهذا هو الوأد الحلال.

وهممنا بالانصراف لركوب الحافلات والعودة.■

> الحياة تتشكل من الآلام حتى نعرف معنى السعادة التي يرجوها الجميع وما الشعور بها إلا بعد تذوق مرارة هذا الطعم

لا نلوم أصحاب الهموم على همومهم فهي أقدار لكننا نبحث عن حلول مخافة التعايش داخلها

> معايير السعادة زئبقية ومؤشرها أن تتمتع بما هو موجود حتى يأتيك ما هو مفروض مع سعيك له

ما الفرق بين العقل والمخ والدماغ؟

تعالوا بنا نعرف ببساطة الفرق بين العقل والمخ والدماغ، فالمعنى الشائع للناس غير المتخصصين أنها كلمات مترادفة، ولكنها في الحقيقة تختلف تماماً عن بعضها؛ فالعقل هو كلمة معنوية مثل الروح مثلاً، وليست مادية، ويُقصد به القدرة على التفكير والتي يتميز بها الإنسان عن الحيوانات.

أما الدماغ فهو كلمة مادية ملموسة مثل الجسد، ويمثل المحتوى الموجود داخل جمجمة الإنسان، ويشتمل على: المخ، المخيخ، وجذع الدماغ.

فهل الآن أدركنا الفرق؟ وبالتالي أدركنا التخصصات المعالجة لأمراض المخ؛ فهي الجراحة والطب والأدوية، أما العقل وتحسينه فهناك عدة علوم تتحد لخدمته مثل علم الفسيولوجي، وعلم التغذية، وعلم السيكولوجي، وعلوم التفكير.

أما المخ فينقسم إلي فصين؛ أيمن وأيسر، وهو المسؤول عن حواس الجسم ومنطقة التفكير وتحليل الأمور.. إلخ، أما المخيخ فهو يأتي أسفل المخ وهو المسؤول عن المحافظة على توازن الجسم، وجذع المخ الذي يحتوي على الحبل الشوكي، كما أنّ كافة أعصاب الجسم تتفرع من هذا الجزء.■

الصاع صاعين!

يروي الجاحظ في كتابه «البخلاء» أن رجلاً يدعى أبو الهنديّ كان يخاطب خدمه بلغة عويصة، فإذا لم يفهموا عنه طردهم من خدمته، حتى قيّض الله له خادماً كال له الصاع صاعين.

وقد صفّق أبو الهندي ذات صباح يستدعي خادمه، فلما مثل بين يديه سأله: هل أصقعت العتاريف؟ فأجابه الخادم: زقفليم يا مولاي، فصاح أبو الهندي: ويحك، وما زقفليم؟! فرد الخادم: وما أصقعت العتاريف؟! صاح أبو الهندي: يا لك من غبي! ألا تعلم أن أصقعت العتاريف معناها: أصاحت الديوك؟ فردّ الخادم: ومثلك يا سيدي من فضلك وعلمك، ألا تعلم أن زقفليم معناها: كلا لم تَصِح!■

الطفل الذي هزم أعظم ٨ لاعبين في العالم

بدأ إعجاب الطفل «ساموبل ريشفسكي» بلعبة الشطرنج في سن السادسة، بعد متابعته لوالده وهو يمارسها، قال لوالده: سأصبح الأفضل فيها.

فرد عليه والده: فَكّر ثم حدد هدفاً معيناً أولاً، فَكّر الطفل لمدة يومين، ثم ذهب وأخبر والده أنه اختار هدفه، وهو أن يهزم أعظم ٨ لاعبين في العالم! وقال نصاً: سأهزمهم جميعاً؛ هذا هدفي.

تدرب لمدة عامين، حتى بلغ الثامنة، وفي يوم ١٢ ديسمبر ١٩٢٠م، في إحدى أكبر قاعات موسكو، وعلى مدار أكثر من ١١ ساعة متتالية حقّق «ساموبل» هدفه! هزمهم واحداً تلو الآخر.. هزمهم جميعاً!

مهما كانت الصعوبات والتحديات أمامك، تجاهلها كلها، وحدد هدفك، ثم اسعَ إليه؛ تحصد النجاح.■

التعاطف مع الآخرين

«التعاطف مع الآخرين صفة لا تتأتى لكلِّ الناس؛ فهي تحتاج إلى استقرار عاطفيّ ونضج انفعاليّ، فالإنسانُ الذي يستغرقُ في انفعالاتِ القلق والحزن، وتستنزفه، ستتراجع قدرته كثيراً على التعاطف مع الآخرين والإحساس بهم».■

(د. خالد المنيف)

قصة الملك والفلاح

يحكى أنّ أحد الملوك أعلن في الدولة بأن من يقول كلمة طيبة فله جائزة ٤٠٠ دينار!

وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة، إذ رأى فلاحاً عجوزاً في التسعينيات من عمره وهو يغرس شجرة زيتون.

فقال له الملك: لماذا تغرس شجرة الزيتون وهي تحتاج إلى ٢٠ سنة لتثمر؛ وأنت عجوز في التسعين من عمرك، وقد دنا أجلك؟

فقال الفلاح العجوز: السابقون زرعوا، ونحن حصدنا، ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون.

فقال الملك: أحسنتَ، فهذه كلمة طيبة فأمر أن يعطوه ٤٠٠ دينار، فأخذها الفلاح العجوز وابتسم، فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر بعد ٢٠ سنة، وشجرتي أثمرت الآن.

فقال الملك: أحسنتَ، أعطوه ٤٠٠ دينار أخرى، فأخذها الفلاح وابتسم.

فقال الملك: لماذا ابتسمت؟

فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر مرة في السنة، وشجرتي أثمرت مرتين.

فقال الملك: أحسنتَ، أعطوه ٤٠٠ دينار أخرى، ثم تحرك الملك بسرعة من عند الفلاح، فقال له رئيس الجند: لماذا تحركت بسرعة؟! فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإنّ خزائن الأموال ستنتهي وكلمات الفلاح العجوز لا تنتهي.. الخير يثمر دائماً!■

الميلانيزيون

الميلانيزيون.. تعيش هذه السلالة بجزر سولومون، في الجنوب الغربي للمحيط الهادئ، وفي المنطقة الاستوائية لأستراليا «أقيانوسيا»، ويتوافر أصحابها على جلد أسود، وهو الأكثر قتامة خارج أفريقيا، وحوالي ٥ – ١٠٪ منهم لهم شعر أشقر، ويرجع ذلك إلى طفرة في الجين المسؤول عن اللون الأشقر للشعر.■

أسد الجبال

أسد الجبال حيوان من فصيلة السنوريات، أصله من الأمريكتين، ومناطق انتشاره هي الأكبر مساحةً بين الحيوانات البرية الكبيرة كلها في نصف الأرض الغربي، إذ تمتد مناطق انتشاره من إقليم يوكون الكندي شمالاً، وحتى جبال الأنديز جنوباً.

وأسد الجبال حيوان قادر على التكيف؛ ولذا فإنه يوجد في كل أنواع المواطن الرئيسة الأمريكية، وهو ثاني أكبر السنوريات وزناً في نصف الأرض الغربي بعد اليجور، ومع أن أسد الجبال كبير الحجم، إلا أنه يُصنف مع السنوريات الصغيرة بدل الكبيرة، فهو قريب من القطط الأهلية جينياً أكثر من قرابته من الأسود الحقيقية، كما أنه حيوان ليلي كالسنوريات الصغيرة.

أسد الجبال حيوان مفترس قادر على مطاردة فرائسه والكمين لها، وهو يفترس أنواعاً كثيرة من الحيوانات، ومصدر غذائه الرئيس هو الحافريات كالأيل والإلكة والموظ وكبش الجبال الصخرية، كما يصطاد أيضاً القطعان الأهلية والخيول والخراف (في الجزء الشمالي من مناطق انتشاره تحديداً)، كما يمكن أن يصطاد حيوانات أصغرَ مثل الحشرات والقوارض، يفضل هذا الأسد المواطن ذات الشجيرات الكثيفة والصخور لتساعده على الكمين والاختباء عند الافتراس، ولكن يمكن أن يعيش في المناطق المفتوحة.■

الأخيرة

بقلم: د. عامر البو سلامة

تيار القرامطة من جديد.. صاروخ على مكة

تمر أمة الإسلام بمرحلة غير مسبوقة في نوعية توجيه الضربات لها، من كل حدب وصوب، وإن ماثلها أو شابهها تحدياً وخطراً، في تاريخ العدوان عليها، من نوع هذا الذي تواجهه اليوم، وبالطبع لا أعني هنا أبرهة وما خطط تجاه بيت الله الحرام، وإن كان وجه الشبه قائماً، ودافع الجريمة حاصلاً، ولكن الذي أعنيه هنا ظهور حركات شبيهة ومتحالفة مع حركة القرامطة التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، وجاست في الأرض فساداً، وفعلت أفعالها الفظيعة التي عملت على الإفساد والتخريب، بمستويات متعددة، وجرائم متفاوتة يجمعها أنها جرائم، ومن ذلك قتل الحجيج، وإلقاؤهم في بئر زمزم، وكذا سرقتهم للحجر الأسود، الذي بقي مختفياً فترة، إلى أن قيض الله من يرجعه إلى مكانه الطبيعي، وحضنه الذي لا يليق إلا به، ولا أريد أن أعرج على محاولات اغتيال قادة الأمة، ومنها المحاولات المتعددة لاغتيال القائد الرباني صلاح الدين الأيوبي، وغيره من قادة الأمة وزعمائها، كما أنه ليس هنا مجال تفصيل، استباحتهم لعدة عواصم إسلامية، هنا وهناك، وما ارتكبوا من مجازر بحق شعوب الأمة، وليس القتل الفظيع، وصرخات الحرائر، ونهب المال الخاص والعام، سوى صورة من هذه الصور الأليمة، ومنظر من المناظر المحزنة، التي يقشعر منها بدن المرء، ومن يقلب فصول كتاب «الجامع في أخبار القرامطة» يأخذ صورة جامعة عن أنشطتهم التي أهلكوا من خلالها الحرث والنسل، وعاثوا في أمة الإسلام دماراً، وأحدثوا فيها الخراب.

واليوم نظام إيران الطائفي الحاقد، الذي يقود تياراً قرمطياً، بصيغة جديدة، وأدوات مختلفة، يعيد أذهاننا إلى ذلك التيار الأول، وها هو يرتكب أبشع الجرائم بحق أهلنا في سورية الصامدة الصابرة المحتسبة، ويرسم نفس المصيبة في اليمن، وما فعله ويفعله، في حق أهلنا في العراق، وغيرها من بلدان المسلمين، من فتن وقتل ومصائب، كل ذلك ليس عنا ببعيد، حتى وصل الأمر بذراعه الخبيثة في اليمن - وشعب اليمن منهم براء - أن يوجهوا صاروخاً إلى مكة المكرمة، التي شرفها الله تعالى ببيته المبارك، والكعبة المشرفة، وما هذا سوى نتيجة لأمر سبق هذا، فالقوم يخططون على المدى البعيد، ألم يحدثوا شغباً مستمراً في الحرم المكي؟ ألم تكتشف لهم مخططات، لو نجحت لأعادوا ذكرى أسلافهم القرامطة بأفظع وأبشع مما سبقهم فيه أجدادهم سيئو الذكر؟!

إن من يتابع إعلام القوم (تيار القرامطة الجدد)، ويستمع إلى معمميهم، ويتابع مقولات منظريهم، في إيران والعراق واليمن وسورية ولبنان، أو يقيمون في دول الغرب، يجدهم يهددون بيت الله، ويطالبون بتحريره، ويحرضون على إحداث الشرور فيه، بلا خجل ولا حياء، ولا رادع من دين، ولا حاجز من قيم، فالقوم صاروا يجاهرون بالشر، ويعلنون عقائدهم الزائغة بشكل سافر، وينشرون مخططاتهم على كل لسان لهم، بلا تحفظ ولا مواربة، رغم أنهم باطنيون، أهل تقية، وهذا أمر له دلالاته ومؤشراته لمن قرأ المشهد بشكل دقيق، وهو في ذات الوقت علامة على خطر داهم، علينا أن نكون على مستوى السكين التي تشحذ لهذه الأمة، من هنا أدعو إلى مواجهة خطر القرامطة هذا، بوعي كبير، وفهم سديد، وموازنات دقيقة، وتفكير متقدم، وتخطيط راشد، وتعاون مع الخيرين مثمر، ولعل دعم إخواننا في سورية هو المكان الأمثل الذي به يتجمعون، من أجل كسر مشروعهم، وقصمه من وسط ظهره، فالمشروع التيار يجب أن يقابل بمشروع شامل بتار.■